بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

وسائل الاتساق النصي في سورة الأنفال

Text cohesion Tools in surat Al-Anfal

إعداد الطالبة

إيناس كمال صالح يعقوب

إشراف الأستاذ الدكتور

علي الحمد

2013م

وسائل الاتساق النصي في سورة الأنفال

إعداد

إيناس كمال صالح يعقوب

بكالوريوس، لغة عربية، جامعة اليرموك، 2000م

ماجستير، لغة ونحو، جامعة اليرموك، 2003م

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجه الدكتوراه في اللغة والنحو،

جامعة اليرموك، إربد، الأردن

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
أ. د علي توفيق الحمد رئيسًا ومشرفًا	....
أستاذ دكتور في اللغة والنحو – جامعة اليرموك	
أ.د يوسف مسلم أبو العدوس – عضوًا	....
أستاذ دكتور في النقد والبلاغة – جامعة اليرموك	
أ.د رسلان أحمد بني ياسين – عضوًا	....
أستاذ دكتور في علم اللغة واللهجات – جامعة اليرموك	
أ.د مخيمر صالح موسى – عضوًا	....
أستاذ دكتور في الأدب والنقد – جامعة اليرموك	
أ.د علي الشوملي – عضواً خارجيًا	....
أستاذ دكتور في اللغة والنحو – جامعة جدارا	

تاريخ المناقشة: 23/ 12 / 2013

الإهداء

إلى نبينا الذي أشرقت بنور رسالته السماوات والأرض **محمد صلى الله عليه وسلم**

إلى من أوصاني ربي بهما، وربياني على طاعة الله ورسوله، وعلى حبّ العلم **والديّ العزيزين**

أسأل الله العظيم أن يتغمدهما بواسع رحمته وأن يجعل عملي هذا وكلَّ ما يتسفاد منه وقفًا خالصًا لله عزَّ وجل عن روحهما الطاهرة

إلى قرة العين ومهجة القلب، **ابنيَّ: يزن وليان**

إلى عطر الندى وعبق الروح، إلى من واكب مسيرة نجاحي وساعدني في تحقيق ما سعيت إليه، **زوجي العزيز**

إلى مشرفي الذي لم يأل جهدًا في تشجيعي، وتوجيهي، وإرشادي،

الأُستاذ الدكتور علي الحمد

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى الذي أتمَّ نعمته عليَّ بإنجاز هذا العمل العلميّ المتواضع، وأتقدم بالشكر إلى أستاذي الدكتور علي توفيق الحمد الذي لم يألُ جُهدًا في توجيهي ونصحي وتقويم ما اعوّج من هذه الدراسة، فجزاه الله عني خيرًا كثيرًا.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر من أساتذتي الأفاضل، فكانوا لي خير عون فأناروا الطريق أمامي وأرشدوني إلى العمل الصائب والنهج السليم ليكتمل هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر للجنة المناقشة وهم: **الأستاذ الدكتور رسلان بني ياسين، والأستاذ الدكتور مخيمر صالح، والأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس، والأستاذ الدكتور علي الشوملي.** أشكرهم جميعًا على تفضلهم بقراءة هذه الرسالة ومناقشتها وتقييمها.

كما أتوجه بخالص مشاعر الفخر والتقدير والاعتراف بالجميل إلى أفراد أسرتي أحبائي لما عانوه معي طوال إعداد هذه الأطروحة فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

الملخص

وسائل الاتساق النصي في سورة الأنفال

إعداد الطالبة: إيناس كمال صالح يعقوب

إشراف الأستاذ الدكتور: علي توفيق الحمد

هدفت هذه الأطروحة إلى دراسة الاتساق النصي في سورة الأنفال، وهي دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص وفق أربعة مستويات هي؛ المستوى النحوي، والمستوى المعجمي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي.

وجاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول؛ وقفت الباحثة في التمهيد على تعريف النص لغةً واصطلاحًا، وبيان الفرق بين نحو الجملة ونحو النص كما عرضه علماء نحو النص، وتوضيح معايير تحقيق نصيّة النص.

في الفصل الأول قامت الباحثة بتطبيق عناصر الاتساق النحوي على سورة الأنفال. وخصصت الفصل الثاني لتطبيق عناصر الاتساق المعجمي على السورة الكريمة. ووقفت الباحثة في الفصل الثالث على المستوى الدلالي، وحللت سورة الأنفال وفق عناصر هذا المستوى. أمّا الفصل الرابع فقد تناولت فيه الباحثة عناصر الاتساق في المستوى التداولي.

وعرضت في الخاتمة أبرز النتائج التي خلصت إليها الدراسة، ومن أهمها، أن العناصر المادية (النحو والمعجم)، والعناصر الدلالية والتداولية، أسهمت في اتساق النص القرآني وانسجامه في هذه السورة. فعناصر النص الداخلية والخارجية جعلت النص متماسكًا وقويًا وأسهمت في تيسير تحليل النص وتوجيهه وفهمه.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اعتمدت الدراسات اللغوية – منذ القدم – مفهوم الجملة ودراستها دون غيرها، واهتمت هذه الدراسات بالعلاقات بين أجزاء الجمل، والمتواليات الجملية، وغيرها من الظواهر التي يختص بها نحو الجملة.

ولكن في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، تحول اللسانيون من الاهتمام بنحو الجملة إلى الاهتمام بالنص من نواحٍ أخرى، فهو أرحب فضاء وأخصب. فنحو النص يحتاج إلى نحو الجملة، ويستفيد من الجمل وعلاقاتها الترابطية ليصف النص، ويرتبط بمقام خارجي أيضاً. ويهدف نحو النص إلى تجاوز قواعد إنتاج الجملة التي اقتصر عليها النحو التقليدي وجعلها نهاية اهتماماته، وترتبط فكرة (المقام) بـــ (نحو النص) لإظهار المعاني النحوية التي تؤديها عناصر النص، فلا بد للباحثة من الاهتمام بشخصية المتكلم والمتلقي، والزمان والمكان، وسائر العناصر السياقية المصاحبة.

يعدّ علم النص فرعًا مهمًّا في الدراسات الحديثة، في مستوياته النحوية، والمعجمية، والدلالية، والتداولية. وأهم ملمح في لسانيات النص أنه غني متداخل الاختصاصات، يشكل محور ارتكاز علوم عدة.

ويتأثر من غير شك في الدوافع ووجهات النظر، والمناهج، والمقولات التي تقوم عليها هذه العلوم[1].

[1] فراج، خالد: التماسك النصي في سورة التوبة، دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د سمير استيتية، جامعة اليرموك، 2009، ص2.

وارتأت الباحثة أن تكون هذه الدراسة تطبيقية على نص من النصوص القرآنية، ألا وهو سورة الانفال المدنية فقد اهتمت هذه السورة بالتشريع وتضمنت الكثير من الأحكام الجهادية، وأحكام السلم والحرب، الأسرى وحكم الغنائم، وتناولت السورة أحداث غزوة بدر بالتفصيل). ولما لم تجد الباحثة دراسة مستقلة تناولت (سورة الأنفال) بتطبيق المستويات الأربعة عليها، النحوي، والمعجمي، والدلالي، والتداولي، كانت هذه الدراسة التي تهدف إلى تطبيق معايير نصية النص (وسائل الاتساق النصي) باتخاذ سورة الأنفال نموذجًا للتطبيق. فقد تناولت هذه الدراسة وسائل الاتساق النصي في كل آية من آيات السورة الكريمة، وإفراغ عناصر الاتساق النصي في جداول، وقراءة النتائج، ثم تحليلها. مما يساعد المتلقي في فهم النص. وكذلك تناولت الدراسة وسائل الانسجام، وهي السياق وخصائصه، والمعرفة الخلفية.

أمّا الدراسات السابقة التي تناولت موضوع نحو النص، وقامت بتطبيق معايير نصيّة النص على نماذج مختارة من النصوص القرآنية، والنصوص الأدبية فهي كثيرة منها الدراسات الآتية:

أولاً: دراسة أعدتها الباحثة: رابحة محمد ضعين، بعنوان: وسائل الربط في القرآن الكريم، وهي رسالة ماجستير، بإشراف د: يحيى علي احمد، جامعة الكويت، عام 2000م. تناولت في دراستها وسائل الربط في اللغة العربية، وقسمتها إلى قسمين؛ الوسائل اللغوية، مثل: حروف العطف، وعناصر الشرط. والوسائل النصية الدلالية مثل: الإحالة، والتكرار، والحذف وغيره. وقسمت السياق إلى قسمين؛ السياق اللغوي، وسياق الحال. وطبقت دراستها على آيات مختارة من القرآن الكريم، والشعر العربي.

ثانيًا: دراسة أعدها الباحث: عمر أبو خرمة، بعنوان: نحو النص، دراسة تطبيقية، سورة البقرة نموذجاً، وهي رسالة دكتوراه، بإشراف: أ.د: سمير استيتية، جامعة اليرموك، عام

2002م. وقد انقسمت دراسته إلى قسمين أساسين، القسم الأول عُني بالتنظير، فناقش مفهوم النص عند الغربيين وعند العرب. أما القسم الثاني فقد عُنى بالتطبيق، فحلل الباحث النص القرآني تحليلاً يبرز معالم نحو النص، وقد اختار سورة البقرة نموذجًا للتطبيق.

ثالثًا: دراسة أعدها الباحث: أسامة جبر، بعنوان: سورة الإسراء، دراسة تحليلية نصية، وهي رسالة دكتوراه، بإشراف أ.د سمير استيتية، جامعة اليرموك، عام 2004م، درس فيها الباحث سورة الإسراء دراسة تحليلية نصية، وفق أربعة مستويات، هي: النحوي، والمعجمي، والدلالي، والتداولي.

رابعًا: دراسة أعدّها الباحث: خالد فراج، بعنوان: التماسك النصي في سورة التوبة، دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، وهي رسالة دكتوراه، بإشراف أ.د: سمير استيتية، جامعة اليرموك، عام 2009م. وقد وقفت أطروحته على دراسة التماسك النصي في سورة التوبة في أربعة فصول بعد المقدمة والتمهيد. أما الفصل الأول فهو دراسة نظرية للنص وتماسكه. وباقي فصول الرسالة (الثاني والثالث والرابع) درس فيها سورة التوبة وفق المستويات الآتية: المستوى النحوي، والمستوى المعجمي، والمستوى التداولي.

خامسًا: دراسة أعدّها الباحث: عثمان أبو زنيد، بعنوان: نحو النص / إطار نظري ودراسات تطبيقية، وهي رسالة دكتوراه، بإشراف: أ.د: نهاد الموسى، طبعت بدعم من وزارة الثقافة عام 2009م. فقد وقف الباحث في الفصل الأول على مفهوم علم النص وتعريفاته، ثم سار مع"نحو النص"ليتعرف ماهيته، ومهامه. أما باقي فصول دراسته (الثاني والثالث والرابع) فقد توزعت في ثلاثة اتجاهات؛ الأول: بحث الاتساق النصي من جهة البنى النصية، والثاني: بحث التماسك النصي من جهة التعالق والانسجام،

والثالث: بحث الاتساق النصي من جهة التركيب والوحدات المعجمية. وقام الباحث باختيار نصوص عمرية ليطبق عليها تجليات علم النص.

سادسًا: دراسة أعدتها الباحثة: حنان سعادات، بعنوان: رسائل ابن حزم / دراسة في رسالتي طوق الحمامة وفي مداواة النفوس أنموذجًا / دراسة في نحو النص، وهي رسالة دكتوراه، بإشراف: أ.د: رسلان بني ياسين جامعة اليرموك، عام، 2012م. وتوزعت دراسة الباحثة في مقدمة وثلاثة فصول؛ الفصل الأول: احتوى مقدمات تمهيدية في نحو النص. والفصل الثاني خُصّص لتطبيق عناصر التماسك النصي على الرسالة الأولى لابن حزم (طوق الحمامة)، وكان الفصل الثالث لتطبيق عناصر التماسك النصيّ على الرسالة الثانية لابن حزم (في مداواة النفوس وإصلاح الأخلاق الذميمة). فقد حللت الباحثة رسالتي ابن حزم في الفصلين؛ الثاني والثالث وفق المستويات الآتية: المستوى النحوي، والمعجمي، والدلالي، والتداولي.

وهناك العديد من الدراسات والمؤلفات في علم نحو النص، أذكر منها: دراسة أعدها د. صبحي إبراهيم الفقي، بعنوان: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق / دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، 2000م. ودراسة لمحمد الشاوش، بعنوان: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، تونس، كلية الآداب، منوبة، بيروت، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001م. ودراسة لسعيد البحيري، بعنوان: علم لغة النص / المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م. ودراسة للأزهر الزناد، بعنوان: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993. ودراسة لمحمد خطابي، بعنوان: لسانيات النص / مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي،

بيروت، 1991م. دراسة لفضل صلاح، بعنوان: بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان – الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996م.

اتفقت هذه الدراسة "وسائل الاتساق النصي في سورة الأنفال "مع بعض الدراسات السابقة، وهي الدراسات التي قام بها كل من: أسامة جبر، وكانت بعنوان: سورة الإسراء/ دراسة تحليلية نصية، والدراسة التي قام بها خالد فراج، بعنوان: التماسك النصي في سورة التوبة/ دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص. والدراسة التي قامت بها: حنان سعادات. بعنوان: رسائل ابن حزم / دراسة في رسالتي طوق الحمامة وفي مداواة النفوس أنموذجًا / دراسة في نحو النص.

كما اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات الثلاث السابقة من حيث المنهج، فقد أسقطت الدراسات السابقة معايير نحو النص على النماذج المختارة للتطبيق في التحليل النصي. وكان التحليل في تلك الرسائل وفق المستويات الأربعة: المستوى النحوي، والمعجمي، والدلالي، والتداولي. وقامت الدارسات الثلاث السابقة بإفراغ عناصر الاتساق النصي في جداول، ومقارنتها، وتحليل أمثلة منتقاة على هذه العناصر. وقد قامت دراستا أسامة جبر وخالد فراج على دراسة نصوص كاملة من القرآن الكريم. أمّا دراسة حنان سعادات فقد تناولت الباحثة نصًّا أدبيًّا وهو رسالتا ابن حزم.

أمّا الفرق بين هذه الدراسة وغيرها من الدراسات، فكان من حيث الموضوع (نموذج الدراسة)، فلم يحاول: أحد من الباحثين إلقاء الضوء على سورة الأنفال. وتحليلها نصيّاً برغم الإحكام وتماسكها، ووحدة الموضوع الذي تناولته. كان هذا البحث الذي قدم سورة الأنفال نموذجًا في التحليل النصيّ وفق المستويات الأربعة: المستوى النحوي، والمعجمي، والدلالي، والتداولي. فسورة الأنفال سورة مدنية نزلت في أعقاب غزوة بدر، وركزت على جانب

التشريع، فتناولت الأحكام الشرعية الخاصة بالغزوات والقتال، وأحكام السلم والحرب، والغنائم، والأسرى.

أمّا خطة الدراسة فقد توزعت على؛ مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة. بدأت الدراسة بمقدمة ثم تمهيد موجز يمثل إطارًا نظريًا لموضوع نحو النص، فقد تناول التمهيد معنى النص لغةً واصطلاحاً، وبيّن الفرق بين نحو الجملة ونحو النص، ووضح معايير تحقيق نصيّة النص، ودراسة عناصره.

أمّا الفصل الأول فهو بعنوان: الاتساق النحوي في سورة الأنفال، تناولت فيه الباحثة عناصر المستوى النحوي، وهي: الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والوصف. ثم قمت بإفراغ هذه العناصر في جداول تحليل عناصر الاتساق النحوي، ثم تناولت هذه العناصر وصفًا، ثم إحصاءً ومقارنة، ثم تحليل أمثلة من سورة الأنفال. أما الفصل الثاني فهو بعنوان: الاتساق المعجمي في سورة الأنفال، وقفت الباحثة على المستوى المعجمي، وتناولت فيه عناصر المستوى المعجمي، التكرار والتضام. ثم قامت بتصنيف هذه العناصر في جداول تحليل عناصر الاتساق المعجمي، ثم إحصائها ومقارنتها، ثم وصفها وتحليل أمثلة منتقاه من السورة الكريمة.

والفصل الثالث كان بعنوان: الاتساق الدلالي في سورة الأنفال، حللت فيه الباحثة (سورة الأنفال) وفق المستوى الدلالي، ووقفت فيه على العناصر الآتية: مبدأ الجمع، ومبدأ العلاقات، وموضوع الخطاب والبنية الكلية. وقامت بعرض أمثلة منتقاه على تلك العناصر وتحليلها.

والفصل الرابع كان بعنوان: الاتساق التداولي في سورة الأنفال، تناولت فيه الباحثة عناصر المستوى التداولي وهي، السياق وخصائصه، والمعرفة الخلفية. وقامت بعرض أمثلة على هذه العناصر، وتحليلها.

أما في خاتمة هذه الدراسة فقد عرضت الباحثة أبرز النتائج التي توصلت إليها.

أما مصادر الدراسة ومراجعها، فقد تنوعت ما بين كتب علم نحو النص، والكتب اللغوية القديمة والحديثة، وكتب إعراب القرآن، وكتب تفسير القرآن. فكتب علم النص تناولت هذا العلم بالتنظير والوصف والتحليل، وبحثت علاقات النص الداخلية والخارجية. أمّا الكتب اللغوية القديمة، وكتب إعراب القرآن فلأجل الاستعانة بها للتحليل على المستوى المعجمي والدلالي والتداولي. كما عُدت إلى غيرها من الرسائل الجامعية والمجلات العلمية.

وبعد، فإن هذه الأطروحة محاولة متواضعة، سعت فيها الباحثة إلى خدمة كتاب الله عز وجل، وخدمة اللغة العربية، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، وأحمد الله على إنجاز هذا العمل، واسأله أن يتقبله مني.

وأتقدم بالشكر من أستاذي الدكتور: علي الحمد، الذي أشرف على هذه الأطروحة، فلم يألُ جهداً في قراءتها ونقدها وتصحيحها، فجزاه الله عني خيرًا كثيرًا.

التمهيد

النص لغةً واصطلاحًا

النص لُغةً:

تعددت المعاني اللغوية لمادة (نصص) في المعاجم، فقد جاء في لسان العرب ؛النص: رفعك الشيء ونصّ الحديث ينصه نصًا: رفعه، وكل ما أُظهر فقد نُصَّ. ونصَّ الناقة أي استخرج أقصى سيرها. ونصُّ الشيء منتهاه والنصُّ عند الفقهاء، نص القرآن ونص السنة، اي ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام[1].

وتلتقي هذه المعاني لمادة (نصص) عند الظهور والارتفاع، يقول الزناد:"وهذه المعاني كلها تعود إلى جامع واحد هو الارتفاع أو هو أظهر مكونات الشيء أو أقصاها"[2]. فمعنى مادة (نصص) اللغوي هو رفع الشيء أو اظهر مكونات الشيء.

النص اصطلاحًا:

تعددت المعاني الاصطلاحية للنص، وذلك بسبب الاختلاف الشديد بين الاتجاهات في تعريفها للنص[3]. فقد انطلق هارتمان في تحديده للنص من النظام اللغوي الذي تنتجه ظواهر اللغة المادية، وهي مجموعة من العناصر أو الوحدات، وهي حصيلة مادية ومترابطة تتشكل في تصورات معينة (المعجم والنحو)، وتوصف بصورة متباينة. فيحدد هارتمان النص بناء على ذلك بأنه أي قطعة ذات دلالة وذات وظيفة، ومن ثم فهي قطعة مثمرة من الكلام[4] يبين هارتمان أهمية العناصر المادية في النص وهي (المعجم والنحو)، ثم يبين بعد ذلك أهمية دور

---

[1] انظر: ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار الفكر، مادة نصص.

[2] الزناد، الأزهر: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1993،12.

[3] البحيري، سعيد: علم لغة النص –المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص94.

[4] انظر البحيري، علم لغة النص، ص94 –95.

علم الدلالة في النص. ويرى البحيري أن تعريف هارتمان يتسم بالعمومية لكنه يبين بعد ذلك أن لعلم الدلالة دورًا جوهريًا في النص[1].

أما جوليا كريستيفيا فتعرف النص بأنه: "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنه"[2]. ويرى صلاح فضل بأن تعريف "جوليا كريستفيا" –على تشابكه – فقد ظفر باهتمام خاص؛ لأنه يطعن في كفاية النظر إلى هذا النص، ويبرز ما في النص من شبكات متعالقة، فهي ترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول. فالنص ممارسة دلالية منحها علم العلامات – أو السيمولوجيا – امتيازًا؛ لأن عملها الذي يتم بواسطته اللقاء بين الفاعل واللغة عمل مثالي[3].

يتبين أن (جوليا كريستيفيا) لم تتوقف عند الدور المعجمي والنحوي والدلالي للنص، بل بيّنت أهمية الدور التواصلي في النص، الذي يتم فيه اللقاء بين الفاعل واللغة.

أما (فان ديك) فيدعو إلى إعادة بناء الأقوال ليس على شكل جمل وإنما على شكل وحدة أكبر وهي النص، ويهدف (فان ديك) من تجاوز الجملة إلى وحدة الخطاب كتجل عملي لوحدة مجردة هي النص، فيعرف النص بأنه: "البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى عادة خطابًا" وذلك من أجل تحقيق غاية مهمة وهي تفسير العلاقات النصية بين النص والسياق التداولي[4].

---

[1] انظر: البحيري، علم لغة النص، ص95.

[2] كريستيفيا، جوليا: علم النص، ترجمة: زيد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر، 1991، ط1، ص21.

[3] انظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان – الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ط1، 1996.ص294–296.

[4] انظر: خطابي، محمد: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، 1991، بيروت، ص29–30.

ويعرف الزناد النص بأنه: "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص"[(1)].

ويعرف عياشي النص بقوله: "النص شكل من أشكال الإنجاز اللغوي، يقيمه نظامه الخاص، وهو لأنه كذلك فإنه يستغني بلغته عن غيره"[(2)].

نرى من خلال تعريف فحول الدراسة النصية لمصطلح (النص)، أنهم أولوا الدور التداولي اهتماماً بالإضافة إلى النحو والمعجم والدلالة، فقد بينوا أهمية الدور التداولي (التواصلي) في تأويل النص وتحليله.

ويرى صفا أن مصطلح (نص) قد يصدق في (الكلمة) وفي (الجملة) وفي (التركيب)، فليس النص وحدة تختلف عن الكلمة أو الجملة اختلافًا كميًا يؤدي إلى عدّ (الكلمة) وحدة صغيرة، وعدّ (الجملة) وحدة كبيرة، وعدَ (النص) وحدة أكبر منها، فليس بالطول أو الحجم يتحدد النص. إن الفارق بين النص وغير النص فارق نوعي يتمثل في أن النص يتميز بالاكتمال والاستقلال بصرف النظر عن عدد عناصره اللغوية[(3)].

ويخلص البحيري إلى أن النص وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها وهذه الوحدة تتشكل من مستويات مختلفة، مستوى أفقي ويتكون من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ومستوى رأسي يتكون من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك

(1) الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص12.

(2) عياشي، منذر: مقالات في الأسلوبية، 1990،ط1، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص207

(3) انظر: صفا، فيصل: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، فصلية علمية محكمة، (نحو النص)في النحو العربي: دراسة في مجموعة من العبارات النحوية الشارحة، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 92، السنة 23، خريف 2005م، ص81–82.

الدلالية[1]. ويقصد البحيري بالمستويات المختلفة التي يتشكل منها النص؛ المستوى النحوي والمعجمي والدلالي والتداولي.

وأرى أن تعريف د. صفا هو الأفضل من بين التعريفات السابقة، فليس بالطول أو الحجم يتحدد النص، فالفارق بين النص وغير النص هو فارقٌ نوعي وليس فارقًا كميًا، فالنص يتميزُ باكتماله لا بحجمه.

معايير تحقيق نصية النص

وضع كل من درسلر (Dressler) وبوجراند (Beaugrande) سبعة معايير لتحقيق النصية (Textualitat)[2]. أما معايير تحقيق نصية النص التي اقترحها بوجراند في كتابه لجعل النصية أساسًا مشروعًا لإيجاد النصوص واستعمالها فهي[3]:

أولاً: الاتساق (Cohesion)، ويهتم بالوسائل اللغوية التي تصلُ بين العناصر المكونة للنص، وهي وسائل الاتساق النحوي والمعجمي.

ثانيًا: الانسجام (Coherence)، ويقصد به العناصر غير اللغوية التي تحقق انسجام النص، وهي خصائص السياق والمعرفة الخلفية.

ثالثًا: القصد، وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصًا يتمتع بالاتساق والانسجام، فيكون النص خاضعًا لقصد المتكلم وغايته.

رابعًا: القبول، وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص متسقٌ ومنسجم.

---

[1] البحيري، علم لغة النص، ص108.

[2] انظر: البحيري، علم لغة النص، ص 127.

[3] انظر: دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص103 إلى ص105.

خامسًا: رعاية الموقف (المقامية)، وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه. وإن مدى رعاية الموقف يشير دائمًا إلى دور طرفي الاتصال على الأقل.

سادسًا: التناص، وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة.

سابعًا: الإعلامية، وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي.

ويذكر البحيري أنهما– درسلر و بوجراند– عرّفا النص بناءً على هذه المعايير بأنه: "فعل اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير، وهي الربط، والتماسك، والقصدية، والمقبولية، والإخبارية، والموقفية، والتناص"[(1)].

ولا يشترط تحقق هذه المعايير السبعة في نص ما حتى يكون النص نصًّا، وإنما يمثل بعضها مقتضيات تكميلية ليكون النص صيغة لغوية منجزة لتعيين الهدف والفائدة، ويتحقق الاكتمال النصي بوجودها، وأحياناً تتشكل نصوص بأقل قدر منها[(2)].

يتبين أنّ معايير تحقيق نصية النص السبعة التي اقترحها كل من– درسلر وبوجراند – لا يُشترط تحققها في كل نص وقد تتحقق نصية بعض النصوص بأقل منها.

ويرى الشاوش أن الاتساق والانسجام أهم معيارين من معايير تحقيق نصية النص، وغالبًا ما يُبحث اتساق النص قبل انسجامه، لأن دراسة الاتساق هي جزء من دراسة تحقيق الانسجام. ويقصد عادةً بالاتساق: ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما،

---

(1) البحيري، علم لغة النص، ص128.

(2) انظر: البحيري، علم لغة النص، ص127.

ويُهتم فيه بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته[1].

ويرى (بوجراند) أن الانسجام يتطلب تنشيط العناصر المعرفية لإيجاد الترابط المفهومي، ويسعى الانسجام إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويُدعم الانسجام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة للعالم[2].

يرى الشاوش أن الانسجام أعم من الاتساق، وأن الاتساق جزء من الانسجام، فالاتساق يهتم بالوسائل اللغوية التي تصل بين عناصر النص ؛أما الانسجام فيهتم بالمعرفة السابقة للعالم، لفهم النص.

ويرى صلاح فضل أن علماء النص أوَلْوَا (التماسك أو الاتساق) عناية قصوى، فيذكرون أنه خاصية دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى. ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنص، مما يتمثل في مؤشرات لغوية، مثل علامات العطف والوصل وأسماء الإشارة وغير ذلك من العناصر الرابطة على المستوى الخطي[3].

وقد أكد استيتية أهمية التماسك النصي، وتوافر العلاقات اللفظية والدلالية بين أجزاء النص، فيرى أن النص لا يسمى نصًا إلا إذا كان فيه تماسك[4].

وأرى أن الدكتور ستيتية أراد بمصطلح التماسك الاتساق والانسجام معًا، وهما يحققان نصيّة النص.

---

[1] انظر: الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النص، تونس: كلية الآداب في منوبة، وبيروت: المؤسسة العربية للتوزيع، 2001،ط1،ص106.

[2] انظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص104.

[3] انظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص340- 341.

[4] انظر:استيتية، سمير: اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، 2005، ص200.

نحو النص ونحو الجملة:

اعتمدت دراسة التراكيب اللغوية منذ القدم على مفهوم الجملة دون غيرها. فقد وقف الدرس اللساني منذ القديم عند حدود الجملة، فبين مكوناتها ومختلف القواعد التي تحكمها، وعلى ذلك قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة والمتعاقبة[1].

ويرى البحيري أن التراث النحوي بكل ما يضمه من تصورات ومفاهيم وقواعد وأشكال ووصف وتحليل وغير ذلك، هو الأساس الفعلي الذي بنيت عليه الاتجاهات النصيّة[2].فالدراسات النحوية قدمت تحليلات جزئية مهمة لبعض الجوانب الخاصة بالعلاقات بين أجزاء الجمل والمتواليات الجملية، شروط الفصل والوصل، وأشكال السياقات والدلالات الخاصة، وغير ذلك من الظواهر التي يختص بها نحو الجملة[3].

فالجمل بالنسبة للنص أشبه ما تكون سلسلة من المفردات التي تحكمها قيود الربط والترابط الجملية[4].

فنحو الجملة يستند على وصف الجمل وتحليلها بالاعتماد على مكوناتها النحوية، بينما يستعمل نحوُ النص وصفَ الجمل عتادًا أو وسيلة من أجل وصف النصوص، ويمكنه أن يُفيد في ذلك من جميع المنجزات التي حققتها الأسلوبية والبلاغة والشعرية الحديثة[5].

---

(1) انظر: الزناد، نسيج النص، ص14.

(2) انظر: البحيري، علم لغة النص، 118.

(3) انظر: البحيري، علم لغة النص، ص 119.

(4) انظر: دايك، فان :علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد البحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، ص73.

(5) انظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص349.

اهتم التراث النحوي بوصف الجمل وعلاقاتها الترابطية، وقد استعمل نحو النص وصف الجمل وتحليلها كوسيلة من أجل وصف النصوص، فالتراث النحوي هو الأساس الفعلي في تحليل الجمل ووصفها.

ويرى صفا أن نحو النص يصف الجمل وعلاقاتها الترابطية في داخل النص، وهو بذلك يهتم بعناصر الربط النصّية المستندة إلى (محور التتابع أو الخطية) وهو العلاقات التي تربط الجمل بعضها ببعض، وهي تستجيب في ذلك لحتمية (الخطية) في إنجاز الكلام، وإلى (محور الاندراج) أي التركيب الداخلي في الجمل. ويرى أن فكرة المقام ترتبط بــــ (نحو النص) لا بـــ(نحو الجملة)، فالجملة غير مرتبطة بمقام خارجي يميزها عن النص، وأن فكرة المقام ترتبط بنحو النص لإظهار المعاني النحوية التي تؤديها عناصر النص، فلا بُدّ للباحثة أن تعتني بشخصية المتكلم والسامع والتكوين الثقافي لكل منهما، وشخصيات الحاضرين، والعوامل الاجتماعية وأثر الكلام في المشتركين فيه[1].

فنحو النص يهتم بالعلاقات التي تربط الجمل بعضها ببعض وهو (محور الخطية)، وبالتركيب الداخلي في الجمل وهو (محور الاندراج)، وأن فكرة المقام ترتبط بنحو النص ولا ترتبط بنحو الجملة.

ويقول الأزهر الزناد إن: "نحو الجملة يخرج عنها عندما يتعلق الأمر برصد عمل الدلالة في النصوص في وجوهه المختلفة: الانسجام في الموضوع، والزمان، والأشخاص أو المفاهيم، وما يتعلق بها من عمل المضمرات كالضمائر وأسماء الإشارة وغيرها، وتنظيم المكان أو توزيعه، والتفاعل القائم بين أطراف التواصل"[2].

---

[1] انظر: صفا، فيصل: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ص85 الى ص87.

[2] الزناد: نسيج النص، ص14.

فالنحو على مستوى الجملة لا يقدم العلاقات بين الجمل بصورة كافية كما يقدمها علم النص، وكذلك فإنّ الجمل تمثل الدلالة الجزئية لا الكلية، إضافة إلى أن الجملة المجردة عن السياق تقدم معاني معجمية للكلمات الموجودة في الجملة، بينما الوحدة النصية في وجود السياق تقدم الدلالة الكاملة[1].

وأرى أن نحو النص يعتمد على نحو الجملة، فتحليل المستوى النحوي يهتم بدراسة التركيب الداخلي في الجمل، ويهتم بالعلاقات التي تربطها.

يتبّين أنه لا يمكن فهم النصوص وتأويلها من خلال نحو الجملة، ووصف علاقاتها الترابطية فقط. فوصف النصوص وفهمها يحتاج إلى الاهتمام بالمتلقي، والمتكلم، والزمان، والمكان، وغيرها من خصائص السياق.

أمّا أهم الفروق التي ذكرها بوجراند بين النص والجملة فهي[2]:

أولاً: إن النص نظام فعال، على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي.

ثانيًا: الجملة كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو حسب، أماّ النص فحقه أن يعرف تبعًا للمعايير الكاملة للنصية.

ثالثًا: إن قيود القواعد المفروضة على البنية التجريدية للجملة في النص يمكن أن يتم التغلب عليها بواسطة الاهتمام بتحفيزات تعتمد على سياق الموقف. فالعناصر التي يمكن فهمها من الموقف مثلاً من خلال الإدراك الحسي يمكن السكوت عنها أو اقتضابها بواسطة المتكلم، دون ضرر يعود على الطاقة الاتصالية للنص.

([1]) انظر: الفقي: صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق / دراسة تطبيقية على السور المكية. دار قباء، القاهرة، ط، 2000م ج1 / ص49.

([2]) انظر: بوجراند، دي: النص والخطاب والإجراء، ص89 إلى ص93.

وأرى أن نحو الجملة يستند إلى المكونات النحوية، ولا يمكن الاستغناء عن هذه المكونات أثناء التحليل النحوي فنحو النص يستند إلى المكونات النحوية وغيرها مثل المقام.

رابعًا: التمييز بين ما يطابق القواعد وما لا يطابقها لتمييز تقابلي ثنائي، فالحكم بأن تركيبًا ما يعدُ (جملة) يتم بمقارنة هذا التركيب بالأنماط التي تسمح بها القواعد النحوية، أمّا التمييز بين ما يُعد نصًّا وما لا يُعد نصًّا، فلا يتم بمثل هذه المقارنة الآلية، فكون النص مقبولًا أو غير مقبول يتم بحسب درجة معقدة، لا بحسب تقابل ثنائي.

خامسًا: ينبغي للنص أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف، وهذا ما يسمّى بسياق الموقف، أمّا التركيب الداخلي للنص فهو سياق البنية.

سادسًا: النص تجلٍ لعمل إنساني ينوي به شخص أن يُنتج نصًّا ويوجه السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة ... وليست الجملة عملًا، ولهذا كانت ذات أثر محدود في المواقف الإنسانية، لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية فحسب.

سابعًا: يأتي إنتاج النص وفهمه في صورة توالٍ من الوقائع. وفي المقابل يجري النظر إلى الجمل بوصفها عناصر من نظام ثابت متزامن.

ثامنًا: تنطبق الأعراف الاجتماعية على النصوص أكثر مما تنطبق على الجمل.

تاسعًا: تُعدّ العوامل النفسية أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل.

عاشرًا: تشير النصوص إلى نصوص أخرى بطريقة تختلف عن اقتضاء الجمل لغيرها من الجمل.

ومن خلال هذه الفروق الجوهرية التي وضعها "بوجراند" يتبين أن الجملة لم تعد بنية مكتفية بذاتها، "بمعنى أن الجملة المجردة تحتاج إلى جاراتها من الجمل حتى تتضح دلالتها وضوحًا كاملًا وحتى يتحقق الإخبار والإعلام المقصود من وجود النص"[1].

يتبين أن تحليل الجملة، ووصفها لها أهمّية في تحليل النصوص، ولكنها لا تكفي لوصف النص وتحليله وتأويله، فتحليل الجملة لا يُظهر الدور الدلالي والدور التداولي في النص.

فالتماسك النصي تتداخل فيه معارف شتى لتجعل من أجزاء النص كلًا واحدًا، تتخلله شبكة مترابطة من العلاقات الحميمة[2].

بين يدي السورة

سورة الأنفال مدنية، وعدد آياتها ست وسبعون آية[3]. وقد نزلت سورة الأنفال بعد سورة البقرة، ثم قيل هي الثانية نزولًا بالمدنية، وقيل نزلت البقرة ثم آل عمران ثم الأنفال، ويرى ابن عاشور أنها ثانية السور بالمدينة نزولًا بعد سورة البقرة، وقد نزلت في السنة الثانية للهجرة[4].

يقول ابن عاشور: "وأخرج البخاري، عن سعيد بن جبير قال: "قلت لابن عباس: سورة الأنفال، قال: "نزلت في بدر". فباسم الأنفال عرفت بين المسلمين وبه كتبت تسميتها في المصحف حين كُتبت أسماء السور في زمن الحجاج، ولم يثبت في تسميتها حديث. وتسميتها

---

(1) الفقي، صبحي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. 1 / ص51

(2) انظر: الطعان، صبحي: بنية النص الكبرى، عالم الفكر، 23،(1، 2)، ص444.

(3) انظر:ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت774 هـ)، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تح: عبدالرّزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2000م، مج 264/3.

(4) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، 245/8 – 246.

سورة الأنفال من أنها افتتحت بآية فيها اسم الأنفال، ومن أجل أنها ذكر فيها حكم الأنفال"[1].

فقد اختلف أهل بدر في غنائم يوم بدر وأنفاله، وتنازعوا قسمها، فمنعهم الله منها، وأعطاها نبيه – صلى الله عليه وسلم–[2].

عُنيت سورة الأنفال بجانب التشريع، وبخاصة فيما يتعلق بالغزوات والجهاد في سبيل الله، فقد عالجت بعض النواحي الحربية التي ظهرت عقب بعض الغزوات، وتضمنت كثيرًا من التشريعات الحربية، والإرشادات الإلهية التي يجب على المؤمنين اتباعها في قتالهم لأعداء الله، وتناولت جانب السلم والحرب، وأحكام الأسر والغنائم[3].

تسمية السورة

الأنفال جمع نَفل، والنفل مشتق من النافلة، وهي الزيادة في العطاء، وقد أطلق العرب في القديم الأنفال على الغنائم في الحرب، كأنهم عدّوها زيادة على المقصود من الحرب، لأن المقصود من الحرب هو إبادة الأعداء[4].

وقد فسر ابن عباس النفل بأنه ما ينقله الإمام لبعض الأشخاص من سَلَب أو نحوه، وهو المتبادر إلى فهم كثير من الفقهاء من لفظ النفل. وهو العطاء تفضلًا وتكرّمًا، أو الزيادة على الواجب، والأنفال المغانم أو الغنائم[5].

---

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 245/8.

[2] انظر:البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر،نظم الدرر في تناسب السور، دار الكتاب بالقاهرة، دائرة المعارف، 1976 ط1، 8/ 214.

[3] انظر:الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، 1981، ط2، مج1/ 491.

[4] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 249/8، والصابوني، صفوة التفاسير مج 294/1.

[5] انظر: ابن عباس، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، تأليف د: عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، منشورات مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الاسلامي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، (د.ت)،437/1،438.

وقد عرفت بين المسلمين باسم الأنفال، وبه كُتبت تسميتها في المصحف حيث كتبت أسماء السور في زمن الحجاج، ولم يثبت في تسميتها حديث، وتسميتها (سورة الأنفال) لأنها افتتحت بآية فيها اسم الأنفال، ولأنها ذكر فيها حكم الأنفال[1].

وسميت أيضًا الأنفال "بسورة بدر"، يقول ابن عاشور: "ففي الإتقان أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير، قال: قلت: لابن عباس "سورة الأنفال". قال: "تلك سورة بدر"[2]. وقد اتفق رجال الأثر عليهم أنها نزلت في غزوة بدر.

وأمّا البقاعي فقد ذكر بأنها سميت بسورة الجهاد، لأن الكفار دائمًا أضعاف المسلمين، وما جاهد قوم من أهل الإسلام قط إلا أكثر منهم. ولهذا سُنت قراءتها في الجهاد لتنشيط المؤمنين لملاقاة جموع الأعداء. وكانت قراءتها سنة يقرأها الرسول- صلى الله عليه وسلم - عند الزحوف، فعمل الناس بذلك (أي قراءتها)[3].

أغراض السورة ومقصدها:

بدأت السورة ببيان أحكام الأنفال وهي الغنائم وتسميتها ومصارفها، وأمرت السورة بتقوى الله في قسمة الأنفال ومصارفها، وأمرت بطاعة الله ورسوله في أمر الغنائم، وأمرت المسلمين بإصلاح ذات بينهم، لأن ذلك من مقومات الأيمان الكامل[4].

وذكرت السورة خروج المسلمين إلى غزوة بدر وخوفهم من قوة عدد المشركين، وما لقي المسلمون فيها من نصر بتأييد من الله، وامتنان من الله عليهم بأنه جعلهم أقوياء. وأمرت باستعداد المسلمين لحرب الأعداء، واجتماع كلمتهم والنهي عن التنازع، وأن يكون قصد

---

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 245/8.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 245/8.

[3] انظر:البقاعي: نظم الدر في تناسب السور، 215/8.

[4] انظر:الصابوني، صفوة التفاسير، مج 492/1.

النصرة للدين نصب أعينهم[1]. ووصفت السورة السبب الذي أخرج المسلمين إلى بدر، وذكرت مواقع الجيشين وصفات ما جرى في القتال[2].

وذكَرت النبي – صلى الله عليه وسلم –، بنعمة الله عليه فقد نجاه من مكر المشركين، وتدعو السورة المشركين للانتهاء عن مناوأة الإسلام وتؤذنهم بالقتال، وتحذر من المنافقين. وتضرب السورة المثل بالأمم الماضية التي عاندت رسل الله، ولم يشكروا نعمة الله.

وتذكر السورة أحكام العهد بين المسلمين والكفار وما يترتب على نقضهم العهد، ومتى يحسن السلم. وتذكر أيضًا أحكام الأسرى، وأحكام المسلمين الذين تخلفوا في مكة بعد الهجرة، وولايتهم وما يترتب على تلك الولاية[3]. أي الولاية الكاملة بين المؤمنين فهم أمة واحدة، وعليهم نصر الدين، وأنه لا ولاية بين المؤمنين والكافرين[4].

أمّا مقصد هذه السورة فقد بينّه البقاعي، بقوله: "ومقصد هذه السورة تبرؤ العباد من الحول والقوة، وحثهم على التسليم لأمر الله، واعتقادهم أن الأمور ليست إلا بيده، وأن الإنسان، ليس له فعل ليثمر ذلك الاعتصام بأمر الله المثمر لاجتماع الكلمة المثمر لنصر الدين وإذلال المفسدين المنتج لكل خير"[5].

وأنه لما ثبت بالسور الماضية وجوب اتباع أمر الله والاجتماع عليه لما ثبت من اقتداره، كان المقصود إيجاب اتباع الداعي إليه بغاية الإذعان والتسليم والرضى والتبرؤ من كل حول وقوة إلى من أنعم بذلك. ويدل على ذلك قصة الأنفال التي اختلف المسلمون في

(1) انظر:ابن عاشور، التحرير والتنوير 247/8.

(2) نفسه: 247/8.

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 247/8.

(4) انظر: الصابوني، صفوة التفاسير، مج1 / ص492.

(5) البقاعي، نظم الدر في تناسب السور، 214/8.

أمرها، وتنازعوا قسمها، فمنعهم الله منها وألزمهم التواضع وأعطاها لنبيه صلى الله عليه وسلم[1].

التناسب بين الأنفال والأعراف

في سورة الأنفال ضُرب المثل بالأمم الماضية التي عاندت رُسُل الله ولم يشكروا نعمة الله[2]. ومناسبة الأنفال للأعراف أنه لما ذكر الله تعالى قصص الأنبياء عليهم السلام مع أممهم في الأعراف، وقد تناولت بالتفصيل قصة الكليم موسى مع فرعون الطاغية، ناسب أن يذكر قصة النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – مع قومه في سورة الأنفال[3].

يقول البقاعي: "تبيّن أن آخر الأعراف آخر قصة موسى – عليه السلام – المختتمة بقصة بلعام، وأن ما بعد ذلك إنما هو تتمات لما تقدم لا بد منها، وتتمات للتتمات، حتى كان آخر ذلك مدحًا من أهلهم لعنديته سبحانه بالإذعان وتمام الخضوع، فلما أضيفوا إلى تلك الحضرة العالية، اقتضى ذلك سؤالًا من حال الذين عند المخاطب – صلى الله عليه وسلم– فأجيب بقوله تعالى: "يسئلونك" أي الذين عند ربك هم الذين هزموا الكفار في الحقيقة، فهم المستحقون للأنفال وليس لهم إليها التفات....والذين عندك إنما جعلتهم آلة ظاهرة مع ذلك، فهم يسألون عن الأنفال"[4].

التناسب بين الأنفال وسورة التوبة (براءة)

يكمن التناسب بين سورتي الأنفال والتوبة المدنيتين، أن سورة التوبة مقصودها معاداة من أعرض عما دعت إليه (سورة الأنفال) من اتباع الداعي إلى الله في توحيده واتباع ما

---

[1] انظر:البقاعي، نظم الدر في تناسب السور، 214/8.

[2] انظر:ابن عاشور، التحرير والتنوير، 247/8.

[3] انظر: البقاعي، نظم الدر في تناسب الآيات والسور، 215/8. وانظر: الصابوني، صفوة التفاسير مج 1/ 435.

[4] البقاعي، نظم الدر في تناسب السور، 217/8.

يرضيه، وموالاة من أقبل عليها، وقد دل على ذلك المقصد قصة المخلفين في (سورة براءة)، فقد تخلفوا عن الداعي بغير عذر في غزوة تبوك[1].

يقول محمد رضا: "وأمّا التناسب بينها وبين ما قبلها، فإنه أظهر من التناسب بين سائر السور بعضها مع بعض، فهي كالمتممة لسورة الأنفال في معظم ما فيها من أصول الدين وفروعه، والسنن الإلهية و التشريع"[2].

وتدعو أول سورة (براءة) أو (التوبة) إلى البراءة ممن يُخشى نقضه للعهد، أي من المشركين ومن عهودهم، ويتناسب أول هذه السورة (براءة) مع آخر (الأنفال) التي تبيّن من يصلح للولاية[3].

يقول البقاعي: "قُدمت الأنفال مع قصرها على براءة مع طولها. ... فكان ما ذُكر في براءة من البراءة والتولي شرحًا لآخر الأنفال"[4].

يتبين من هذا التناسب – بين سورة الأنفال وسورة الأعراف (السورة السابقة للأنفال)، وكذلك بين سورة الأنفال وسورة التوبة (السورة اللاحقة للأنفال) – أن النص القرآني نصٌّ متماسك ومترابط من حيث الموضوعات التي تتناولها السور.

---

(1) انظر: البقاعي، نظم الدر في تناسب السور، 350/8.

(2) رضا، محمد رشيد،تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، دار المعرفة، بيروت، 1973، ط2، 144/10.

(3) انظر: البقاعي، نظم الدر في تناسب الآيات والسور، 355/8.

(4) البقاعي، نظم الدر في تناسب الآيات والسور، 355/8.

الفصل الأول

الاتساق النحوي في سورة الأنفال

الاتساق النحوي في سورة الأنفال

يتكون المستوى النحوي من وحدات نصّية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، وهذا المستوى ذو طبيعية خطية أفقية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل[1].

ويشرح علماء اللغة العوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنص، فهو يتمثل في مؤشرات لغوية، مثل علامات العطف والوصل والفصل والترقيم، وكذلك أسماء الاشارة، وعناصر التعريف والأسماء وغيرها من العناصر الرابطة[2].

ويتضمن التحليل على المستوى النحوي العناصر الآتية، وهي: الإحالة، والعطف، والحذف، والاستبدال، والوصف. وهي ذات العناصر التي قام بتحليلها محمد خطابي، واتبعه في المنهج أسامة جبر وخالد فراج. وفي ما يأتي توضيح لعناصر المستوى النحوي.

أولاً: الإحالة:

يرى الزناد أن الإحالة ظاهرة تقع في أساس كل منظومة فكرية، فاللغة نفسها نظام إحالي، إذ يحيل على ما هو غير اللغة[3].

وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين (رقية حسن وهاليداي): الضمائر وأسماء الإشارة وعناصر المقارنة[4].

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين: الإحالة المقامية والإحالة النصية. وتتفرع الإحالة النصية الى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية[5].

---

(1) انظر: البحيري، حسن، علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، 2004، ط1، القاهرة، ص108 – ص110.

(2) انظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، 341.

(3) الزناد، الأزهر: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، بيروت – الدار البيضاء، ص115.

(4) انظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص17.

(5) انظر المرجع السابق، ص17.

1- الإحالة المقامية:

أما الإحالة المقامية فهي "تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر"[(1)]. وذلك مثل (ضمير المخاطب المفرد) في قوله تعالى: "يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول"(الأنفال /1)، فضمائر الخطاب في: (يسألونك)، وقل (أنت)، تحيل إلى المخاطب وهو الرسول-عليه الصلاة والسلام - فمثل هذه الإحالات تربط النص بالمقام، فالإحالة المقامية تُعنى بعناصر خارجية عن النص.

2- الإحالة النصية

وأما الإحالة النصيّة فتقوم بدور فعال في اتساق النص لذلك تُتخذ معيارًا للإحالة[(2)]. ووسائل الاتساق الإحالية هي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وعناصر المقارنة.

أولاً: الضمائر:

تنقسم الضمائر إلى وجودية (ضمائر منفصلة) مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن،. ..... الخ. وإلى ضمائر ملكية (ضمائر متصلة) مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه. ..... الخ. والضمائر التي تؤدي دورًا مهمًّا في اتساق النص، فهي التي يسميها (رقية حسن وهاليداي)"أدوارًا أخرى "وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادًا أو تثنية وجمعا، فهي تحيل قبليًا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص[(3)]. يرى كل من (رقية حسن وهاليداي) أن الضمائر التي تسهم اتساق النص هي ضمائر الغيبة التي تحيل إحالة قبلية.

---

(1) انظر: خطابي: لسانيات النص، ص17 نقلاً عن هاليداي ورقية حسن، Cohesionin English، ص37.

(2) انظر: خطابي: لسانيات النص، ص18.

(3) انظر: خطابي، لسانيات النص، 18- 19.

يقول سيبويه: "لأنك إنما تضمر اسمًا بعد ما تعلم أن من يُحدَّث قد عرف من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئًا يعلمه"[(1)].

وهذا ما أكده الزناد فيرى أن هذه العناصر (الضمائر) تقوم على مفهوم دور الشخوص المشاركة في عملية التلفظ، وتتفرغ الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب – أي حسب مشاركة الأشخاص المشار إليهم في عملية التلفظ أو عدم مشاركتهم فيها – إلى فرعين كبيرين متقابلين هما: ضمائر الحضور وضمائر الغياب[(2)]. وشرط الإضمار هو: الترادف التام في المعنى، أي أن يكون المقصود واحدًا إشارة ومعنى[(3)].

ومثال الإحالة الضميرية، قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾[الأنفال: ٢٠] فالضمير في قوله: "ورسوله" يحيل إحالة قبلية على لفظ الجلالة (الله)، والضمير في "عنه" يحيل إحالة قبلية على (رسول الله).

ثانيًا: أسماء الإشارة:

وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية. ويصنف كل من (رقية حسن وهاليداي) أسماء الإشارة إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدًا...) والمكان (هنا، هناك...) أو حسب الحياد (the)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك...)، والقرب (هذه، هذا...)[(4)]. ويرى خطابي أن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت

---

(1) سيبويه: ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 160 ه)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة،ط1، 1966، 268/2.

(2) الزناد، نسيج النص، 117.

(3) انظر: يونس، محمد: الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج 6، العدد1، 2004.

(4) انظر: خطابي، لسانيات النص، ص19.

أسماء الإشارة بمختلف أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءًا لاحقًا بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتساق النص[1].

ويرى الزناد أن أسماء الإشارة (أسماء الإشارة المكانية والزمانية...) تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري. وهي تمامًا لا تُفهم إلا إذا رُبطت بما تشير إليه. ويجري تقسيمها في اللغة العربية باعتماد المسافة (قربًا وبعدًا) من موقع المتكلم في المكان أو الزمان[2].

نلحظ أن الإحالة الإشارية هي إحدى عناصر التحليل في المستوى النحوي، فأسماء الإشارة تحيل إحالة قبلية، وتعمل على ربط جزء لاحق بجزء سابق.

ومثال الإحالة الإشارية في سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣١] فاسما الإشارة (هذا) و (هذا) قد أحالا إحالة قبلية على (الآيات) مما ساعد في الربط بين الجمل.

ثالثًا: المقارنة:

وتنقسم إلى عامة يتفرع منها ؛التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل: مثل، التشابه، وفيه تستعمل عناصر مثل: (مماثلة). والاختلاف باستعمال عناصر مثل: (أخرى، إلا). وإلى خاصة تتفرع إلى كمية، تتم بعناصر مثل: (أكثر)، وكيفية مثل: (أجمل من، وجميل مثل). وهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصيّة، وبناء عليه فهي تقوم بوظيفة اتساقية[3].

---

[1] انظر: خطابي، محمد: لسانيات ص19

[2] انظر: الزناد، الأزهر: نسيج النص ص117 – 119.

[3] انظر: خطابي ، لسانيات النص، ص19

وستتناول الباحثة ألفاظًا تفيد المقارنة مثل (الخبيث – الطيب)، (القصوى – الدنيا).

ومثال المقارنة في سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٧]. وقوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ..... ﴾ [الأنفال: ٤٢].

فكلمتا (الخبيث والطيب)، و(العدوة الدنيا والعدوة القصوى) هي كلمات مقارنة.

وقد أشار الزناد إلى قسم ثالث من الإحالة هو، الإحالة النصية:

وبيّن الزناد أن الإحالة النصية هي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص، وتؤديها ألفاظ من قبيل: "قصة"، "خبر"، "رأي"، "فعل"...[(1)].

وقد عرّف فجّال الإحالة بأنها عملية معنوية، ينشؤها المتكلم في ذهن المخاطب، عن طريق إيراده ألفاظًا يشير بها إلى عبارات أو ألفاظ، خارج النص أو داخله، سابقة عليها أو لاحقة[(2)]. وسيتبين ذلك من خلال الأمثلة في الصفحات اللاحقة من هذا البحث.

(2) الاستبدال:

يُعدُّ سوسير أول من بيّن الفرق بين العلاقات السياقية والعلاقات الترابطية، فالعلاقة السياقية هي علاقة حضورية تقوم على عنصرين فأكثر، كلها موجودة في الوقت نفسه، ضمن سلسلة من العناصر الموجودة بالفعل، وبخلاف ذلك فإن العلاقة الترابطية تجمع بين عدد من العناصر بصورة غيابية ضمن سلسلة وهمية موجودة بالقوة مجالها في الذاكرة[(3)].

---

(1) انظر: الزناد، نسيج النص، ص 119 .

(2) انظر: فجّال، أنس بن محمود، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، 2009، ص 128 .

(3) انظر: دو سوسير، دروس في الألسنية العامة، صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص187.

ومثالُ العلاقة السياقية، أنجز الطالب البحث. فيمكن أن نستبدل الكلمات على النحو الآتي:

أنجز / أكل / صحا / لعب / بدأ

الطالب/ البنت / الرجل / الكلب

البحث / العمل / اللعب / النوم

فالكلمات التي يمكن أن تتخذ الموقع نفسه تنتظم في عقل المتحدث ليختار منها المناسب، ويتخذ الرمز اللغوي مكانه في نظام اللغة من حيث موقعه، بخلاف العلاقة الترابطية تجمع الوحدات اللسانية في الذهن لا في التلفظ[1].

والاستبدال هو: عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر.

فالاستبدال هو علاقة سياقية تتم داخل النص في المستوى النحوي في الدراسة النصية، وتكون بتعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وكلا العنصرين موجدان في داخل النص.

ويتبين من كونه "عملية داخل النص" أنه نصي، ومعظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر و عنصر متقدم، وبناء عليه يعد الاستبدال عنصرًا أساسيًا من عناصر اتساق النص[2]. والعلاقة بين العنصرين المستبدِل و المستبدل؛ علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص، وبين عنصر لاحق فيه[3] مما يساهم في اتساق النص وترابطه.

---

[1] انظر: بوقرة، نعمان: اللسانيات / اتجاهاتها وقضاياها الراهنية، 2009، إربد، عالم الكتب الحديث، ص78 – 79.

[2] انظر: خطابي، لسانيات النص، ص19، نقلًا عن (Cohesion in English) 88.

[3] انظر: خطابي، لسانيات النص، ص20 .

ويعرفه بوجراند بقوله: "الإبدال في أساسه أي ارتباط بين مكونين من مكونات النص، أو عالم النص، يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينهما وبين الأول"[1].

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع[2]:

أولاً: الاستبدال الاسمي، وهو مجموعة المقولات الاسمية التي يمكن أن تحل محل الاسم مؤديةً وظيفته التركيبية. وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾[النساء: ٣]

ثانيًا: الاستبدال الفعلي، وهو مجموعة المقولات الفعلية التي يمكن أن تحل محل الفعل مؤديةً وظيفته التركيبية. وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴿١﴾ ﴾ [الممتحنة: ١]

ثالثًا: الاستبدال القولي، وهو مجموعة المقولات التي يمكن أن تحل محل قول ما مؤديةً وظيفته التركيبية. وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[الشعراء: ٤١ – ٤٢]

ومثال الاستبدال، قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾[الأنفال: ٧].

---

[1] انظر: بوجراند، دي: النص والخطاب والإجراء، ص 300.

[2] انظر: الشاوش، محمد: أصول تحليل الخطاب ص 133، وخطابي: لسانيات النص، ص 20.

ف(أنها لكم) استبدال من (إحدى الطائفتين)، والمقصود بإحدى الطائفتين. العير أو النفير. فنجد علاقة قبلية بين عنصرين؛ عنصر سابق (إحدى الطائفتين) وعنصر لاحق (أنها لكم)، وهذا يُسهم في اتساق النص وترابطه، ويعد الاستبدال معلمًا من معالم الاتساق النصي.

(3) الحذف:

تنبه النحاة العرب إلى ظاهرة الحذف، فقد أشار المازني (ت 249 هـــ) إلى وجود ظاهرة الحذف في العربية بقوله: "اعلم أن العرب يحذفون الشيء وفي كلامهم ما هو أثقل منه، ويستثقلون الشيء وفي كلامهم ما هو أثقل منه مما يتكلمون به، فعلوا هذا لئلا يكثر في كلامهم ما يستثقلون، وكل ما فعلوا فله مذهبٌ وحكمة"[1].

وقد بيّن ابن جني (ت 392 هـــ) ما يعتريه الحذف وأهمية الدليل على الحذف، يقول: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته"[2]. فالحذف قد يكون في جزء من الكلام أو كله، كما أن وجود الدليل على الحذف شرط أساسي.

أما أغراض الحذف فهي؛ التخفيف و الإيجاز و الاختصار في الكلام والجهل بالمحذوف والعلم الواضح بالمحذوف وغيرها[3].

ويحدد كلّ من (رقية حسن وهاليداي) الحذف بأنه علاقة داخل النص، وأن العنصر المفترض يوجد في النص السابق، فالحذف علاقة قبلية. وعلاقة الحذف لا تخلف أثرًا إذا لا

---

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1373هـ – 1954م، 3 / 173.

(2) ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، 360/2.

(3) انظر: حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1982، ص 89–99.

يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغًا بنيويًا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادًا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق(1).

ويرى فضل عباس أنَّ كل كلمة في القرآن الكريم اسمًا أو فعلاً أو حرفًا جاءت لتؤدي رسالة خاصة بها، فالمفردة القرآنية مظهرًا من مظاهر الإعجاز البياني فهي ألفاظٌ منتقاة ومختارة (2).

وأوافق د. فضل عباس الرأي، فمن باب التأدب مع القرآن الكريم يجب أن نقول غير مذكور، لأن للقرآن الكريم خصوصيته.

ومثال الحذف من السورة، قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٧].

(وإذ يعدكم) أي: واذكر إذ يعدكم.

(تكون لكم) أي: تكون غير ذات الشوكة لكم.

(أن يحقّ الحقّ) أي: أن يحق الله الحق.

(ويقطع دابر الكافرين) أي: ويقطع الله دابر الكافرين.

(4) الوصل:

الوصل هو أحد مظاهر الاتساق النصي، ويقصد بعلاقة الوصل "أنها تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم، ويقسمه (هاليداي ورقية حسن) إلى أنواع هي: الوصل الإضافي، والوصل العكسي، والوصل السببي، و الوصل الزمني"(3).

---

(1) انظر، خطابي، لسانيات النص، ص21.

(2) عباس، فضل: إتقان البرهان في علوم القرآن، ص103.

(3) انظر: خطابي، لسانيات النص، ص 22– 23.

الوصل الإضافي: يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة عناصر مثل: و، أو، ثم، الفاء، وبواسطة تعبير مثل: بالمثل، وأعني، ومثلاً، ونحو[1]. ومثاله من السورة قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[الأنفال: ٤].

الوصل العكسي: ويعني عكس ما هو متوقع، ويتم بواسطة عناصر مثل: لكن، وعلى الرغم من، وغير أن، وبيد أنّ[2].

ومثاله من السورة قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال: ٤٢].

الوصل السببي: يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، و يعبر عنه بعناصر مثل:(there fore, hence ,thus,so). وتتدرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط[3]. وفي العربية تشمل عناصر مثل: لذلك، ولذا، وإذن، ولام التعليل، وكي، والفاء السببية، وإذا، ولئلا، وحتى، ومن أجل أن، وبسبب، وبفضل، ولأن، وحيث إن، وإذ إن ... وغيرها من عناصر الشرط[4]. ومثاله من السورة، قوله تعالى: "فلم تقتلوهم ولكنَّ الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكنَّ الله رمى، وليُبليَ المؤمنين منه بلاءً حسناً إن الله سميعٌ عليم"(الآية/17)، فأداة الوصل السببي هي لام التعليل. وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

[1]انظر: خطابي، لسانيات النص، ص 23.

[2] انظر: خطابي، لسانيات النص، ص23.

[3] المرجع السابق، ص23.

[4] انظر: فراج، خالد: التماسك النصي في سورة التوبة، إشراف: أ.د سمير استيتية، جامعة اليرموك، رسالة دكتوراه 2009، ص80.

ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥] فأداة الوصل السببي هي الفاء الواقعة في جواب الشرط.

الوصل الزمني: هو علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيًا[1]. ويتم الوصل الزمني في العربية بعناصر مثل: (ثم، حتى، بعد ذلك)[2].

ومثاله من سورة الأنفال، قوله تعالى: ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[الأنفال: ٦].

5- الوصف:

عرّف الأستراباذي في شرح الكافية الوصف بأنه: "تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقًا"[3]،وعرّف ابن مالك الوصف بأنه: "تابع متمَ ما سبق بوسمه أو وسم ما به اعتلق"[4]. والوصف لم يذكره النصيون من بين وسائل التماسك النصي ولكنه يقوم بالربط بين المفردات، وكذلك بين الجمل، وبين الآيات[5]. ويرى الفقي أن العلاقة الأساسية التي تحكم هذا التماسك هي علاقة الإسناد بين المنعوت والنعت[6]. وقد تناول خالد فراج الوصف، كأداة من عناصر التماسك النصي في تحليله النصي لسورة التوبة.

ومثال الوصف من سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[الأنفال: ٤]، فقد جاءت الصفة (كريم) اسمًا مفردًا.

---

(1) انظر: خطابي، لسانيات النص، ص23،24.

(2) انظر: جبر: أسامة، سورة الإسراء، دراسة تحليلية نصية، إشراف: أ.د سمير استيتية، جامعة اليرموك، 2004، ص31.

(3) الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686)،شرح الكافية في النحو لابن الحاجب،شرح وتحقيق:عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب،ط1، 2000 م، 8/3.

(4) ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله (ت 769)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: محمد ميي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1995، 2 / 177-178.

(5) انظر: الفقي، صبحي: علم اللغة النصي، ج1/ص266

(6) انظر: الفقي، صبحي: علم اللغة النصي، ج1/ ص275

وجاءت (حقًا) صفة ل(إيمانًا) أي هم المؤمنون إيمانًا حقًا. وفي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال: ٥٣]، فقد جاءت الصفة (أنعمها) جملة فعلية ل (نعمة).

ويقول ابن يعيش: "الصفة و الموصوف كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح كان القياس ألا يحذف منهما، لأن حذف أحدهما نقض للغرض، ولأنه ربما وقع بحذفه لبس"[(1)].

منهج الباحثة في التطبيق على سورة الأنفال:

مما لا شك فيه أن النص القرآني متسقٌ ومتماسكٌ بذاته، وقد استفادت الباحثة في تحليلهامن المنهج الذي اتبعه خطابي في تحليله لقصيدة (فارس الكلمات الغريبة) للشاعر أدونيس، فقد حلل خطابي القصيدة ضمن أربعة مستويات (النحوي والمعجمي والدلالي والتداولي). وذلك بعد إدماجه للاقتراحين؛ المقترح الغربي، والمعطيات المستخلصة من المباحث العربية، ويقصد بالمقترح الغربي الطريقة التي وضعها هاليداي ورقية حسن. أما المنهج الذي اتبعته الباحثة فهو ذات المنهج الذي اتبعه كل من أسامة جبر في تحليله سورة الإسراء، وخالد فراج في تحليله سورة التوبة.

وسوف تتناول الباحثة في هذا المستوى عناصر الاتساق النحوي وصفًا، ثم إحصاء ومقارنة، ثم وصفًا وتحليلًا. ولا بدّ من توضيح الخانات التي قسمت في الجدول من أجل الوصف ؛وهي خمس خانات:

1. الخانة الأولى: يُحدد فيها رقم الآية.
2. الخانة الثانية: تحدد فيها عدد الروابط في الجملة الواردة في الآية.
3. الخانة الثالثة: تتضمن العنصر الاتساقي.
4. الخانة الرابعة: تبين نوع الرابط أي (نوع العنصر الاتساقي).
5. الخانة الخامسة: تختص بالعنصر المفترض.

(1) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت 643 هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، 1988، 58/3–59.

الوصف: جدول تحليل عناصر التماسك النحوي

رقم الآية	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوع الرابط	العنصر المفترض
1	1	قل الأنفال لله (و) الرسول	عطف	الله
	2	(و) اتقوا الله (و) أصلحوا	وصل سببي+ عطف	إن كنتم مؤمنين، اتقوا
	2	أصلحوا[1] (ذات بينكم)	حذف + صفة	أصلحوا أحوالاً
	3 1	(و) أطيعوا الله (و) رسول(ه)	عطف + عطف+ إحالة. ض. قبلية	اتقوا الله الله
		إن كنتم مؤمنين ()[2]	حذف	أطيعوا الله ورسوله
2	1	وجلت قلوبـــــــ(هم)	إحالة. ض. قبلية	المؤمنون
	5	(و)إذا تليت عليهـــــــ(هم) آياتـــــ(ـــــــه)	عطف+ إحالة. ض. قبلية+ إحالة. ض. قبلية	إذا ذكر، المؤمنون، الله
	3	زادتـــــــ()(هم)	حذف + إحالة. ض. قبلية	الآيات، المؤمنون
		(و)على ربـــــ(ـــهم) يتوكلـــــ(ون)	عطف+ إحالة. ض. قبلية+ إحالة. ض. قبلية	وجلت المؤمنون المؤمنون
3	1	الذين يقيم(و)ن الصلاة	إحالة. ض. قبلية	المؤمنون
	3	(و) مما رزقنا(هم) ينفق(و) ن	عطف+ إحالة. ض. قبلية+ إحالة. ض. قبلية	يقيمون الصلاة، المؤمنون، المؤمنون

(1) "ذات نعت لمفعول محذوف أي: وأصلحوا أحوالا ذات افتراقكم ". انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، تح:احمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 1986، ج5 /557

(2) "إن كنتم مؤمنين "، جواب الشرط المتقدم في قوله: "وأطيعوا " هذا مذهب سيبويه، ومذهب المبرد أن الجواب محذوف متأخر، ومذهبه في هذا ألا يتقدم الجواب على الشرط " انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 558/5.

4	4	(أولئك) (هم) المؤمنون () (حقاً)[1]	إحالة إشارية قبلية +إحالة. ض.قبلية حذف +صفة	المؤمنون، المؤمنون إيمانًا
	2	لـــــــ(ـــهم) درجات عند ربـــــ(ــهم)	إحالة.ض. قبلية +إحالة. ض. قبلية	المؤمنون، المؤمنون
	3	(و) مغفرةٌ (و)رزقٌ (كريم)	عطف + عطف + صفة	لهم درجات
5	2	(كـــــ)ــما[2] أخرجك ربك من بيتك (بـــــــ)الحق [3]	صفة وصل سببي	إخراجٌ بسبب الحق
	2	إن فريقًا (من المؤمنين) لكارهون [4]	صفة حذف	الخروج
6	3	يجادلــــــــ(و)نك في الحق	إحالة. ض. قبلية	فريق
	2	(بعد)[5] ما تبين ()	وصل زمني + حذف	الخروج للنفير، الحق
	1	و(هم) [6] ينظرون	إحالة. ض. قبلية	من يُساق إلى الموت
7	3	و() [7] إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين (أنـــــ(ـــــــــها) لكم) [8].	حذف إحالة. ض. قبلية +استبدال	اذكر إحدى الطائفتين، إحدى الطائفتين

---

[1]" حقًا: يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف، أي: هم المؤمنون إيمانًا حقًّا، ويجوز أن يكون مؤكدًا لمضمون الجملة كقولك: هو عبد الله حقًا، والعامل فيه على كلا القولين مقدر أي: أحقه حقًّا. انظر: السمين الحلبي، الدر المصون 5 /558–559، وانظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1995، مج5 /259.

[2] الكاف: صفة لمصدر محذوف تقديره: ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك، أو صفة الحق، تقديره، أولئك هم المؤمنون حقًّا مثل ما أخرجك. انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، القسم الثاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1987،616/2.

[3] قوله: (بالحق) فيه وجهان ؛أحدهما: أن يتعلق بالفعل أي بسبب الحق، أي إنه إخراج بسبب حق يظهر، والثاني: أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من مفعول أخرجك أي ملتبسًا بالحق. انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 563/5.

[4] حذف مفعول (كارهون)، أي كارهون الخروج، انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 5 /563.

[5] انظر: ابن عاشور: الشيخ محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، 1984، 9 /267.

[6] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5 /457.

[7] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5 /458.

[8] انظر: ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي (ت 774 هـــــــ)، تفسير القرآن العظيم، تح:عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، ط1، 2001م، مج 273/3 –274.

	1	تكون () لكم	حذف	غير ذات الشوكة (العير)
	2	أن يحق ( ) الحق بكلماتـــ(ــــه)	حذف + إحالة. ض. قبلية	الله، الله
	2	(و) يقطع () دابر الكافرين	عطف + حذف	يحق، الله
8	2	(لـــ)[1] ـــيحق ( ) الحقّ	وصل سببي + حذف	أن يحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، الله
	3	((و) يبطل () الباطل)	عطف + حذف + مقارنة	يحقّ، الله، ليحق الحق
	2	(و) كره المجرمون ()	عطف + حذف	يريد الله، ليحقّ الحق
9	1	(إذ) [2] تستغيثون	استبدال	(إذ) الأولى
	2	(ف) استجاب ()	وصل سببي + حذف	تستغيثون، الله
	2	بألف (من الملائكة) (مردفين)	صفة + صفة	
10	1	وما جعلــــ(ـــه) (و)(لـــ)ـــتطمئن	إحالة. ض. قبلية عطف + وصل سببي	الإمداد، ليحقّ، الإرداف
	3	بـــ(ـــه)	إحالة. ض. قبلية	الإمداد
11	3	(إذ)[3] يغشيكم النعاس أمنةً منـــ(ــــه) [4]	استبدال + صفة + إحالة. ض. قبلية	إذ يعدكم، الباري تعالى أو النعاس
	2	(و) ينزل () عليكم	عطف + حذف	يغشيكم، الله
	3	(لـــ)ـــيطهر(كم) بـــ(ـــه)	وصل سببي + حذف + إحالة. ض. قبلية	ينزل، الله، الماء الذي نزل من السماء
	2	(و) يذهب () عنكم	عطف + حذف	يطهر، الله
	3	(و) (لـــ)ـــيربط ( )	عطف + وصل سببي + حذف	يذهب، بسبب نزول المطر، الله

---

(1) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون 564/5.

(2) قوله (إذ تستغيثون): يجوز أن يكون بدلاً من إذ الأولى، وأن يكون التقدير اذكروا، ويجوز أن يكون ظرفًا لتودون. انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، القسم 2 /617.

(3) انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 250 هـــ) ؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، محفوظ علي، 1980، 2 / 290

(4) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 5 /576.

	3	(و) يثبت ( ) بـــ(ــه)[1] الأقدام	عطف + حذف + إحالة. ض. قبلية	يربط، الله، المطر
12	1	(إذ)[2] يوحي	استبدال	إذ يعدكم
	1	سألقي () في قلوب الذين	حذف	الله
	1	(فـــ)اضربوا فوق الأعناق	عطف	ثبتوا الذين آمنوا
	2	(و)اضربوا (فيهم)	عطف + إحالة. ض. قبلية	فاضربوا، الكفار
13	3	(ذلك)[3] (بـــ)أنـــ(ـــهم)	إحالة. اش. قبلية +وصل سببي +إحالة. ض. قبلية	ما وقع عليهم من القتل ودخل قلوبهم من الرعب، الأمر بضربهم، المشاقون
	3	شاقـــ(ـــوا) الله (و) رسولـــ(ـــه)	إحالة. ض. قبلية + عطف +إحالة .ض. قبلية	الكفار، الله، الله
	3	من يشاقق () الله (و)رسولـــ(ـــه)	حذف + عطف + إحالة. ض. قبلية	الكفار، الله، الله
14	2	( )[4] ذلكم [5]	حذف +إحالة إشارية قبلية	الأمر، الضرب (العقاب)
	2	(فـــ)ذوقو(ه)[6]	عطف +إحالة. ض.قبلية	باشروا ذلكم، القتل
	2	(و)( )[7] للكافرين	عطف + حذف	ذلكم، الحتم أو الواجب
15	1	الذين آمنـــ(وا)	إحالة. ض. قبلية	المؤمنون
	2	إذا لقيتم الذين كفر(وا) ( )[8] زحفاً	إحالة. ض. قبلية + حذف +	الكفار، يزحفون، الذين آمنوا

(1)(به) عودة الضمير فيه ثلاثة أوجه ؛الوجه الأول: الضمير عائد إلى المطر، والوجه الثاني: عائد إلى الربط؛ أي ربط قلوبهم أوجب ثبات أقدامهم، والثالث: دلالة المفهوم على أن حال الأعداء كانت بخلاف ذلك. انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5/ 463.

(2) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 577/5.

(3) انظر: الشوكاني، فتح القدير، 2 /292.

(4) يجوز أن يكون مرفوعا على الخبر، والمبتدأ محذوف، العقاب ذلكم أو الأمر ذلكم، ويجوز أن يرتفع بالابتداء والخبر محذوف أي: ذلكم العقاب. انظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ت(745)، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ج 466/4.

(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8 /582.

(6) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون 582/2

(7) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون 582/2

(8) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، القسم الثاني / 620.

			مقارنة	
	2	(فـــــ)ـــــــلا تولو(هم) الأدبار	وصل سببي + إحالة. ض. قبلية	إذا لقيتم، الكفار
16	2	ومن يولـــــ()(ــــــهم) يومئذ دبر(ه) [1]	إحالة. ض. قبلية + حذف + إحالة. ض. قبلية	المشركون، المؤمنون، من انهزم يوم بدر من المؤمنين.
	2	(أو) متحيزًا (لـــــــ)[2]ــــــــقتال	عطف + وصل سببي	متحرفًا، في حال تحرف.
	3	(فــــ)ـــــــقد باء () بغضب (من الله)	وصل سببي + حذف + صفة	من يولهم، من انهزم يوم بدر
	1	مأوا(ه) جهنم	إحالة. ض. قبلية	من انهزم يوم بدر.
	1	بئس المصير ( )[3]	حذف	مصيرهم
17	3	()[4](فـــــ)ـــــــلم تقتلو(هم)	حذف +وصل سببي +إحالة. ض. قبلية	إن افتخرتم بقتلهم، المشركون.
	1	ولكن الله قتلـــــــ(ــــــــهم)	إحالة. ض. قبلية	المشركون
	1	(و)[5] ما رميت إذ رميت	عطف	فلم تقتلوهم
	2	(و) لكن الله رمى ( )	عطف + حذف	ما رميت، الله
	4	(و) (لــــ)[6]ــــــيبلي () المؤمنين فيــــــ(ـــــــه)[7]	عطف + وصل سببي + حذف +إحالة. ض.قبلية	فلم تقتلوهم وما رميت، الله رمى، الله، الله أو الظفر بالمشركين أو الرمي.
		بلاء (حسنًا)	صفة	
18	2	(ذلكم) ()[1]	إحالة. إشارية. قبلية + حذف	البلاء، البلاء أو الأمر.

(1) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير،مج:465/5، وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 8 /288.

(2) واللام للتعليل: أي إلا في حال تحرف أي مجانبة لأجل القتال، أي لأجل أعماله. انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 8 /290.

(3) انظر: الكرباسي، محمد جعفر، إعراب القرآن، دار الهلال، بيروت، ط1، 2001، مج: 3 /243.

(4) (فلم تقتلوهم) فيها وجهان: أنها جواب شرط مقدر، أي: إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم، أو ليست جواباً بل لربط الكلام بعضه ببعض، انظر: السمين الحلبي، الدر المصون 5 /586.

(5) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون 5، /586.

(6) انظر: رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم المشهور بـــــ (تفسير المنار)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1973،ج9 /623.

(7) يقول السمين الحلبي: " والهاء في " منه " تعود على الظفر بالمشركين، وقيل على الرمي قالهما مكي، والظاهر أنها تعود على الله"، انظر: السمين الحلبي، الدر المصون 5 /587.

	1	(و) أن الله موهن كيد الكافرين	عطف	ذلكم
19	1	إن تستفحوا (فـــ)قد جاءكم الفتح	وصل سببي	إن تستفتحوا.
	2	(و) إن تنتهوا فـــ(هو)	عطف + وصل سببي + إحالة. ض. قبلية	إن تستفتحوا، إن تنتهوا، الانتهاء عن كفركم.
	1	(و) إن تعودوا	عطف	إن تنتهوا.
	2	نعد ()	مقارنة + حذف	تعودوا، نحن.
	1	لو كثرت ( )	حذف	لن تغني عنكم.
	1	(و)[2] أنّ الله مع المؤمنين	عطف	إن الله موهن كيد الكافرين.
20	2	أطيعوا الله (و) رسول(ه)	عطف + إحالة. ض. قبلية	الله، الله.
	2	(و) لا تولوا عنـــ(ـــه)[3]	عطف + إحالة. ض. قبلية	أطيعوا، رسول الله.
21	2	(و) لا تكونوا (كـــ)ـــالذين	عطف + مقارنة	لا تولوا، المؤمنون.
	1	قالـــ(ـــوا)[4] سمعنا	إحالة. ض. قبلية	المنافقون.
	2	و(هم) لا يسمعـــ(ـــو)ن	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	المنافقون، المنافقون.
22	1	إن شرَّ الدواب عند الله الصمُّ البكم (الذين)	صفة	
	1	لا يعقلـــ(ـــو)ن	إحالة. ض. قبلية	المنافقون
23	2	(و)[5] لو علم الله فيـــ(ـــهم) خيرًا	عطف + إحالة. ض. قبلية	إن شر الدواب عند الله أو سمعناوهم لايسمعون، المنافقون.
	2	(لـــ)ـــأ سمعـــ(ـــهم)	وصل سببي + إحالة. ض. قبلية	لو علم الله فيهم خيرًا، المنافقون.
	3	(و) لو أسمعـــ(ـــهم) (لـــ)ـــتولوا	عطف + إحالة. ض. قبلية + وصل سببي	لو علم، المنافقون، لو أسمعهم.

---

(1) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون 5 /587.

(2) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5 / 469.

(3) يقول السمين الحلبي: والضمير في "عنه" يعود على الرسول، لأن طاعته من طاعة الله. وقيل يعود على الله، وقيل يعود على الأمر بالطاعة. انظر: السمين الحلبي، الدر المصون 589/5.

(4) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج: 5/ 469.

(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 306/8.

	1	و(هم) معرضون	إحالة. ض. قبلية	المنافقون
24	1	يا أيها (الذين) آمنوا	استبدال	أيُّ.
	1	استجيبوا لله (و) للرسول	عطف	لله.
	2	إذا دعا()كم لما يحيـــ()كم	حذف + حذف	الله، الله.
	1	(و)اعلموا	عطف	استجيبوا.
	3	يحول () بين المرء (و)قلبـــ(ـــه)	حذف + عطف + إحالة. ض. قبلية	الله، المرء، المرء.
	3	(و) أنـــ(ـــه)[1] إليـــ(ـــه) تحشرون	عطف + إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	أن الله يحول، الله، الله.
25	1	(و) اتقوا فتنةً	عطف	استجيبوا لله.
	2	لا تصيبنَّ () الذين ظلمـــ(ـــوا)	حذف + إحالة. ض. قبلية	الفتنة، من المؤمنين.
	1	(و) اعلموا	عطف	اتقوا.
26	1	(و)[2] اذكروا إذا أنتم قليلٌ	عطف	الأمر بالاستجابة.
	1	مستضعفون في الأرض (تخافون)	صفة	
	2	(فـــ)ـــآوا () كم	وصل سببي + حذف	إذ أنتم قليلٌ، الله.
	3	(و)أيد()كم بنصر(ه)	عطف + حذف + إحالة. ض. قبلية	آواكم، الله، الله.
	2	(و)رزق ()كم	عطف + حذف	أيدكم، الله.
27	2	يا أيُّها (الذين) آمن(وا)	استبدال + إحالة. ض. قبلية	أيُّ، المؤمنون.
	1	لا تخونوا الله (و) الرسول	عطف	الله.
	1	(و) تخونوا أماناتكم	عطف	لا تخونوا.
	1	وأنتم تعلمون ()[3]	حذف	قُبح ذلك.
28	1	(و)[4] اعلموا	عطف	(اعلموا أن الله يحول) أو (اعلموا أن الله شديد العقاب).

(1) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 589/5

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 318/8.

(3) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 595/5، انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 475/5.

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 324/8.

	1 3	أموالكم (و) أولادكم (و)[1] أن الله عند(ه) أجرٌ (عظيمٌ)	عطف عطف + إحالة. ض. قبلية + صفة	أموالكم. أنما أموالكم وأولادكم، الله.
29	2	يا أيها (الذين) آمنـــ(ـــوا)	استبدال + إحالة. ض. قبلية	أيُّ، المؤمنون.
	3	يجعل () لكم فرقانا (و) يكفر ()	حذف + عطف + حذف	الله، يجعل، الله.
	2	(و) يغفر () لكم	عطف + حذف	يكفر، الله.
	1	الله ذو الفضل (العظيم)	صفة	
30	2	(و)[2] () إذ يمكر	عطف + حذف	إذ أنتم قليل مستضعفون، اذكر.
	1	الذين كفر(وا)	إحالة. ض. قبلية	الكفار.
	2	(لـــ)ـــيثبـــتـــ(و)ك	وصل سببي + إحالة. ض. قبلية	إذ يمكر، الكفار.
	2	(أو) يقتلـــ(ـــو)ك	عطف + إحالة. ض. قبلية	ليثبتوك، الكفار.
	2	(أو) يخرجـــ(ـــو)ك	عطف + إحالة. ض. قبلية	يقتلوك، الكفار.
	2	ويمكر(و)ن (و)يمكر الله	إحالة. ض. قبلية + عطف	الكفار، يمكرون.
31	1	تتلى عليـــ(ـــهم) آياتنا	إحالة. ض. قبلية	الكفار.
	1	قالـــ(ـــوا) قد سمعنا	إحالة. ض. قبلية	الكفار.
	1	لو نشاء ()	حذف	الكفار.
	3	(لـــ)ـــقلنا (مثل) (هذا)	وصل سببي + مقارنة + إحالة. إشارية. قبلية	لو نشاء، الآيات، الآيات.
	1	إن (هذا) إلا أساطير الأولين	إحالة. إشارية. قبلية	الآيات.
32	3	(و)[3] () إذ قالـــ(ـــوا)	عطف + حذف + إحالة. ض. قبلية	وإذ يمكر بك الذين كفروا أو على قالوا قد سمعنا، اذكر، الكفار.
	1	(هذا) هو الحق	إحالة. إشارية. قبلية	الآيات.
	3	(فـــ)ـــأمطر () علينا حجارة (من السماء)	وصل سببي + حذف + صفة	إن كان هذا هو الحق، الله.

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 325/8.

[2] انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 596/5

[3] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 331/8.

	3	(أو) آئتـــ () نا بعذاب (أليم)	عطف + حذف + صفة	فأمطر، الله.
33	2	وما كان الله ليعذبـــ(ـــهم) وأنت فيـــ(ـــهم)	إحالة. ض.قبلية + إحالة. ض. قبلية	الكفار، الكفار.
	2	(و)ما كان الله معذبـــ(ـــهم)	عطف + إحالة. ض. قبلية	ما كان الله يعذبهم، الكفار.
	2	و(هم)[1] يستغفر(و)ن	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	المؤمنون.
34	3	(و)[2] ما لـــ(ـــهم) ألا يعذبـــ(ـــهم) اللهُ	عطف + إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، الكفار، الكفار.
	3	و(هم) يصد(و)ن عن المسجد (الحرام)	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية + صفة	الكفار، الكفار.
	2	وما كانـــ(ـــوا) أولياؤ(ه)[3]	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	الكفار، المسجد أو الله.
	1	إن أولياؤ(ه)	إحالة. ض. قبلية	المسجد أو الله.
	2	ولكنَّ أكثر(هم) لا يعلمـــ(ـــو)ن	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	الكفار، الكفار.
35	2	(و)[4] ما كان صلاتـــ(ـــهم)	عطف + إحالة. ض. قبلية	وهم يصدون عن المسجد الحرام، الكفار.
	1	إلا مكاءً (و) تصديةً	عطف	مكاء.
	1	فذقوا العذاب (بـــ)[5]ـــما كنتم تكفرون	وصل سببي	ذقوا العذاب.
36	1	الذين كفر(وا)	إحالة. ض. قبلية	الكفار.
	2	ينفقـــ(ـــو)ن أموالـــ(ـــهم)	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	الكفار + الكفار.

(1) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 598/5، يقول: والظاهر أن الضمائر كلها عائدة على الكفار، وقيل: الضمير في " يعذبهم" و "معذبهم" للكفار، والضمير من قوله (هم) للمؤمنين.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 335/8

(3) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 599/5

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 338/8

(5) انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج661/9

	2	(لــ)ــيصد(وا)	وصل سببي + إحالة. ض. قبلية	ينفقون أموالهم، الكفار.
	2	فسينفقــ(ــو)نــ(ــها)	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	الكفار، الأموال.
	3	(ثم) تكون () عليــ(ــهم)	عطف + حذف + إحالة. ض. قبلية	سينفقونها، الأموال، الكفار.
	2	(ثم)[1] يغلبــ(ــو)ن	عطف + إحالة. ض. قبلية	تكون عليهم حسرة، الكفار.
	2	(و) الذين كفر(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	إن الذين كفروا، الكفار.
	1	إلى جهنم يُحشر(و)ن	إحالة. ض. قبلية	الكفار.
37	1	(لــ)[2]ــيميز الله الخبيث من الطيب	وصل سببي	يحشرهم الله.
	1	الطيب	مقارنة	الخبيث.
	2	(و) يجعل () الخبيث	عطف + حذف	يميز، الله.
	2	ويجعل الخبيث (بعضــ)(ــه) على بعض	استبدال + إحالة. ض. قبلية	الخبيث، الخبيث..
	3	(فــ)ــيركــ()مــ(ــه)	عطف + حذف + إحالة. ض. قبلية	يميز، الله، الخبيث
	3	(فــ)ــيجعــ()ــلــ(ــه)	عطف + حذف + إحالة. ض. قبلية	يركمه، الله، الخبيث.
	2	(أولئك)[3] (هم) الخاسرون	إحالة. إشارية. قبلية + إحالة. ض. قبلية	الفريق الخبيث، الفريق الخبيث.
38	2	قل () للذين كفر(وا)	حذف + إحالة. ض. قبلية	الرسول، الكفار.
	2	إن ينتهــ(ــوا) يُغفرلــ(ــهم) ما	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	الكفار، الكفار.
	1	ما قد سلف ()[4]	حذف	الكفر و آثاره.
	2	(و) إن يعود(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	إن ينتهوا، الكفار.

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/ص341،342، وانظر: الشوكاني، تفسير الفتح القدير، ج306/2.

(2) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 603/5.

(3) انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 663/9.

(4) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 483/5، وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 344/8.

	1	إن يعودوا	مقارنة	إن ينتهوا.
	1	(فـــ)ـــقد مضت	وصل سببي	إن يعودوا.
39	2	(و)[1] قاتلو(هم)	عطف + إحالة. ض. قبلية	إن الذين كفروا ينفقون أموالهم أو مضت سنة الأولين، الكفار.
	1	(حتى) لا تكون فتنةٌ	وصل سببي	قاتلوهم.
	2	(و) يكون الدين كلـــ(ـــه)	عطف + إحالة. ض. قبلية	تكون فتنة، الدين.
	2	(فـــ)[2]ـــإن انتهـــ(ـــوا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	قاتلوهم حتى لا تكون فتنة، الكفار.
	2	(فـــ)ـــإن الله بما يعملـــ(ـــو)ن بصير	وصل سببي + إحالة. ض. قبلية	إن انتهوا، الكفار.
40	2	(و) إن تولـــ(ـــوا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	إن ينتهوا وإن يعودوا، الكفار.
	1	(فـــ)ـــاعلموا	وصل سببي	إن تولوا.
	1	أن الله (مولاكم)[3]	استبدال	الله.
	1	نعم المولى (و) نعم النصير	عطف	نعم المولى.
41	1	(و)[4] اعلموا أنما غنمتم من شيء	عطف	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة.
	2	(فـــ)ـــإن لله خمســـ(ـــه)	وصل سببي + إحالة. ض. قبلية	إنما غنمتم، الغنيمة.
	1	(و) للرسول	عطف	لله.
	1	(و) لذي القربى	عطف	لله.
	3	(و) اليتامى (و) المساكين (و) ابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله ()[5]	عطف + عطف + عطف	لله.
	1	(و) ما أنزلنا يوم الفرقان (يوم) التقى	حذف	فاعلموا حكم الخمس ما تقدم.
	2	الجمعان	عطف + استبدال	الله، يوم الفرقان.
42	2	(إذ)[6] أنتم بالعدوة (الدنيا)	استبدال + صفة	يوم الفرقان.

[1] انظر: ابن عاشور، التحري والتنوير 346/8.
[2] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 483/5.
[3] انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 604/5.
[4] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 5/10.
[5] انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 608/5.
[6] انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 609/5.

	3	(و) (هم) بالعدوة (القصوى)	عطف + إحالة. ض. قبلية + صفة	أنتم بالعدوة الدنيا، المشركون.
	1	العدوة القصوى	مقارنة	العدوة الدنيا.
	2	(و)[1] الركب () أسفل منكم	عطف + حذف	أنتم بالعدوة الدنيا، مكانًا.
	1	لو تواعدتم (لـــ)اختلفتم	وصل سببي	تواعدتم.
	2	(و) (لكن) ليقضي الله أمرًا	عطف + وصل عكسي	تواعدتم، لو تواعدتم لاختلفتم.
	2	ولكن () (لـــ)[2]ـــيقضي الله أمرًا	حذف + وصل سببي	تلاقيتم، اختلفتم في الميعاد.
	1	كان () مفعولا	حذف	الأمرُ.
	2	(لـــ)ـــيهلك من هلك ()	وصل سببي + حذف	يقضي اللهُ أمرًا، الكافر.
	1	ليهلك من هلك[3]	استبدال	ليقضي الله أمرًا كان مفعولا.
	1	(و) يحيى من حيّ	عطف	يهلك.
	1	يحيي من حيّ	مقارنة	ليهلك من هلك
43	3	()[4] إذ ير()يكـــ(ـــهم)	حذف أو استبدال + حذف + إحالة. ض. قبلية	اذكر أو استبدال من يوم الفرقان، الله، المشركون.
	4	(و) لو أرا()كـــ(ـــهم)	عطف + حذف + إحالة. ض. قبلية	يريكهم، الله، المشركون
	1	كثيرًا	مقارنة	قليلاً.
	2	(لـــ)ـــفشلتم (و) لتنازعتم	وصل سببي + عطف	أراكهم، لفشلتم.
	2	(و) لكن الله سلّم ()	عطف + حذف	أراكهم كثيرًا، الله.
	1	إنـــ(ـــه) عليمٌ	إحالة. ض. قبلية	الله.
44	2	(و)[5] () إذ	عطف + حذف	إذ يريكموهم، اذكر.
	2	يريـــ () كمو(هم)	حذف + إحالة. ض. قبلية	الله، المشركون.
	2	(و)يقلل()كم	عطف + حذف	يريكموهم، الله.

(1) انظر: أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت 745)، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2007، ج4/495.

(2) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 612/5.

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 20/10.

(4) انظر الشوكاني، فتح القدير، 313/2، وانظر الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج487/5.

(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 25/10.

	1	في أعينـــ(ــهم)	إحالة. ض. قبلية	المشركون.
	2	(لـــ)ـــيقضي اللهُ أمرًا كان () مفعولاً	وصل سببي + حذف	إذ يريكموهم إذ التقيتم، الأمر.
45	1	يا أيُّها (الذين)	استبدال	أيُّ.
	1	إذا لقيتم فئة (فـــ)ـــاثبتوا	وصل سببي	إذا لقيتم.
	2	(و) اذكروا الله () كثيراً	عطف + حذف	اثبتوا، ذكرًا.
46	3	(و) أطيعوا الله (و) رسولـــ(ــه)	عطف + عطف + إحالة. ض. قبلية	اثبتوا واذكروا، الله، الله.
	2	(و)لا تنازعوا (فـــ)ـــتفشلوا	عطف + وصل سببي	أطيعوا، لا تنازعوا.
	1 1	(و) تذهب ريحكم (و)ا صبروا	عطف عطف	تفشلوا. أطيعوا.
47	1	(و)[1] لا تكونوا	عطف	ولا تنازعوا.
	2	(كـــ)ـــالذين خرجـــ(ــوا)	مقارنة + إحالة. ض. قبلية	المؤمنون، المشركون.
	1	خرجوا من ديار(هم)	إحالة. ضميرية. قبلية	المشركون.
	2	بطراً (و) رئاء الناس (و)[2] يصدون	عطف + عطف	بطرًا، رئاء الناس.
	1	يصد(و)ن	إحالة. ض. قبلية	المشركون.
48	2	(و)[3] ()[4] إذ زين	عطف + حذف	إذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً، اذكر.
	2	زين لـــ(ــهم) الشيطان أعمالـــ(ــهم)	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	المشركون، المشركون.
	2	(و) قال () لا غالب	عطف + حذف	زين، الشيطان.
	1	(و) إني جارٌ لكم	عطف	قال.
	2	نكص () على عقبيـــ(ــه)	حذف + إحالة. ض. قبلية	الشيطان، الشيطان.
	2	(و) قال () إني بريءٌ منكم	عطف + حذف	نكص، الشيطان.
	1	إني أخاف () الله	حذف	الشيطان.

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 32/10، ويقول ابن عاشور: " أو عطف على جملة فاثبتوا ".

(2) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 616/5.

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 34/10.

(4) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 616/5

49	1	(إذ)[1] يقول المنافقون	وصل زمني	قول المنافقين واقعاً في وقت تزيين الشيطان أعمال المشركين.
	2	(و) الذين في قلوبـــ(ـــهم)[2]مرض	عطف + إحالة. ض. قبلية	المنافقون، هم من لم يتمكن الإيمان من قلوبهم.
	2	غرَّ (هؤلاء)[3] دينـــ(ـــهم)	إحالة. إشارية. قبلية + إحالة. ض. قبلية	المسلمون الذين خرجوا إلى بدر، المسلمون الذين خرجوا إلى بدر.
	2	(و)[4] من يتوكل () على الله	عطف + حذف	وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم، المسلمون.
50	2	ولو ترى ()[5] ()[6] إذ يتوفى	حذف + حذف	السامع، لرأيت أمرًا عجيبًا.
	1	الذين كفر(وا)	إحالة. ض. قبلية	الكفار.
	2	يضربـــ(ــو)ن وجو(ههم)	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	الملائكة، الكفار.
	2	(و) أدبار(هم)	عطف + إحالة. ض. قبلية	وجوههم، الكفار.
	1	(و)[7] ذوقوا عذاب الحريق	عطف	يضربون.
51	2	(ذلك)[8] (بــ)[9]ــما قدمت أيديكم	إحالة. ض. قبلية + وصل سببي	ما يشاهدونه من العذاب، العذاب.
	2	(و)[10] أن الله ليس () بظلام للعبيد	عطف + حذف	ما، الله.
52	2	()[11] (كـــ)ــدأب آل فرعون	حذف + مقارنة	دأبهم، دأب كفار قريش.

(1) انظر: أبو حيّان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، 501/4.
(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 38/10.
(3) انظر: أبو حيّان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، 501/4.
(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 38/10.
(5) انظر: الشوكاني، فتح القدير، 317/2: " الخطاب لرسول الله صلى عليه وسلم، أو لكل من يصلح له ".
(6) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 40/10، " وجواب لو محذوف، تقديره: لرأيت أمرا عجيبًا" , وانظر: الشوكاني: فتح القدير، 317/2.
(7) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 916/5، يقول السمين الحلبي: أي: يضربونهم ويقولون لهم ذوقوا.
(8) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 41/10.
(9)"بسبب تقديم أيديكم وبسبب أن الله ليس بظلام للعبيد". انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 619/5.
(10) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون 619/5.
(11) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 43/10.

	2	(و) الذين من قبلـــ(ـــهم)	عطف + إحالة. ض. قبلية	آل فرعون، آل فرعون.
	1	كفر(وا) بآيات الله	إحالة. ض. قبلية	آل فرعون والذين من قبلهم.
	3	(فـــ)ـــأخذ(هم) الله بذنوبـــ(ـــهم)	عطف + إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	كفروا، آل فرعون والذين من قبلهم، آل فرعون والذين من قبلهم.
53	1	(ذلك)[1] بأن الله	إحالة. إشارية. قبلية	العذاب أو الانتقام.
	3	لم يك () مغيرًا نعمةً أنعمـــ ()ها (أنعمها)	حذف + إحالة. ض. قبلية صفة	الله، الله، نعمة.
	3	(حتى) يغير(وا) ما بأنفســـ(ـــهم)	وصل سببي + إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	مغيرًا نعمة أنعمها، القوم، القوم.
	1	(و)[2] أن الله سميع عليم	عطف	بأن الله لم يك مغيرًا.
54	2	() (كـــ)ـــدأب آل فرعون	حذف + مقارنة	دأبهم، دأب كفار قريش.
	2	(و) الذين من قبلـــــ(ـــهم)	عطف + إحالة. ض. قبلية	آل فرعون، آل فرعون.
	2	كذ(بوا) بآيات ربـــ(ـــهم)	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	آل فرعون والذين من قبلهم، آل فرعون والذين من قبلهم.
	3	(فـــ)ـــأهلكنا(هم) بذنوبـــ(ـــهم)	عطف + إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	كذبوا، آل فرعون والذين من قبلهم، آل فرعون والذين من قبلهم.
	1	(و) أغرقنا آل فرعون	عطف	أهلكناهم.
	2	(و) كل كانـــ(ـــوا) ظالمين	عطف + إحالة. ض. قبلية	آل فرعون، آل فرعون والذين من قبلهم والمشركون.
55	1	الذين كفر(وا)	إحالة. ض. قبلية	المشركون.
	3	(فـــ)[3](ـــهم) لا يؤمنـــ(ـــو)ن	عطف + إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	الذين كفروا قبل الإسلام، المشركون، المشركون.
56	1	الذين عاهدت منهم[4]	استبدال	الذين كفروا.
	1	عاهدت منـــ(ـــهم)[5]	إحالة. ض. قبلية	قريظة وغيرهم من بعض قبائل

(1) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 619/5.

(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير، 318/2.

(3) "الفاء عطفت صلة على صلة، أي: الذين كفروا من قبل الإسلام فاستمر كفرهم فهم لا يؤمنون بعد سماع دعوة الإسلام". ابن عاشور، التحرير والتنوير، 47/10 .

(4) انظر: الشوكاني، فتح القدير، 319/2.

(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 48/10.

				المشركين.
	3	(ثم)[1] ينقضـــ(ــو)ن عهد(هم)	عطف + إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	عاهدت، الكفار، الكفار.
	3	(و)[2] (هم) لا يتقـــ(ــو)ن	عطف + إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	الذين عاهدتهم منهم، الكفار، الكفار.
57	2	فإما تثقفنـــ()(ـــهم) في الحرب	حذف + إحالة. ض. قبلية	الرسول، الكفار.
	3	(فـــ)ـــشرد () بـــ(ـــهم)	وصل سببي + حذف + إحالة. ض. قبلية	تثقفنهم، الرسول، الكفار.
	1	من خلفـــ(ـــهم)	إحالة. ض. قبلية	الكفار.
	2	لعلـــ(ـــهم)[3] يذكر(و)ن	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	جماعة من الناس، جماعة من الناس.
58	2	(و)[4] إما تخافن ()	عطف + حذف	إما تثقفنهم في الحرب، الرسول.
	4	(ف) نبذ () إليـــ(ـــهم) ()[5]	وصل سببي+ حذف+ إحالة. ض. قبلية + حذف	تخافن من قوم خيانة، الرسول، الأقوام الخائنون، عهودهم.
	1	إنّ الله لا يحبُ () الخائنين	حذف	الله.
59	2	ولا يحسبن الذين كفر(وا) سبقـــ(ـــوا)	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	الكفار، الكفار.
	2	إنـــ(ـــهم) لا يعجز(و)ن	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	الكفار، الكفار.
60	2	(و)[6] أعدوا لـــ(ـــهم)	عطف + إحالة. ض. قبلية	فإما تثقفنهم أو ولا تحسبن الذين كفروا، الكفار.
	1	ما استطعتم من قوة (و) من رباط الخيل	عطف	من قوة.
	1	ترهبون بـــ(ـــه) عدو الله	إحالة. ض. قبلية	الرباط والقوة.
	2	(و)عدوكم (و) آخرين	عطف + عطف	عدو الله، عدو الله وعدوكم.

(1) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 497/5.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 49/10.

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 51/10.

(4) انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 505/4.

(5) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 622/5.

(6) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 54/10.

	1	وآخرين (من دونهم)	صفة	
	1	من دونـــ(ـــهم)[1]	إحالة. ض. قبلية	قبائل من العرب ؛أهل مكة ومشركو العرب.
	1	لا تعلمونـــ(ـــهم)	إحالة. ض. قبلية	الكفار (قبائل من العرب).
	2	الله يعلمـــ () (هم)	حذف + إحالة. ض. قبلية	الله، الكفار(قبائل من العرب)
	1	الله يعلمهم	مقارنة	لا تعلمونهم.
	1	يوفَ () إليكم	حذف	ما تنفقوا.
61	2	(و) إن جنحـــ(ـــوا)[2]	عطف + إحالة. ض. قبلية	إما تخافن قوم خيانة، المشركون وأهل الكتاب.
	3	(فـــ)ـــاجنح () لـــ(ـــها)	وصل سببي + حذف + إحالة. ض. قبلية	إن جنحوا، الرسول، السلم.
	2	(و)توكل () على الله	عطف + حذف	اجنح، الرسول.
	2	إنـــ(ـــه) (هو) السميع العليم	إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	الله، الله.
62	2	(و) إن يريد(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	وإن جنحوا، الكفار.
	2	أن يخدعـــ(ـــو)ك (فـــ)ـــإن حسبك الله	إحالة. ض. قبلية + وصل سببي	الكفار، إن يريدوا أن يخدعوك.
	2	(هو) الذي أيد()ك	إحالة. ض. قبلية + حذف	الله، الرسول.
	2	أيدك بنصر(ه) (و) بالمؤمنين	إحالة. ض. قبلية + عطف	الله، بنصره.
63	3	(و) ألف () بين قلوبـــ(ـــهم)[3]	عطف + حذف + إحالة. ض. قبلية	أيدك، الله، أتباع الرسول (المؤمنون).
	1	ما ألفت بين قلوبـــ(ـــهم)	إحالة. ض. قبلية	أتباع الرسول (المؤمنون).
	2	ولكن الله ألف () بينـــ(ـــهم)	حذف + إحالة. ض. قبلية	الله، المؤمنون.
	1	إنـــ(ـــه) عزيزٌ حكيم	إحالة. ض. قبلية	الله.
64	1	يا أيُّها (النبي)	استبدال	أيُّ.

[1] انظر: أبو حيّان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، 508/4.

[2] انظر: الشوكاني، فتح القدير، 322/2.

[3] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 63/10.

	2	حسبك الله (و) من اتبعـــ()[1]ـــك	عطف + حذف	الله، من المؤمنين.
65	1	يا أيُّها (النبي)	استبدال	أيُّ.
	1	حرض () المؤمنين	حذف	الرسول.
	1	إن يكن منكم عشرون (صابرون)	صفة	
	1	يغلبـــ(ـــوا) مئتين	إحالة. ض. قبلية	عشرون صابرون.
	1	(و) إن يكن منكم مئة	عطف	إن يكن منكم عشرون.
	1	وإن يكن منكم مئة	مقارنة	إن يكن منكم عشرون.
	1	يغلبـــ(ـــوا) ألفًا	إحالة. ض. قبلية	مئة.
	1 1	يغلبوا ألفًا من الذين كفر(وا)	مقارنة إحالة. ض. قبلية	يغلبوا مئتين. الكفار.
	2	(بـــ)[2]ـــأنـــ(ـــهم) قومٌ	وصل سببي + إحالة. ض. قبلية	جهلهم، الكفار.
	1	لا يفقهـــ(ـــو)ن	إحالة. ض. قبلية	الكفار.
	1	لا يفقهون	صفة	
66	2	الآن خفف الله عنكم (و) علم ()	عطف + حذف	خفف، الله.
	1	فإن يكن منكم مئةٌ (صابرةٌ)	صفة	
	1	يغلبـــ(ـــوا) مئتين	إحالة. ض. قبلية	مئةٌ صابرةٌ.
	1	(و) إن يكن منكم ألفٌ	عطف	فإن يكن منكم مئةٌ صابرةٌ.
	1	وإن يكن منكم ألف	مقارنة	فإن يكن منكم مئةٌ صابرةٌ.
	1	يغلبـــ(ـــوا) ألفين	إحالة. ض. قبلية	ألف.
	1	يغلبوا ألفين	مقارنة	يغلبوا مئتين.
67	1	أن يكون لـــ(ـــه) أسرى	إحالة. ض. قبلية	النبي.
	2	(حتى) يثخن () في الأرض	وصل سببي + حذف	يكون له أسرى، النبي.
	1	والله يريد () الآخرة	حذف	الله.
	1	الله يريد الآخرة	مقارنة	تريدون عَرَضَ الدنيا.

[1] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج503/5. والمقصود هو: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[2] انظر: الشوكاني، فتح القدير، 324/2.يقاتلون على غير بصيرة، وغير رجاء ثواب وأجر.

	1	(و)[1] الله عزيزٌ حكيم	عطف	الله يريد.
68	2	لو لا كتاب () من الله سبق()	حذف + حذف	موجودٌ، كتابٌ.
	2	(لـ)ـمسـ()كم	وصل سببي + حذف	لو لا كتاب من الله،المؤمنون
	1	فيما أخذتم عذابٌ (عظيمٌ)	صفة	.
69	2	فكلوا مما غنمتم (حلالاً)[2] (طيبا)	صفة + صفة	
	1	(و) اتقوا الله	عطف	كلوا.
70	1	يا أيُّها (النبي)	استبدال	أيُّ.
	1	قل () لمن	حذف	الرسول.
	1	يؤت () كم خيرًا	حذف	الله.
	1	مما أخذ ()[3] منكم	حذف	مال الفداء.
	2	(و) يغفر () لكم	عطف + حذف	يؤتكم، الله.
71	1	وإن يريد(وا) خيانتك	إحالة. ض. قبلية	الأسرى.
	2	(فـ)ـقد خانـ(ـوا) الله من قبل	وصل سببي + إحالة. ض. قبلية	إن يريدوا خيانتك، الأسرى.
	4	(فـ)ـأمكن ()[4]() منـ(ـهم)	عطف + حذف + حذف + إحالة. ض. قبلية	خانوا، الله، المؤمنون، الأسرى.
72[5]	1	إن الذين آمنـ(ـوا)	إحالة. ض. قبلية	المهاجرون.
	2	(و) هاجر(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	آمنوا، المهاجرون.
	3	(و) جاهد(وا) بأموالـ(ـهم)	عطف + إحالة. ض. قبلية + إحالة. ض. قبلية	آمنوا، المهاجرون، المهاجرون.
	2	(و) أنفسـ(ـهم)	عطف + إحالة. ض. قبلية	أموالهم، المهاجرون.
	2	(و) الذين آو(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	الذين آمنوا وهاجروا، الأنصار.
	2	(و)نصر(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	آووا، الأنصار.

(1) انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 77/10.

(2) حال أو صفة للمصدر، أي: أكلاً حلالاً. انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 512/5.

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير81/10.

(4) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 513/5.

(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10/ ص83، إلى ص87.

	2	(أولئك) بعضـــ(ـــهم) أولياءُ بعض	إحالة. إشارية. قبلية + إحالة. ض. قبلية	المهاجرون والأنصار، المهاجرون والأنصار.
	2	(و) الذين آمنـــ(ـــوا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	الذين آمنوا وهاجروا، المؤمنون الذين لم يهاجروا.
	2	(و) لم يهاجر(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	الذين آمنوا، المؤمنون الذين لم يهاجروا.
	1	الذين آمنوا ولم يهاجروا	مقارنة	الذين آمنوا وهاجروا.
	1	مالكم من ولايتـــــ(ـــهم)	إحالة. ض. قبلية	المؤمنون الذين لم يهاجروا.
	2	(حتى) يهاجر(وا)	وصل زمني + إحالة. ض. قبلية	مالكم من ولايتهم، المؤمنون الذين لم يهاجروا.
	1	وإن استنصر(و)كم في الدين	إحالة. ض. قبلية	المؤمنون الذين لم يهاجروا.
	1	(فـــ)ـــعليكم النصر	وصل سببي	إن استنصروكم.
	2	إلا على قومٍ بينكم (و) بينـــ(ـــهم) ميثاق	عطف + إحالة. ض. قبلية	بينكم، القوم الكفار.
73	2	(و) الذين كفر(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	الذين آمنوا، الكفار.
	1	بعضـــ(ـــهم) أولياء بعض	إحالة. ض. قبلية	الكفار.
	1	إلا تفعلو(ه)[1]	إحالة. ض. قبلية	النصر أو الإرث أو الميثاق.
	2	تكن فتنةٌ في الأرض (و) فسادٌ (كبير)	عطف + صفة	فتنةٌ.
74	2	(و) الذين آمنـــ(ـــوا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	الذين كفروا، المهاجرون.
	2	(و) هاجر(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	آمنوا، المهاجرون.
	2	(و) جاهد(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	آمنوا، المهاجرون.
	2	(و) الذين آو(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	الذين آمنوا وهاجروا، الأنصار.
	2	(و) نصر(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	آووا، الأنصار.
	1	الذين آووا ونصروا	مقارنة	الذين آمنوا وهاجروا.
	2	(أولئك) (هم) المؤمنون حقًّا	إحالة. إش. قبلية + إحالة. ض. قبلية	المهاجرون والأنصار، المهاجرون والأنصار.
	1	لـــ(ـــهم) مغفرةٌ	إحالة. ض. قبلية	المهاجرون والأنصار.

[1] انظر: السمين الحلبي، الدر المصون 641/5.

	2	(و)رزق(كريم)	عطف + صفة	مغفرة.
75	2	(و)[1] الذين آمنـــ(ـــوا)[2] من بعد	عطف + إحالة. ض. قبلية	الذين آمنوا وهاجروا، هاجروا بعد الحديبية.
	2	(و) هاجر(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	آمنوا من بعد، الذين آمنوا من بعد هاجروا.
	2	(و) جاهد(وا)	عطف + إحالة. ض. قبلية	هاجروا، الذين آمنوا من بعد وهاجروا.
	1	فـــ(ـــأولئك) منكم	إحالة. إش. قبلية	الذين آمنوا من بعد وهاجروا
	2	(و)[3] أولو الأرحام بعضـــ(ـــهم)	عطف + إحالة. ض. قبلية	الذين آمنو امن بعد، أولو الأرحام
	1	بعضهم أولى ببعض ()[4] في كتاب الله	حذف	هذا الحكم المذكور.

يبين هذا الجدول عدد مرات تكرار العناصر الاتساقية النحوية، ونسبة كل عنصر اتساقي إلى باقي العناصر الاتساقية الأخرى:

الرقم	عناصر التماسك النحوي	عدد مرات تكراره	نسبة إلى الكل
1	الإحالة الضميرية	211	%35,2
2	العطف	154	%25,7
3	الحذف	106	%17,3
4	الوصل السببي	46	%7,6
5	الوصف	28	%4,6
6	المقارنة	21	%3,5
7	الاستبدال	18	%3,2
8	الإحالة الإشارية	13	%2,2
9	الوصل الزمني	3	%0,5
10	الوصل العكسي	1	%0,2
المجموع الكلي		601	%100

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 89/10.
(2) انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج519/4.
(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 91/10.
(4) انظر: السمين الحلبي،الدرالمصون642/5.

عند النظر في الجدول السابق، نرى أن عناصر التماسك النحوي في سورة التوبة قد تنوعت، وبلغ مجموعها (601) أداة، مما أسهم في تماسك النص القرآني وترابطه، فوظيفة هذه العناصر التماسك والربط بين أجزاء الكلام، وكانت النتائج كالآتي:

- حازت الإحالة الضميرية القبلية أعلى نسبة بين عناصر التماسك النحوي، فقد بلغ مجموعها (211)، ونسبتها 35,2%. وهذا يبين أن النص القرآني متسقٌ بذاته.
- احتل العطف المرتبة الثانية بين عناصر التماسك النحوي، فقد بلغ مجموعه (154)، ونسبته 25,7%، وقد تم الربط بواسطة حروف العطف، الواو، والفاء، وثم، وكانت الواو الأكثر استعمالاً. وقد تم العطف بين الجمل داخل الآية الواحدة، وأيضًا بين الآيات.
- أخذ الحذف المرتبة الثالثة، فقد بلغ مجموعه (106) حالة، بنسبة 3،17%، لذا لابُدّ للمتلقي من ملء الفراغ الحاصل نتيجة الحذف.
- أما الوصل السببي فقد احتل المرتبة الرابعة، بمجموع (46) حالة، بنسبة 7،6%، فهو يساعد المتلقي على الربط بين السبب والنتيجة.
- تم استخدام الوصف في (28) حالة، بنسبة (4،6%)، وهذا يبين أهمية الربط بين التابع والمتبوع.
- أمّا المقارنة فقد كان مجموعها (21) حالة، بنسبة (3،5%)، وقد استخدمت المقارنة من أجل توضيح معنى الآيات للمتلقي.
- تم الربط بالاستبدال بمجموع (18) حالة، أي بنسبة (3،2%)، وتم الربط بالإحالة الإشارية بمجموع (13) حالة، بنسبة (2،2%)، والوصل الزمني بمجموع (3) حالات

بنسبة (0،5%)، والوصل العكسي حالة واحدة بنسبة (0،2%). فقد حاز الوصل الزمني والوصل العكسي أقل النسب من بين عناصر التماسك النحوي.

اتفقت هذه الدراسة مع دراسة كل من: أسامة جبر، وخالد فرّاج، في أن الإحالة الضميرية والعطف والحذف من عناصر التماسك النحوي التي احتلّت المراتب: الأولى والثانية والثالثة. بغض النظر عن نسب الفرق بين هذه العناصر الثلاثة، وذلك بسبب اختلاف الموضوعات التي تناولتها كل سورة، وكذلك لأن سورة التوبة كان مجموع كلماتها أكثر من سورتي الأنفال و الإسراء.

المناقشة والتحليل:

تعددت عناصر التماسك النحوي في سورة الأنفال، ومثل هذه العناصر تعمل على تماسك النص واتساقه[1]، وقد ذُكر ترتيب نسب هذه العناصر سابقًا، وسوف تقوم الباحثة بتحليل عدد من الأمثلة على عنصر من عناصر التماسك النحوي.

أولاً: الإحالة الضميرية:

وقد حازت أعلى نسبة من بين عناصر التماسك النحوي، فقد بلغ مجموعها (210) بنسبة (35،2%). وفي دراسة الباحثة حنان عودة كانت الإحالة الضميرية هي الأعلى نسبة من بين عناصر التماسك النحوي فقد تجاوزت النصف[2]. فالإحالة تسهم بشكل كبير في ترابط النص وتماسكه[3]. ويُقصد من الإحالة الاقتصاد في اللفظ، وربط اللاحق بالسابق، والعكس، بما

---

[1] انظر: خطابي، لسانيات النص، ص16 – 24.

[2] انظر: عودة، حنان: رسائل ابن حزم " دراسة في رسالتي طوق الحمامة و في مداواة النفوس أنموذجا "، رسالة دكتوراه إشراف: أ. د: رسلان بني ياسين، جامعة اليرموك، 2012، ص 303.

[3] انظر: خطابي، لسانيات النص،ص18.

يحقق الاستمرارية و التماسك في النص[1]. فالعناصر الإحالية لا تملك دلالة مستقله بل تحيل على عنصر آخر مذكور في النص.

ومن الأمثلة على الإحالة الضميرية في سورة الأنفال، قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١]. في هذه الآية ضمير المفرد الغائب يتصل مع الاسم (رسول) ويحيل الضمير إحالة قبلية على لفظ الجلالة (الله)، أي: رسول الله.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢] .

يتصل ضمير الجمع الغائبين مع الاسم في الكلمات (قلوبهم، ربهم)، ومع الحرف في (عليهم)، ومع الفعل (زادتهم).وتتصل واو الجماعة مع الفعل (يتوكلون)، وتحيل جميع الضمائر في هذه الكلمات إحالة قبلية على (المؤمنين). أمّا الاسم (آيات) فقد اتصل بضمير المفرد الغائب، ويحيل إحالة قبلية على لفظ الجلالة (الله). فالإحالة الضميرية القبلية تعمل على اقتصاد الكلمات وعدم تكرارها في النص.

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[الأنفال: ٣]

نلحظ أن الرابط بواسطة الإحالة الضميرية القبلية لم يقتصر على الجمل في الآية الواحدة، بل تعداه إلى الربط بين الآيات. فالفعلان (يقيمون و ينفقون) المسندة إلى واو الجماعة. والفعل (رزقناهم) المسند إلى ضمير الجمع الغائبين، كل هذه الضمائر في هذه الآية تحيل إحالة قبلية

---

[1] انظر: فجال، أنس، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، ص128.

على كلمة (المؤمنون) في الآية السابقة، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢] . فأجزاء النص القرآني مرتبطة ارتباطًا وثيقًا مع بعضها.

وفي قوله تعالى: ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[الأنفال: ٦] .

ضمير واو الجماعة المسند إلى الأفعال (يجادلونك، يساقون) يحيل إحالة قبلية على المؤمنين الكارهين للقتال في الآية السابقة ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ [الأنفال: ٥]، وهذا يسهم في ترابط الآيتين. أمّا ضمير الجمع للغائبين المنفصل (هم) فيحيل إحالة قبلية على من يجر إلى القتل ويساق إلى الموت، يقول الفخر الرازي: "إنه تعالى شبه حالهم في فرط فزعهم ورعبهم بحال من يُجر إلى القتل ويساق إلى الموت"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾[الأنفال: ١٥] .

فواو الجماعة المسند إلى الفعل في (آمنوا) يحيل إحالة قبلية على المؤمنين، وواو الجماعة المسند إلى الفعل في (كفروا) يحيل إحالة قبلية على الكفار، وضمير الجمع للغائبين في (تولوهم) يحيل على الكفار.

---

(1) الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5 / 457.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[الأنفال: ١٦].

في (يولّهم) يحيل ضمير الجمع للغائبين إحالة قبلية على (الذين كفروا) في الآية السابقة (الأنفال 15). أمّا ضمير الغائب المفرد في (دبره، مأواه) فيحيل إحالة قبلية على المؤمن الذي انهزم يوم بدر، يقول الفخر الرازي: "من كان انهزم يوم بدر أو مختص بأهل الصلاة"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [الأنفال: ١٧].

ضمير الجمع للغائبين في(تقتلوهم، قتلهم) يحيل إحالة قبلية على المشركين في الآية (15) (إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا. ....). أمّا ضمير المفرد الغائب في (منه) فيحيل إحالة قبلية على لفظ الجلالة (الله)، يقول السمين الحلبي: "والهاء في منه تعود على الظفر بالمشركين، وقيل على الرمي قالهما مكي، والظاهر أنها تعود على الله"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٣].

ضمير الجمع للغائبين في (ليعذبهم، فيهم، معذبهم)، تحيل جميع هذه الضمائر إحالة قبلية على المشركين (كفار قريش)، أمّا ضمير الجمع للغائبين المنفصل، وواو الجماعة في

---

(1) الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5 / 465، وابن عاشور، التحرير والتنوير ج288/2.

(2) السمين الحلبي، الدر المصون 587/5.

(هم، يستغفرون) فيحيلان إحالة قبلية على المؤمنين. يقول السمين الحلبي: "الضمير في "يعذبهم" و "معذبهم" للكفار، والضمير من قوله "وهم" للمؤمنين"[(1)].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[الأنفال: ٤٨].

ضميرا الجمع للغائبين في (لهم، أعمالهم) يحيلان إحالة قبلية على كفار قريش، وقد أسند ضمير الجمع للغائبين في (لهم) إلى الحرف، وفي (أعمالهم) إلى الاسم. أمّا ضمير المفرد الغائب فقد أسند إلى الاسم في (عقبيه) ويحيل إحالة قبلية على (الشيطان) في نفس الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾[الأنفال: ٥٦]. يتصل ضمير الجمع للغائبين في (منهم) بالحرف، وفي (عهدهم) بالاسم، ويتصل ضمير الجمع للغائبين في (ينقضون، يتقون) بالفعل، و(هم) ضمير الجمع للغائبين منفصل، وجميع هذه الضمائر تحيل على محال عليه واحد وهو بنو قريظة وغيرهم من بعض قبائل المشركين[(2)]. فتعدد الضمائر وإحالتها على محال عليه واحد في الآية الواحدة يدل أيضًا على شدة التماسك والترابط في الآية الواحدة.

[(1)] السمين الحلبي، الدر المصون 598/5.

[(2)] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 10 / 47، والفخر الرازي، التفسير الكبير، مج5/ 497.

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[الأنفال: ٦٦].

يحيل ضمير واو الجماعة للغائبين في (يغلبوا مئتين) إحالة قبلية على (مئة صابرة)، أي: يغلب مئة صابرة مئتين. ويحيل ضمير واو الجماعة للغائبين في (يغلبوا ألفين) إحالة قبلية على (ألف)، أي: يغلب ألف ألفين.

يتضح لنا من خلال تحليل الأمثلة السابقة أن الإحالة الضميرية القبلية احتلت موقعًا مركزيًا في سورة الأنفال، ويدل على ذلك ارتفاع نسبتها بالنسبة لباقي عناصر التماسك النحوي الأخرى، وهذا يبيّن أهميتها في اتساق النص القرآني وتماسكه.

ثانيًا: العطف:

احتل العطف من حيث تكراره في سورة الأنفال المرتبة الثانية بعد الإحالة الضميرية، فقد تكرر (154) مرة، بنسبة 25،7%.

يقول الجرجاني "ولا يكون العطف في الكلام حتى يكون المعنى بين المعطوف والمعطوف عليه مجموعًا برابط يجعل من ضمهما أمرًا ممكنًا، وذلك بأن يكونا أخوين أو نظيرين أو مشتبكي الأحوال على الجملة، وكلما زادت الصلة بينهما ازداد الاشتباك والاقتران"[1]. فالعطف أيضًا له أهميته في اتساق النص وترابطه.

---

[1] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 474هـ)، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، تصنيف وتصوير: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992، ص225- 226.

ومن الأمثلة على العطف في سورة الأنفال، قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ [الأنفال: ٤]. فأداة العطف الواردة في هذه الآية هي (الواو) وقد تكررت مرتين. في المرة الأولى عطفت جملة اسمية على جملة اسمية خبرها محذوف، فقد عطفت الجملة الاسمية (ومغفرةٌ) على (لهم درجاتٌ عند ربهم). وكذلك عطفت الجملة الاسمية (ورزقٌ) على (لهم درجات عند ربهم). فالعلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه تسهم في تماسك النص وارتباط أجزائه.

وفي قوله تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٨]. عُطفت الجملة الفعلية (ويبطل الباطل) على (ليحق الحق). فقد عطفت أداة العطف (الواو) جملة فعلية على أخرى فعلية في نفس الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١].

عطفت جملة (ينزل) على (يغشيكم)، وعطفت جملة (يُذهب) على جملة (ليطهركم)، وجملة (ليربط) على جملة (يُذهب)، وجملة (يثبت) على جملة (ليربط). فقد تكرر العطف في هذه الآية أربع مرات، وهذا يدل على وظيفة العطف وأهميته في التماسك والترابط على مستوى الآية الواحدة.

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال: ١٢].

في هذه الآية استُخدم حرفا العطف (الفاء و الواو)، فقد عطفت جملة (اضربوا فوق الأعناق) على جملة (ثبتوا الذين آمنوا) بواسطة حرف العطف الفاء. وعطفت جملة (اضربوا منهم كل بنان) على جملة (اضربوا فوق الأعناق).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[الأنفال: ٢٥].

عطفت الواو جملة (اتقوا) في هذه الآية على جملة (استجيبوا) في الآية السابقة (الأنفال 24). وعطفت الواو الثانية جملة (اعلموا) على جملة (اتقوا) في نفس الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[الأنفال: ٤٤].

في هذه الآية عُطفت جملة على جملة في آية سابقة، يقول ابن عاشور:"(وإذ يريكموهم)عُطفت على (إذ يريكموهم)"[(1)]،(الأنفال 43). وعُطفت جملة (يقللكم) على جملة (يريكموهم) في الآية نفسها. أمّا العطف في جملة (وإلى الله ترجع الأمور) فيرى ابن عاشور

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير 10/ 25.

بأنه تذييل معطوف على ما قبله عطفًا اعتراضيًا، وهو اعتراض في آخر الكلام. لأنه عطف صوري ليست فيه مشاركة في الحكم وتسمى الواو اعتراضية[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾[الأنفال: ٥٦].

عُطفت جملة (ينقضون عهدهم) على جملة (الذين عاهدت منهم)، بواسطة حرف العطف (ثم)، يقول الفخر الرازي: "قال أهل المعاني: إنما عطفت المستقبل على الماضي؛ لبيان أن من شأنهم نقض العهد مرة بعد مرة"[2].

يتضح لنا من خلال تحليل الأمثلة السابقة، أن العطف أحد وسائل التماسك النحوي، التي كان لها الأثر الكبير في ترابط النص وتماسكه. وأنّ العطف لا يتم فقط على مستوى الآية الواحدة، فهو يتم أيضاً بين آيتين.

ثالثًا: الحذف

بلغ مجموع حالات الحذف في سورة الأنفال (106) حالة، بنسبة (17.4%)، واحتل الحذف المرتبة الثالثة بعد الإحالة الضميرية والعطف.

ويطلق الحذف على ما أصله أن يذكر و لم يذكر، كحذف المبتدأ، أو حذف الخبر، وغيرهما، أما إذا لم يكن مما ينبغي ذكره ولا يتعلق غرض بذكره، وكان غير معين على وجه التحديد، فليس من باب الحذف[3].

---

[1] انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 10 / 28.

[2] الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5 / 497.

[3] انظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، د.ت. ط، 4/ 158.

وكما ذكرت سابقًا أن لكل مفردة في القرآن الكريم خصوصيتها ويرى بعض العلماء أنه لا يوجد حذف في القرآن الكريم، ويفضلون استخدام مصطلح (غير مذكور) من باب التأدب مع القرآن الكريم.

ومن الأمثلة على الحذف في سورة الأنفال، قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: ١].

الجملة	تفسير المحذوف
قل ( ) الأنفال	قل (أنت) الأنفال لله. ...
إن كنتم مؤمنين ( )	إن كنتم مؤمنين (فاتقوا الله. ...)

فغير المذكور في جملة (إن كنتم مؤمنين) هو جواب الشرط، ويدل عليه المتقدم وتقديره: إن كنتم مؤمنين أطيعوا، هذا على رأي البصريين، ولكن عند الكوفيين يجوز تقديم جواب الشرط (أطيعوا)[1]. ولم يؤثر عدم ذكر حذف جواب الشرط على اتساق الآية وتماسكها، ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم نصٌّ متماسك بذاته.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ٧].

(1) انظر: أبو حيّان الاندلسي، محمد بن يوسف (ت 745 هـــــ)، تفسير البحر المحيط، 4 / 454.

تفسير المحذوف	الجملة
واذكر إذ يعدكم [1]	و( ) إذ يعدكم
تكون (غير ذات الشوكة)	تكون ( ) لكم
أن يحق اللهُ الحق.	أن يحق ( ) الحق
ويقطع الله دابر الكافرين	ويقطع ( ) دابر الكافرين

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١].

تفسير المحذوف	الجملة
ينزل الله عليكم	ينزل ( ) عليكم
ليطهر الله	ليطهر( )كم
ويذهب الله عنكم	ويذهب ( ) عنكم
وليربط الله على قلوبكم	وليربط ( ) على قلوبكم
ويثبت الله به	ويثبت به

فقد تكرر غير المذكور وهو لفظ الجلالة في هذه الآية خمس مرات، ويستطيع المتلقي أن يفسر المحذوف من خلال ملكته ومن السياق.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: ١٦].

تفسير المحذوف	الجملة
فقد باء (من انهزم يوم بدر)[2]	فقد باء ( ) بغضب
وبئس المصير (مصيرهم)[3]	وبئس المصير ( )

---

[1] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5 / 458.

[2] انظر: ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل (ت 774هـــــ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2001 م، ط1. مج3 / 285.

[3] انظر: الكرباسي، إعراب القرآن، مج 3 / 243.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

تفسير المحذوف	الجملة
وأنتم تعلمون (قُبْحَ ذلك)[1]	وأنتم تعلمون ( )

فلم يذكر مفعول الفعل (تعلمون) في الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةً ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٦].

تفسير المحذوف	الجملة
ثم تكون أموالهم عليهم حسرة	ثم تكون ( ) عليهم حسرة

لم يذكر في هذه الجملة اسم كان، وقد دلّ عليه السياق ويستطيع المتلقي بملكته أن يعرفه.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

[1] انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 5 / 595.

تفسير المحذوف	الجملة
ليقضي الله أمرًا كان (الأمرُ) مفعولًا	ليقضي الله أمرًا كان ( ) مفعولا
هلك من الكافرين	هلك ( )

فلم يذكر اسم كان في الجملة الأولى، وحذف فاعل هلك في الجملة الثانية.

وفي قوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٥٢].

تفسير المحذوف	الجملة
(دأبهم)[1] كدأب آل فرعون	( ) كدأب آل فرعون

فلم يذكر في هذه الجملة المبتدأ (دأبهم).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال: ٧١].

تفسير المحذوف	الجملة
فأمكن (الله) (الأسرى)[2] منهم	فأمكن ( ) ( ) منهم

لم يذكر في الجملة السابقة الفاعل لفظ الجلالة (الله)، والمفعول به (الأسرى).

فالحذف لم يكن ملبسًا لمعنى الآيات، بل كانت معاني الآيات واضحة، والحذف هو أحد الوسائل التي تحقق تماسكًا وترابطًا في النص القرآني، وذلك لوجود دليل يوضح غير المذكور، ويستطيع المتلقي (قارئ الآيات) تفسير غير المذكور من خلال ملكته.

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10/ 23.

(2) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5/ 513.

رابعًا: الوصل السببي

تكرر الوصل السببي في سورة الأنفال (46) مرة، وكانت نسبته (7.6%)، وفي الوصل السببي تمثل الجملة الأولى السبب، وتمثل الجملة الثانية النتيجة، وأداة الربط بين الجملتين هي اللام أو الواو أو الفاء أو غيرها.

ومن الأمثلة على ذلك من سورة الأنفال، قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾[الأنفال: ١١].

النتيجة	السبب
ليطهركم به ويذهب...	ينزل عليكم من السماء ماءً
ليربط على قلوبكم ويثبت...	ينزل عليكم من السماء ماءً

في الجملتين السابقتين سببٌ واحد ونتيجتان، وكانت أداة الوصل للربط بين النتيجة والسبب هي لام التعليل، فقد أدت دورًا مهمًا في تماسك الجملتين وترابطهما.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال: ١٧] .

فقد وقع الوصل السببي في جملة الشرط (فلم تقتلوهم)، يرى السمين الحلبي نقلاً عن الزمخشري أن جملة (فلم تقتلوهم) جواب شرط مقدر، أي إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم، وجاءت الفاء لربط الكلام بعضه ببعض [1]، فقد كانت أداة الوصل السببي الفاء الواقعة في

(1) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 5 / 559.

جواب الشرط، أمّا أداة الوصل السببي بين جملتي (الله رمى ليبلي) هي لام التعليل التي حققت تماسكًا في الجملتين.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[الأنفال: ٢٣].

فأداة الوصل السببي في جملتي الشرط هي ؛اللام الرابطة بين جملة الشرط وجملة جواب الشرط.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[الأنفال: ٣٢] .

في جملة (إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارةً) أداة الوصل السببي هي الفاء الواقعة في جواب الشرط.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٥] .

في جملة (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) أي ذوقوا العذاب بسبب كفركم[1]،فأداة الربط بين السبب وهو (الكفر)، والنتيجة وهي (العذاب) – هي الباء السببية –.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الأنفال: ٤٥].

---

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8 / 340.

في جملة الشرط (إذا لقيتم فئة فاثبتوا...) أداة الربط هي الفاء الواقعة في جواب الشرط (فاثبتوا).

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٧].

في جملة الشرط (إمّا تثقفنهم في الحرب فشرد بهم...) أداة الربط هي الفاء الواقعة في جواب الشرط.

وفي قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٧] .

في جملة (أن يكون له أسرى حتى يثخن) كانت أداة الربط بين السبب والنتيجة هي حتى.

رأينا من الأمثلة السابقة أنّ الوصل السببي هو أحد عناصر التماسك النحوي في النص القرآني، وأدركنا أن هناك علاقة بين جملتين كانت أداة الربط بينهما هي لام التعليل، أو الفاء الواقعة في جواب الشرط، أو اللام الواقعة في جواب الشرط، أو حتى.

خامسًا: الوصف

وقد تكرر (28) مرة بنسبة (4.6%)، وقد جاء الوصف مفردًا، وجملة وشبه جملة.

ومن الأمثلة على الوصف المفرد، قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[الأنفال: ٤]

الصفة: كريم، وهي صفة مفردة.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٧] .

جاءت الصفة مفردة في (بلاءً حسنًا)،(بلاء) هي الموصوف، و(حسنًا) هي الصفة.

ومن الأمثلة على الوصف جملة، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥] .

في (قوم لا يفقهون)، الجملة الفعلية (لا يفقهون) صفة للموصوف (قوم)، فالعلاقة بين الصفة والموصوف علاقة قوية. لأن: "الصفة تابع مكمل لمتبوعه لدلالته على معنى فيه أو أكثر"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[الأنفال: ٦٨]. أيضًا في (كتابٌ من الله سبق)، الجملة الفعلية (سبق) صفة للموصوف كتاب.

ومن الأمثلة على الصفة شبه جملة، قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[الأنفال: ١٦]. (بغضبٍ من الله) ؛شبه الجملة (من الله) صفة للموصوف (غضب).

---

[1] السيوطي، جلال الدين (ت811 ه)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1979، 5 /171.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥] . في (يغلبوا ألفًا من الذين)، شبه الجملة (من الذين) جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة من ألفًا.

وفي قوله تعالى: ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[الأنفال: ٦٨]. أيضًا (كتاب من الله سبق)، شبه الجملة (من الله) صفة للموصوف (كتاب). فعلاقة الإسناد بين الموصوف والصفة، تسهم في تماسك النص القرآني وترابطه.

سادسًا: المقارنة

تكررت المقارنة (21) مرة بنسبة (3.5 %)، والمقارنة هي إحدى وسائل الاتساق النحوي التي تسهم في ترابط النص وتماسكه.

ومن الأمثلة على المقارنة في سورة الأنفال، قوله تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٨] . هنا مقارنة بين يحق الحق ويبطل الباطل.

وفي قوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٧] .

في جملة (ليميز الخبيث من الطيب) مقارنة بين الخبيث والطيب، يقول ابن عاشور: "الكفر خبث لأن أساسه الاعتقاد الفاسد. ... والإيمان بخلاف ذلك"[1].

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8 / 343.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال: ٤٢].

مقارنة بين (العدوة الدنيا والعدوة القصوى)، يقول أبو حيّان الأندلسي: "وذلك أنّ العدوة القصوى التي أناخ بها المشركون كان فيها الماء، وكانت أرضاً لا بأس بها، ولا ماء بالعدوة الدنيا، وهي خبار تسوح فيها الأرجل، ولا يُمشى فيها إلا بتعب ومشقة"(1). فالمقارنة تمت بين المكان الذي نزل فيه المسلمون، والمكان الذي نزل فيه الكفار.

وفي قوله تعالى: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[الأنفال: ٦٦]. المقارنة بين (مئة صابرة يغلبوا مئتين)، والمقارنة بين (ألف يغلبوا ألفين).

يقول القرطبي: "فشق على المسلمين حين فرض الله عليهم ألا يفروا، فلما خفف الله تعالى عنهم من العدد، نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم".(2) فالمقارنة تمت بين عدد المسلمين وبين عدد الكفار، وكانت الغلبة للمؤمنين القلائل.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم

---

(1) أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4 /496.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10 / 70.

مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [الأنفال: ٧٢] .

المقارنة بين (الذين آمنوا وهاجروا) و (الذين آمنوا ولم يهاجروا)، فالمقارنة تبين منازل المهاجرين والأنصار والمؤمنين الذين لم يهاجروا[1].

سابعًا: الاستبدال

تكرر الاستبدال (18) مرة، بنسبة (3.2%)، ومن الأمثلة على الاستبدال في سورة الأنفال، قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٧]. في جملة (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم)، (أنها لكم) استبدال من إحدى الطائفتين؛ العير أو النفير[2].

وفي قوله تعالى: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾ [الأنفال: ١٢] . "إذ يوحي" استبدال ثالث من (إذ يعدكم)[3]. في الأنفال (7).

وفي قوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٧]. في جملة (ويجعل الخبيث بعضه)، (بعض) استبدال من (الخبيث).

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3 / 340.
(2) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5 / 458.
(3) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 5/ 582.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال: ٤٢] . (إذ) استبدال من يوم الفرقان في (آ / 41). و(يحيى من حيّ) استبدال من (ليقضي الله أمرًا كان مفعولا) من نصر المؤمنين وإظهار الدين(1).

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾[الأنفال: ٥٦] (الذين عاهدت منهم) استبدال من (قريظة والنضير)(2).

تبين لنا أنه من خلال وجود عنصرين تمت المقارنة بينهما في الآية، أن المقارنة أسهمت في اتساق النص وترابطه.

ثامنًا: الإحالة الإشارية

تكررت الإحالة الإشارية في سورة الأنفال (13) مرة بنسبة (2.2%)، أما أركان الإشارة التي سأطبقها على الأمثلة فهي(3):

المشير – المتكلم.

المشار إليه – الشيء في الخارج.

المشار له بالمشار إليه – المخاطب.

المشار به – اللفظ الذي تتحقق به الإشارة.

عمل الإشارة – الحاصل معنى وخارج من الإشارة.

(1) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10 / 36.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10 / 47.

(3) انظر: الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص1062– ص1063

ومن الأمثلة على الإشارة الإحالية، قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [الأنفال: ١٤].

المشير: الله سبحانه وتعالى.

المشار إليه: الضرب[1]، المأخوذ من قوله: ﴿ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾[الأنفال: ١٢] .

المشار بالمشار إليه: المشركون الذين قتلوا[2].

المشار به: ذلكم.

عمل الإشارة: الإحالة على سابق في آية سابقة (آ/12).

وفي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال: ١٨] .

المشير: الله سبحانه وتعالى.

المشار إليه: البلاء الحسن في الآية السابقة (17).

المشار له بالمشار إليه: أهل بدر.

المشار به: ذلك.

عمل الإشارة: الإحالة على سابق في الآية (17).

يقول ابن عاشور: "الإشارة بـــ"ذلكم" إلى البلاء الحسن، وهذه الإشارة لمجرد تأكيد المقصود من البلاء الحسن...."[3].

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8 /285.

(2) انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/ 466.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8 / 297.

وفي قوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٧].

المشير: الله سبحانه وتعالى.

المشار إليه: الفريق الخبيث.

المشار له بالمشار إليه: المطعمون يوم بدر[1].

المشار به: أولئك.

عمل الإشارة: الإحالة على سابق (الفريق الخبيث).

وفي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾[الأنفال: ٥١] .

المشير: الله سبحانه وتعالى.

المشير إليه: ما يشاهدونه من العذاب بسبب كفرهم[2].

المشار له بالمشار إليه: مخاطب غير معين، يقول ابن عاشور: "ليعم كل مخاطب، أي لو ترى أيها السامع"[3].

المشار به: ذلك.

عمل الإشارة: الإحالة على سابق، ما يشاهدونه من العذاب في الآية السابقة (الأنفال/ 51)، فيقول ابن عاشور: "وجيء بإشارة البعيد لتعظيم ما يشاهدونه من الأهوال"[4].

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[الأنفال: ٥٣].

---

(1) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5 /482.

(2) انظر: أبو حيّان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 502/4.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 40/10.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 41/10.

المشير: الله سبحانه وتعالى.

المشار إليه: العذاب أو الانتقام[1].

المشار له بالمشار إليه: مخاطب غير معين.

المشار به: ذلك.

عمل الإشارة: الإحالة على سابق، إلى مضمون قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢].

من خلال تحليل الأمثلة السابقة رأينا أن أسماء الإشارة ساهمت في اتساق الجمل وترابطها، فالمشار إليه يسبق اسم الاشارة، فاسم الإشارة يربط ما يسبقه بما يلحقه، وهذا يؤدي دوراً في تماسك النص وترابطه. فنلحظ أن المشير في الأمثلة السابقة هو الله –سبحانه وتعالى– وهذا يدل على أنه المجري الأساسي في الكون وفي أفعال البشر والنعم والنقم هو الله –سبحانه وتعالى –

تاسعًا: الوصل الزمني

تكرر الوصل الزمني في سورة الأنفال ثلاث مرات بنسبة (0.5%)، ومن الأمثلة على الوصل الزمني قوله تعالى: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٦] .

فالوصل الزمني يربط بين جملتين، متتابعتين زمنيًا، فقد ربطت أداة الوصل الزمني (بعد) بين جملتين هما (يجادلونك في الحق) و (بعد ما تبين)، فوظيفة الوصل الزمني هي التماسك والترابط بين جمل النص القرآني.

---

[1] انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 619/5.

عاشرًا: الوصل العكسي

ورد مرة واحدة بنسبة (0.2%)، ومثاله، قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤٢] .

أداة الوصل العكسي في هده الآية (لكن)، ووظيفتها الإتيان بعكس ما هو متوقع، يقول القرطبي: "أي لم يكن يقع الاتفاق؛ لكثرتهم فإنكم لو عرفتم كثرتهم لتأخرتم، وجمعهم هنالك ليقضي أمرًا ليهلك من هلك..."[(1)].

فلم يتفق المسلمون مع المشركين على موعد محددة وذلك ليقضي الله أمره، وينصرهم على أعدائهم، فلو اتفقوا على موعدٍ محدد لتأخروا.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10 / 36.

الفصل الثاني

الاتساق المعجمي في سورة الأنفال

الاتساق المعجمي

الاتساق المعجمي هو أحد مظاهر اتساق النص، وينقسم الاتساق المعجمي عند الباحثين – رقية حسن وهاليداي – إلى نوعين: التكرار والتضام[1]. وهذا التقسيم اعتمده خطابي في تحليله قصيدة (فارس الكلمات الغريبة) للشاعر أدونيس. وسار على نهج الخطابي – في تحليله للقصيدة – كل من أسامة جبر وخالد فراج في دراستهما النصية التحليلية، وغيرهما.

وكلما ازدادت الوحدتان المعجميتان قربًا في النص، ازداد الاتساق المعجمي قوة. فالوحدة المعجمية التي تدخل في علاقة اتساقية لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور، أو عدم قيامها به، وإنما يكون ذلك بحسب موقعها في النص[2].

وفي هذه الدراسة لا بد للباحث من تحديد نوع العلاقة بين اللفظة الواردة في سورة الأنفال وغيرها من ألفاظ السورة، وبيان أهمية هذه العناصر الاتساقية المعجمية في تماسك النص وترابطه.

فالتماسك المعجمي، مظهر من مظاهر تماسك النص يربط بين الجمل بدون وصل أو إحالة، وإنما عبر علاقات معجمية قائمة بين مفردات النص ووحداته في الجمل، ويحققها التكرار والتضام[3].

التكرار:

أما التكرار فهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصر مطلق، أو اسم عام[4].

---

(1) انظر: خطابي، لسانيات النص، ص24.

(2) انظر: الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص138.

(3) انظر: فراج، خالد: التماسك النصي في سورة التوبة، ص114.

(4) انظر: خطابي، لسانيات النص، ص24.

يقول ابن قتيبة: "ومن مذاهبهم التكرار إرادة التوكيد و الإفهام... وقد يقول القائل في كلامه: و الله لا أفعله، ثم والله لا أفعله، إذا أراد التوكيد و حسم الأطماع من أن يفعله"[1].

ويعدّ التكرار عنصرًا مهمًا من عناصر الاتساق المعجمي لما له من أثر في تأكيد المعنى، وإبرازه، وتمكينه المتلقي من الإحالة التذكيرية بالملفوظات السابقة من الكلام[2].

ومثال التكرار في سورة الأنفال، قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ **ٱلْأَنفَالِ** قُلِ **ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ** فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ **ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ** إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١] .

احتوت هذه الآية ألفاظًا ثلاثة مكررة، هي: (الأنفال)، و(الله والرسول) فتكرار اللفظ يسهم في الاتساق المعجمي بين الجمل.

ومثال الترادف في السورة، قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ **وَلِيَرْبِطَ** عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ **وَيُثَبِّتَ** بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾[الأنفال: ١١]. فالفعل (يربط) يرُادف الفعل (يُثبّت) لأن كلًا منهما يؤدي معنى متقاربًا، وهو الربط.

ويقول فضل عباس: "أننا قد نجد كلمات يُظنُّ أنها مترادفة ولكننا عند التحقيق، نجد فروقًا دقيقة بين هذه الكلمات، كما نجد أنَّ كل كلمة استعملت في الموضع الذي يناسبها"[3].

ولا تقصد الباحثة بالترادف المساواة في المعنى فكل كلمة في القرآن الكريم تؤدي معنى خاصًا بها.

---

[1] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276 ه)، تأويل مشكل القرآن، نشره وحققه و علق عليه: السيد أحمد صقر، دار إحياء التراث، القاهرة، ط 1، 1954، ص 235.

[2] انظر: أبو زنيد، عثمان، نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية، 2010، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، ص286.

* الكلمات قسم عام، والأسماء قسم خاص من أقسام الكلام.

[3] عباس، فضل: إتقان البرهان في علوم القرآن، ص103.

التضام:

أمّا علاقة التضام فهي توارد لفظين من الكلمات أو أكثر بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك. كالطباق، مثل: جلس / وقف، وبنت / ولد. وعلاقة الكل – الجزء؛ مثل: الإسلام / الصلاة، و الجسم / العنق، وعلاقة العموم والخصوص؛ مثل: كلمات / أسماء[*]، أمّا القسم العام، فمثل: كرسي وطاولة وهما عنصران من اسم عام هو التجهيز[1].

ومن الأمثلة على هذا الاتساق المعجمي في سورة الأنفال، التضام، قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦] .

وقوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٧] .

أنفق الكفار أموالهم للصد عن سبيل الله، وهم الذين خسروا في إنفاقهم وأخفقت صفقتهم[2]. فكلمة (الخاسرون) تَضامّ من (الذين كفروا)، فالعلاقة المعجمية بين(الذين كفروا) و (الخاسرون) هي علاقة التضام المعجمي، فجماعة (الذين كفروا) تضم (الخاسرون) الذين أنفقوا أموالهم للصد عن هذا الدين. وأيضًا في الآية 37 طباق، فالخبيث ضد الطيب، فالخبيث ما أُنفق في المعاصي، والطيب ما أُنفق في الطاعات[3].

---

[1] انظر: خطابي، لسانيات النص، ص25 وص238.

[2] انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 487/4 – 488.

[3] انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 488/4.

ومثال الطباق، قوله تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٨] . فالعلاقة بين (يحق) و (يبطل)، وكذلك (الحق) و(الباطل) علاقة طباق فكل منهما ضد الأخرى، وجاء الاتساق المعجمي – في هذه الآية – بين جملتين.

ومثال (الكل / الجزء)، في قوله تعالى: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾ [الأنفال: ١٢] .

فكلمتا (الأعناق و بنان) كل منهما جزء من كل، وهذا (الكل) هو أجساد الكفار، فالعلاقة بين (الكفار) و (الأعناق – بنان) هي علاقة الكل بالجزء.

ومثال (العام / الخاص)، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٥] .

الترابط هُنا على مستوى الآيتين (24–25)، فالعلاقة بين (الذين آمنوا) و (الذين ظلموا) هي علاقة (العام بالخاص)، بينت الآيتان وجوب الحذر من الفتنة إن نزلت بالمؤمنين، فهي لن تقتصر على الظالمين خاصة، بل تتعدى إلى جميع المؤمنين، وتصل إلى الصالح والطالح[1]. وقد نزلت (الآية 25) في أصحاب الرسول –عليه الصلاة و السلام– وقد أمر الله المؤمنين ألا يقرُّوا المنكر فيما بينهم، فيعمّهم الله بالعذاب[2].

---

[1] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج473/5.

[2] انظر: القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر ت (671هـ)، الجامع لأحكام، تح: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط1، 2006،مؤسسة الرسالة، بيروت 486/9.

ومثال (القسم العام) قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٠].

فكلمتا (عزيز) و (حكيم) من أسماء الله الحسنى، وهما ضمن قسم عام يحتوي أسماء الله الحسنى.

أما منهج الباحثة في تحليل المستوى المعجمي فقد قامت بجمع عناصر الاتساق المعجمي، وتصنيفها في جداول، ثم إحصائها ومقارنتها، ثم وصفها وتحليلها. ولابُدَّ من توضيح الخانات المقسمة في الجدول من أجل الوصف، وهي خمس خانات:

1. الخانة الأولى: لرقم الآية التي تحتوي على العنصر الاتساقي.
2. الخانة الثانية: للعنصر الاتساقي المعجمي.
3. الخانة الثالثة: لنوع الرابط (نوع العنصر الاتساقي المعجمي، تكرار، ترادف...).
4. الخانة الرابعة: للعنصر المعجمي المفترض.
5. الخانة الخامسة: لرقم الآية التي ورد فيها العنصر المعجمي المفترض.

الوصف: جدول تحليل عناصر التماسك المعجمي

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
1	الأنفال	تكرار	الأنفال	1
1	أصلحوا	تضام	مؤمنين	1
1	الله	تكرار	لله	1
1	الله	تكرار	الله	1
1	اتقوا	تضام	مؤمنين	1
1	رسوله	تكرار	الرسول	1
1	أطيعوا	تضام	مؤمنين	1
2	الله	تكرار	الله	1
2	المؤمنين	كل / جزء	قلوبهم	2
2	ربهم	ترادف	الله	2
2	تليت	تضام	ذكر الله	2
2	يتوكلون	تضام	مؤمنون	2
3	يقيمون الصلاة	قسم عام (أركان الإسلام)	ينفقون	3
4	المؤمنون	تكرار	المؤمنون	2
4	رزق	تكرار	رزقناهم	3
4	مغفرة	قسم عام (الثواب)	رزق كريم	4
5	ربك	تكرار	ربهم	2
5	المؤمنين	كل / جزء	فريقًا	5
6	يجادلونك	ترادف	يسألونك	1

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
6	الحق	تكرار	الحق	5
7	الله	تكرار	الله	1 ، 2
7	الطائفتين	تضام	غير ذات الشوكة[1]	7
7	الله	تكرار	الله	1، 2، 7
7	يحق	تكرار	الحق	7، 5، 6
7	يقطع دابر	قسم عام (قدرة الله)	يحق الحق	7
8	يبطل	طباق[2]	يحق	8
8	ليحق الحق	تكرار	يحق الحق	7
8	الباطل	طباق	الحق	8
8	كره	تكرار	لكارهون	5
9	ربكم	تكرار	ربهم، ربهم، ربك	2، 4، 5
10	الله	تكرار	الله	1، 2، 7، 10
10	قلوبكم	تكرار	قلوبهم	2
10	بشرى	تضام	ممدكم بألف من الملائكة	9
10	حكيم	قسم عام (أسماء الله الحسنى)	عزيز	10

(1) أي يود المسلمون أن يظفروا بالطائفة التي ليس معها سلاح، ولا فيها حرب. انظر: القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط1، 2006م، مؤسسة الرسالة، بيروت، 455/9 .

(2) (ليحق الحق) أي يظهر الإسلام ويعزه، و (يبطل الباطل) أي: الكفر، يبطله ويعدمه. انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9 / 455.

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
11	السماء	كل / جزء	ماء	11
11	يثبت	ترادف	يربط	11
11	قلوبكم	تكرار	قلوبكم قلوبهم	10، 2
13	ربك	تكرار	ربكم، ربهم، ربك	9، 2، 4، 5
12	الملائكة	تكرار	الملائكة	9
12	فثبتوا	تكرار	يثبت	11
12	فثبتوا	ترادف	ليربط	11
12	الذين كفروا	تضام	المجرمون	8
12	الذين كفروا	تكرار	الكافرين	7
12	الذين آمنوا	طباق	الذين كفروا	12
12	الذين كفروا	كل / جزء	قلوب	12
12	الذين كفروا	كل / جزء	الأعناق	12
12	قلوب	تكرار	قلوبكم	11
12	الذين كفروا	كل / جزء	بنان[1]	12
12	قلوب	تكرار	قلوبكم	11
12	الرعب[2]	ترادف	وجلت[3]	2

(1) البنان: أطراف الأصابع، الواحدة: بنانة، انظر النحاس، أبو جعفر (ت 338هـ)، معاني القرآن الكريم، تح: الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، 1988، 3/ 137.

(2) الرعب: الخوف الشديد، والوجل: الخوف والفزع، انظر: داوود، محمد، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة، 2008م، ص238.

(3) وجلت: خافت، انظر: ابن اليزيدي، أبو عبد الرحمن بن يحيى، غريب القرآن وتفسيره، تح: عبد الرزاق حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987م، ص69.

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
13	يشاقق	تكرار	شاقوا	13
13	الله ورسوله	تكرار	الله ورسوله	13، 1
14	للكافرين	تكرار	الكافرين، الذين كفروا	7، 12
15	الذين آمنوا	تكرار	الذين آمنوا	12
15	الذين كفروا	تكرار	الذين كفروا	12
15	الذين آمنوا	طباق[1]	الذين كفروا	15
16	يولهم	تكرار	تولوهم	15
16	دبره	تكرار	الأدبار	15
16	غضب الله	تضام	جهنم	16
16	قتال	قسم عام (المعركة)	اضربوا	12
17	تقتلوهم	تكرار	لقتال	16
17	قتلهم	تكرار	تقتلوهم	17
17	الله	تكرار	الله	1، 2، 7، 10، 13
17	رميت	تكرار	رميت	17
17	رمى	تكرار	رميت	17
17	المؤمنين	تكرار	المؤمنين، المؤمنون، المؤمنون	1، 2، 4
17	يبلي	تكرار	بلاء	17

[1] إذا لَقِيَت فئة من المؤمنين فئة من المشركين، فالمؤمن ضد الكافر، انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9 / 471.

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
17	سميع	قسم عام (أسماء الله الحسنى)	عليم	17
18	الله	تكرار	الله	1، 2، 7، 10، 13، 17
18	الكافرين	تكرار	الكافرين، الذين كفروا للكافرين، الذين كفروا	7، 12، 14، 15
19	تستفتحوا	تكرار	الفتح	19
19	تستفتحوا	طباق	تنتهوا	19
19	تعودوا	تكرار	نعد	19
19	فئتكم	تكرار	فئة	16
19	الله	تكرار	الله	1، 2، 7، 10، 13، 17، 18
19	المؤمنين	تكرار	المؤمنين	17
20	الذين آمنوا	تكرار	الذين آمنوا	15
20	تولوا	تكرار	تولوهم	15
20	أطيعوا	طباق	شاقوا	13
20	الله ورسوله	تكرار	الله ورسوله	1، 13
21	سمعنا	تكرار + طباق	لا يسمعون	21
22	شر	طباق	خير	19
22	الصم	قسم عام (فقدان الحواس)	البكم	22
22	الصم	ترادف	لا يسمعون	21

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
23	الله	تكرار	الله	19، 20، 22
23	خيرًا	تكرار	خير	19
23	لأسمعهم	تكرار	اسمعهم	23
			سمعنا، لا يسمعون	21
			تسمعون	20
23	تولوا	تكرار	تولوا	20
23	معرضون	ترادف	يشاقق[1]	13
24	الذين آمنوا	تكرار	الذين آمنوا	20
24	استجيبوا	تكرار	استجاب	9
24	استجيبوا	طباق	معرضون	23
24	لله وللرسول	تكرار	لله وللرسول	13
24	يحييكم	طباق	الموت	6
24	الذين آمنوا	عام / خاص	الذين ظلموا	25
24	اعلموا	تكرار	علم	23
24	المرء	كل / جزء	قلبه	24
25	اتقوا	تكرار	اتقوا	1
25	اعلموا	تكرار	اعلموا	24
25	الله	تكرار	الله	23

[1] المشاقّة: المباينة و المجانبة. أي: حاربوا الله، وجانبوا دينه، وطاعته، ويقال شاقّوا الله أي: صاروا في شق غير شق المؤمنين. انظر: ابن اليزيدي، غريب القرآن وتفسيره، ص70.

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
25	شديد العقاب	تكرار	شديد العقاب	13
26	تخافون[1]	ترادف	الرعب	12
26	تخافون	طباق	لتطمئن، أمة	10، 11
26	بنصره	تكرار	النصر	10
26	رزقكم	تكرار	زرق	4
27	الذين آمنوا	تكرار	الذين آمنوا	24
27	لا تخونوا	تكرار + طباق	تخونوا	27
27	تعلمون	تكرار	اعلموا	24
27	الله والرسول	تكرار	لله والرسول	24
28	اعلموا	تكرار	اعلموا	24
28	أموالكم	قسم عام	أولادكم	28
28	فتنة	تكرار	فتنة	25
29	الذين آمنوا	تكرار	الذين آمنوا	27
29	تتقوا	تكرار	اتقوا	25
29	يُكفر	ترادف	يغفر	29
29	الفضل العظيم	ترادف	أجر عظيم	28
29	الله	تكرار	الله	28
30	يمكر	تكرار	يمكرون، يمكر، الماكرين	30

[1] الرعب: الخوف الشديد، والخوف في اللغة: توقع مكروه عن علامة معلومة أو مظنونة. انظر: داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص 238.

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
30	الذين كفروا	تكرار	الذين كفروا	15
30	ليثبتوك	تكرار	ليثبت	11
30	يقتلوك	تكرار	تقتلوهم، قتلهم،	17
			قتال	16
30	خير	تكرار	خير	23، 19
31	آياتنا	تكرار	آياته	2
31	تتلى	تكرار	تليت	2
31	سمعنا	تكرار	لأسمعهم	23
		تكرار	سمعنا، لا يسمعون	21
31	قالوا	تكرار	قلنا	31
31	هذا	تكرار	هذا	31
32	قالوا	تكرار	قالوا	31
32	اللهم	تكرار	الله	29
32	الحق	تضام	آياتنا	31
32	أمطر	ترادف	ينزل	11
32	السماء	تكرار	السماء	11
32	عذاب أليم	تضام	عذاب النار	14
33	الله	تكرار	الله	29
33	ليعذبهم	تكرار	عذاب	32

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
33	الله	تكرار	الله	33
33	معذبهم	تكرار	ليعذبهم	33
34	يعذبهم	تكرار	ليعذبهم، معذبهم	33
34	الله	تكرار	الله	33
34	يصدون	ترادف	معرضون	23
34	أولياءه	تكرار	أولياؤه	34
34	المتقون	تكرار	تتقوا	29
34	المتقون	تضام	المؤمنون	2
34	لا يعلمون	تكرار + طباق	تعلمون	27
35	صلاتهم	تكرار	الصلاة	3
35	البيت	ترادف	المسجد الحرام	34
35	صلاتهم	تضام	مكاء وتصدية(1)	35
35	العذاب	تكرار	معذبهم، يعذبهم	33
35	ذوقوا	تكرار	فذوقوه	14
35	تكفرون	تكرار	الذين كفروا	30
36	الذين كفروا	تكرار	الذين كفروا	30
36	ينفقون	تكرار	ينفقون	3

(1) المكاء: الصفير والتصدية: التصفيق، والمكاء: الصفير على لحن طائر بالحجاز يقال له المكـاء. انظـر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9/ 498 – 499.

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
36	ليصدوا	تكرار	يصدون	34
36	ليصدوا	ترادف	معرضون	23
36	فسينفقونها	تكرار	ينفقون	36، 3
36	الذين كفروا	تكرار	الذين كفروا	36
36	يُحشرون	تكرار	تُحشرون	24
36	جهنم	تكرار	جهنم	16
37	الله	تكرار	الله	34
37	الخبيث	طباق	الطيب	37
37	الخبيث	تكرار	الخبيث	37
37	بعضه	تكرار	بعض	37
37	فيجعله	تكرار	يجعل	37
37	جهنم	تكرار	جهنم	39
38	للذين كفروا	تكرار	الذين كفروا	36
38	للذين كفروا	تضام	الخاسرون	37
38	إن ينتهوا	طباق	إن يعودوا	38
38	إن ينتهوا	تكرار	إن ينتهوا	19
38	إن يعودوا	تكرار	إن تعودوا	19
38	يُغفر	تكرار	يغفر	29

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
38	سلف	ترادف	مضت	38
39	قاتلوهم	تكرار	تقتلوهم، قتلهم	17
39	فتنة	تكرار	فتنة	25
39	الدين	تضام	آياته	2
39	فإن انتهوا	تكرار	إن ينتهوا	38
39	الله	تكرار	الله	37
40	تولوا	تكرار	تولوا	20
40	اعلموا	تكرار	اعلموا	28
40	مولاكم	تكرار	المولى	40
40	نِعم	تكرار	نعم	40
40	المولى	قسم عام (أسماء الله الحسنى) +ترادف	النصير	40
41	اعلموا	تكرار	فاعلموا	40
41	غنمتم[1]	ترادف	الأنفال	1
41	لله	تكرار	لله	1
41	للرسول	تكرار	الرسول	1

[1] الأنفال: الغنائم، واحدها نفل، والنفل: الزيادة على الواجب وهو التطوع، والأنفال: الغنائم أنفسها. انظـر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9 / 443

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
41	لذي القربى واليتامى	قسم عام (أصحاب الحاجة من المسلمين)	والمساكين وابن السبيل	41
41	آمنتم	تكرار	آمنوا	28
41	بالله	تكرار	لله	41
41	أنزلنا	تكرار	ينزل	11
41	عبدنا	ترادف	للرسول	41
41	يوم	تكرار	يوم	41
41	الله	تكرار	بالله	41
41	يوم الفرقان	تضام	يوم التقى الجمعان	41
41	الفرقان	تكرار	فرقانا	29
42	العدوة	تكرار	العدوة	42
42	العدوة الدنيا[1]	طباق	العدوة القصوى	42
42	تواعدتم	تكرار	الميعاد	42
42	الله	تكرار	الله	41
42	ليهلك	تكرار	هلك	42
42	يحيى	تكرار	حيَّ	42
42	ليهلك	طباق	يحيى	42

[1] العُدوتان: ناحيتا الوادي من جنبتيه. انظر: ابن اليزيدي، غريب القرآن وتفسيره، ص71 . والعدوة: جانب الوادي. انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10 / 35.

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
42	هلك	طباق	حيً	42
42	بينة	تكرار	بينة	42
42	الله	تكرار	الله	42 ، 41
42	سميع	قسم عام (أسماء الله الحسنى)	عليم	42
43	الله	تكرار	الله	42
43	قليلاً	طباق	كثيرًا	43
43	الأمر	تكرار	أمرًا	42
43	الله	تكرار	الله	43
43	لفشلتم	تضام	لتنازعتم	43
43	عليم	تكرار	عليم	42
44	يريكموهم	تكرار	يريكهم	43
44	التقيتم	تكرار	التقى	41
44	أعينكم	تكرار	أعينهم	44
44	قليلاً	تكرار	قليلاً	43
44	ليقضي اللهُ أمرًا كان مفعولاً	تكرار	ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً	42
44	الله	تكرار	الله	43
44	الأمور	تكرار + كل / جزء	أمرًا	44

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
45	الذين آمنوا	كل / جزء	أعينكم	44
45	الذين آمنوا	تكرار	الذين آمنوا	28
45	لقيتم	تكرار	التقيتم	44
45	فئةً	كل / جزء	أعينهم	44
45	فئة	تكرار	فئة	16
45	فاثبتوا	تكرار	يثبت	11
45	اذكروا	تكرار	ذُكر	2
45	الله	تكرار	الله	44
45	كثيرًا	تكرار	كثيرًا	43
45	تفلحون	ترادف	بنصره	26
46	أطيعوا	تكرار	أطيعوا	1
46	الله ورسوله	تكرار	الله ورسوله	1
46	تنازعوا	تكرار	لتنازعتم	43
46	فتفشلوا	تكرار	لفشلتم	43
46	اصبروا	تكرار	الصابرين	46
46	الصابرين	تضام	الذين آمنوا	45
47	الذين خرجوا من ديارهم	تضام	الذين كفروا	38
47	يصدون	تكرار	يصدون	34

رقم الآية	العنصر المعجمي المفترض	نوع الرابط	العنصر الاتساقي المعجمي	رقم الآية
36	سبيل الله	تكرار	سبيل الله	47
47	الله	تكرار	الله	47
47	الناس	تكرار	الناس	48
41	يوم	تكرار	اليوم	48
45	فئة	تكرار ، تضام	الفئتان	48
41	الجمعان	ترادف	الفئتان	48
48	قال	تكرار	قال	48
48	ما لا ترون	تكرار + طباق	أرى	48
2	وجلت	ترادف	أخاف	48
48، 46	الله	تك	الله	48
25	شديد العقاب	تكرار	شديد العقاب	48
49	قلوبهم	كل/ جزء	المنافقون	49
12	قلوب	تكرار	قلوبهم	49
49	المنافقون	تضام	الذين في قلوبهم مرض	49
39	الدين	تكرار	دينهم	49
2	يتوكلون	تكرار	يتوكل	49
49	الله	تكرار	الله	49
49	حكيم	قسم عام (أسماء الله الحسنى)	عزيز	49

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
50	ترى	تكرار	تراءات	48
50	الذين كفروا	تكرار	للذين كفروا	38
50	الملائكة	تكرار	الملائكة	12
50	الذين كفروا	كل / جزء	وجوههم	50
50	الذين كفروا	كل / جزء	أدبارهم	50
50	أدبارهم	تكرار	الأدبار	15
50	ذوقوا	تكرار	ذوقوا	35
50	عذاب	تكرار	عذاب	14
50	الحريق	ترادف	النار	14
51	قدمت أيديكم	ترادف	أعمالهم	48
51	الله	تكرار	الله	49
52	آيات	تكرار	آياتنا	31
52	الله	تكرار	الله	51
52	الله	تكرار	الله	52
52	شيديد العقاب	تكرار	شديد العقاب	52
52	قوي	قسم عام (أسماء الله الحسنى)	عزيز حكيم	49
53	الله	تكرار	الله	52
53	نعمة	تكرار	أنعمها	53

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
53	مغيرًا	تكرار	يغيروا	53
53	الله	تكرار	الله	53
53	سميع	قسم عام (أسماء الله الحسنى)	عليم	53
54	كدأب آل فرعون والذين من قبلهم	تكرار	كدأب آل فرعون والذين من قبلهم	52
54	بآيات ربهم	تكرار	بآيات الله	52
54	فأهلكناهم	ترادف	فأخذهم	52
54	بذنوبهم	تكرار	بذنوبهم	52
54	آل فرعون	تكرار	آل فرعون	52 ، 54
54	ظالمين	تضام	آل فرعون والذين من قبلهم	54
55	شر الدواب	تكرار	شر الدواب	22
55	الله	تكرار	الله	53
55	الذين كفروا	تكرار	الذين كفروا	51
55	الذين كفروا	ترادف	لا يؤمنون	55
56	عاهدت	طباق	ينقضون	56
56	عاهدت	طباق	عهدهم	56
56	لا يتقون	ترادف	لا يؤمنون	55
56	يتقون	تكرار	المتقون	34
57	تثقفنهم	ترادف	لقيتم	15

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
57	الحرب	ترادف	لقتال	16
58	تخافن	تكرار	أخاف	48
58	قوم	تكرار	قوم	53
58	خيانة	تكرار	تخونوا	27
58	خيانة	ترادف	ينقضون	56
58	فانبذ[1]	ترادف	ينقضون	56
58	الخائنين	تكرار	خيانة	58
59	الذين كفروا	تكرار	الذين كفروا	55
59	الذين كفروا	تضام	الخائنين	58
60	قوة	قسم (المعركة)	رباط الخيل	60
60	قوة	تكرار	قوي	52
60	ترهبون	ترادف	أخاف	48
60	عدو	تكرار	عدوكم	60
60	الله	تكرار	الله	58
60	لا تعلمونهم	طباق، تكرار	يعلمهم	60
60	الله	تكرار	الله	60

[1] انبذ: أظهر انك عدوّ لهم، أي: رُدّ عليهم عهدهم إذا خفت نقضهم للعهد. انظر: ابن اليزيدي، غريب القرآن وتفسيره، ص 71. والنَبذ: الطرح وإلقاء الشيء، "فانبذ إليهم": اردد إليهم عهدهم، انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10 / 52 – 53.

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
60	تنفقوا	تكرار	ينفقون	36
60	سبيل الله	تكرار	سبيل الله	47
60	تظلمون	تكرار	ظلام	51
61	جنحوا	تكرار	أجنح	61
61	توكل	تكرار	يتوكل	49
61	الله	تكرار	الله	60
61	السميع	قسم عام (أسماء الله الحسنى)	العليم	61
62	يخدعونك	ترادف	خيانة	58
62	الله	تكرار	الله	61
62	أيدك	تكرار	أيديكم	62
62	بنصره	تكرار	النصر	10
62	بالمؤمنين	تكرار	المؤمنين	5
63	ألف	تكرار + طباق	ما ألفت	63
63	قلوبهم	تكرار	قلوبهم	49
63	قلوبهم	تكرار	قلوبهم	63
63	أنفقت	تكرار	فنفقوا	60
63	الله	تكرار	الله	62

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
63	ألّف	تكرار	ألّف	63
63	عزيز	قسم عام (أسماء الله الحسنى)	حكيم	63
63	عزيز حكيم	تكرار	عزيز حكيم	49
64	النبي	ترادف	الرسول – عبدنا	41
46	حسبك	تكرار	حسبك	62
64	الله	تكرار	الله	63
64	المؤمنين	تكرار	بالمؤمنين	62
65	النبي	تكرار	النبي	64
65	المؤمنين	تكرار	المؤمنين	64
65	المؤمنين	كل / جزء	عشرون صابرون	65
65	القتال	تكرار	قاتلوهم	39
65	يغلبوا	تكرار	يغلبوا	65
65	المؤمنين	كل / جزء	مائة	65
65	المؤمنين	كل / جزء	مئة صابرة	66
65	الذين كفروا	تكرار	الذين كفروا	59
65	الذين كفروا	كل / جزء	ألفًا	65
65	الذين كفروا	كل / جزء	مئتين	66
65	قومٌ	تكرار	قوم	53

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
66	الله	تكرار	الله	64
66	علم	تكرار	يعلمهم	60
66	ضعفًا	تكرار	مستضعفون	26
66	مائة	تكرار	مئتين	66
66	يغلبوا	تكرار	يغلبوا	66
66	ألف	تكرار	ألفين	66
66	الصابرين	تكرار	صابرة	66
67	لنبي	تكرار	النبي	65
67	الأرض	تكرار	الأرض	63
67	تريدون	تكرار	يريدوا	62
67	يريد	تكرار	تريدون	67
67	عرض الدنيا	طباق	الآخرة	67
67	الدنيا	تكرار	الدنيا	42
67	الله	تكرار	الله	66
67	الله	تكرار	الله	67
67	عزيز	قسم عام (أسماء الله الحسنى)	حكيم	67
67	عزيز	تكرار	عزيز	49

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
68	الله	تكرار	الله	67
68	أخذتم	تكرار	فأخذهم	52
68	عذابٌ	تكرار	عذاب	50
69	غنمتم	تكرار	غنمتم	41
69	طيبًا	تكرار، جزء / كل	الطيبات	26
69	اتقوا	تكرار	تتقوا	29
69	الله	تكرار	الله	68
69	الله	تكرار	الله	69
69	غفور	قسم عام (أسماء الله الحسنى)	رحيم	69
70	النبي	تكرار	النبي	64
70	أيُّها	تكرار	أيها	64
70	قُل	تكرار	يقول	49
70	أيديكم	تكرار	أيديكم	51
70	الأسرى	تكرار	أسرى	67
70	يعلم	تكرار	يعلمهم	60
70	الله	تكرار	الله	69
70	قلوبكم	تكرار	قلوبهم	63
70	الأسرى	كل / جزء	قلوبكم	70

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
70	خيرًا	تكرار	خيرًا	23
70	خيرًا	تكرار	خيرًا	70
70	يؤتكم	طباق	أخذ	70
70	أخذ	تكرار	أخذتم	68
70	يغفر	ترادف	يكفر	29
70	يغفر	تكرار	يغفر	29
70	غفور	قسم عام (أسماء الله الحسنى)	رحيم	70
70	الله	تكرار	الله	70
70	غفور	تكرار	يغفر	70
70	غفور رحيم	تكرار	غفور رحيم	69
71	إن يريدوا	تكرار	إن يريدوا	62
71	خيانتك، خانوا	ترادف	أن يخدعوك	62
71	خيانتك، خانوا	تكرار	خيانة	58
71	خيانتك	تكرار	خانوا	71
71	الله	تكرار	الله	70
71	الله	تكرار	الله	71
71	عليم	قسم عام (أسماء الله الحسنى)	حكيم	71

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
72	الذين آمنوا	تضام	هاجروا وجاهدوا	72
72	بأموالهم	قسم عام (طرق الجهاد)	أنفسهم	72
72	بأموالهم	تكرار	أموالهم	36
72	سبيل الله	تكرار	سبيل الله	60
72	الذين آمنوا	تضام	آووا ونصروا	72
72	نصروا	تكرار	النصر	10
72	بعضهم	تكرار	بعض	72
72	أولياء	تكرار	ولايتهم	72
72	ولايتهم	ترادف	نصروا[1]	72
72	الذين آمنوا	تضام	لم يهاجروا	72
72	يهاجروا	تكرار	يهاجروا	72
72	استنصروكم	تكرار	نصروا	72
72	الدين	تكرار	الدين	39
72	النصر	تكرار	النصر	10
72	قوم	تكرار	قوم	65
72	بينكم	تكرار	بينهم	72
72	الله	تكرار	الله	72
72	تعملون	تكرار	يعملون	39

(1) الولاية: النُّصْرة، انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10 / 86.

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
72	بصير	تكرار	بصير	39
73	الذين كفروا	تضام	قوم	72
73	الذين كفروا	تكرار	الذين كفروا	55
73	بعضهم	تكرار	بعضهم	72
73	أولياء	تكرار	أولياء	72
73	بعض	تكرار	بعض	72
73	الذين كفروا	تضام	بعضهم	73
73	الذين كفروا	طباق	الذين آمنوا	72
73	تفعلوه	ترادف	تعملون	72
73	فتنة	تكرار	فتنة	39
73	الأرض	تكرار	الأرض	63
74	الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا	تكرار	الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا	72
74	سبيل الله	تكرار	سبيل الله	72
74	الذين آووا ونصروا	تكرار	الذين آووا ونصروا	72
74	المؤمنون	تضام	الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا الذين آووا ونصروا	74
74	المؤمنون	تكرار	المؤمنون	4
74	مغفرة	تكرار	مغفرة	4

رقم الآية	العنصر الاتساقي المعجمي	نوع الرابط	العنصر المعجمي المفترض	رقم الآية
74	رزق كريم	تكرار	رزق كريم	4
74	مغفرة	قسم عام (الثواب)	رزق كريم	74
75	الذين آمنوا	تكرار	الذين آمنوا	74
75	هاجروا	تكرار	هاجروا	74
75	جاهدوا	تكرار	جاهدوا	74
75	أولئك	تكرار	أولئك	72
75	بعضهم	تكرار	بعضهم	72
75	ببعض	تكرار	بعض، بعضهم	72، 75
75	كتاب	تكرار	كتاب	68
75	الله	تكرار	الله	74
75	الله	تكرار	الله	75
75	عليم	تكرار	عليم	53

يتبين من هذا الجدول عدد مرات تكرار عناصر التماسك المعجمي، ونسبة كل عنصراتساقي لباقي العناصر الاتساقية المعجمية الأخرى، وأهميتها في تماسك السورة وترابطها، وهذه العناصر هي ؛التكرار، والمطابقة، والترادف، والتضام، والقسم العام، والكل / الجزء، والعام / الخاص.

الرقم	عناصر التماسك المعجمي	عدد مرات تكرارها	نسبتها إلى الكل
1	التكرار	314	%69.5
2	الترادف	37	% 8.2
3	التضام	30	% 6.6
4	الطباق	25	% 5.6
5	القسم العام	23	% 5.1
6	الكل / الجزء	21	% 4.6
7	العام / الخاص	2	% 0.5
	المجموع	452	% 100

عند النظر في الجدول السابق يتبين لنا تنوع طرق التماسك المعجمي التي أسهمت في تماسك نص سورة الأنفال وترابطه، فالقارئ المدقق بالآيات يستطيع تحديد بعض العلاقات بين الألفاظ مثل تكرار لفظة أو مفردة في نفس الجملة أو في آية، أو في جملتين منفصلتين، أو ورود لفظة مرادفة لأخرى، أو مطابقة لها، وغير ذينك.

فوظيفة هذه العناصر ربط أجزاء الكلام وتماسكه، وقد كانت النتائج كالآتي:

– حاز التكرار أعلى نسبة مئوية بين عناصر التماسك المعجمي، فقد زادت نسبته على نصف مجموع عناصر التماسك المعجمي، وبلغ مجموعه (314) حالة، بنسبة (69.5 %)، وهذا يدل على أهمية هذا الرابط في تماسك النص القرآني. وقد يكون التكرار كليّا، أي

أن تتكرر اللفظة نفسها، مثل: (الله، المؤمنين، رسوله). وقد يكون التكرار جزئيًّا، حيث يشترك فيه اللفظان في الجذر اللغوي والاشتقاق[1].

- احتل الترادف المرتبة الثانية بين عناصر التماسك المعجمي فقد بلغ مجموعه (37) حالة، ونسبته (8.2%). وللترادف أهمية في ترابط النص وتماسكه، ويستطيع القارئ أن يميز أنّ هناك تقاربًا في المعنى بين اللفظتين ولكن يوجد بينهما فروقًا دقيقة، لأنَّ كل كلمة في القرآن الكريم تحمل معنى خاصًا بها.
- أخذ التضام المرتبة الثالثة، و بلغ مجموعه (30) حالة، بنسبة (6.96%)، فالتضام علاقة تجمع بين لفظين تربط بينهما علاقة معجمية غير التكرار مثل: الطباق وعلاقة الكل/ الجزء وغيرهما، وهذه العلاقة تسهم في ترابط النص وتماسكه.
- احتل الطباق المرتبة الرابعة، فقد بلغ مجموعه (25) حالة، بنسبة(5،6%). ويستطيع المتلقي أن يدرك أهمية الطباق بين اللفظتين في توضيح المعنى.
- وحاز القسم العام المرتبة الخامسة، فقد بلغ مجموعه (23) حالة بنسبة (5.1%).
- أمّا علاقة (الكل / الجزء) فبلغ مجموعها (21) حالة، بنسبة (4.6%)، وعلاقة (العام / الخاص) فقد كان مجموعها حالتين فقط، بنسبة (0.5%)، وهي أقل نسبة من بين عناصر التماسك المعجمي.

وبمقارنة نتائج تحليل عناصر التماسك المعجمي في سورة الأنفال مع نتائج تحليل التماسك المعجمي في دراستي أسامة جبر، وخالد فرّاج { مثلًا } نجد أن التكرار احتل المركز الأول فقد زادت نسبته على نصف مجموع باقي الأدوات، وكذلك في دراسة حنان عودة زاد عنصر التكرار عن نصف مجموع عناصر التماسك الاتساقية المعجمية مجتمعة.

---

[1] انظر، فرّاج، خالد، التماسك النصي في سورة التوبة، ص147.

المناقشة والتحليل:

تنوعت عناصر التماسك المعجمي في سورة الأنفال، وقد أسهمت في تماسك النص القرآني وترابطه، وقد كان ترتيب هذه العناصر كالآتي: التكرار، المطابقة، الترادف، التضام، القسم العام، الكل / الجزء، العام /الخاص. وستتناول الباحثة عددًا من الأمثلة على كل عنصر من عناصر التماسك المعجمي، وتقوم بتحليل هذه الأمثلة.

أولاً: التكرار

احتلّ التكرار المركز الأول من بين عناصر التماسك المعجمي فقد كان مجموعه (314) حالة، بنسبة (69.%)، وقد حقق هذا الرابط المعجمي تماسكًا وترابطًا في النص.

ومن الأمثلة على التكرار في سورة الأنفال، قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: ١].

ارتبطت الجملتان ؛"يسئلونك عن الأنفال"، و "قل الأنفال" بوساطة التكرار، فقد تكرر لفظ (الأنفال) في الجملتين. وتعني الأنفال في الجملتين، الزيادة على الشيء الواجب، وسميت الغنيمة نفلًا لزيادتها على حماية الحوزة (حوزة الإسلام: حدوده ونواحيه)[1].

وفي الجملة الأولى "يسئلونك عن الأنفال"، تُبين تكرار سؤال المسلمين عن الأنفال، فهم لم يعلموا ماذا يكون في شأن الأنفال[2]. وفي الجملة الثانية "قل الأنفال" تُبين أن حكم الأنفال لله يحكم فيها بحكمه، وللرسول يقسمها بحسب حكم الله تعالى[3].

---

(1) انظر: الحلبي، السمين، الدر المصون، 556/5.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 248/8.

(3) انظر: رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 9 / 587.

وفي الآية نفسها تكرر لفظ (الله _ الرسول) في جملتين هما؛ "قل الأنفال لله والرسول" و"أطيعوا الله ورسوله"، أي أن أَمْر الأنفال مفوض لله، وللرسول –عليه الصلاة والسلام –.فهو مبلغ الأحكام. وقد أمر الله بطاعته وطاعة رسوله[1].

وقد جاء التكرار في هذا المثال على مستوى الآية الواحدة في جملتين منفصلتين، مما يسهم في ترابط النص واتساقه.

وفي قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾[الأنفال: ٤] .

وفي قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾[الأنفال: ٥] .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[الأنفال: ٧].

وفي قوله تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾[الأنفال: ٨] .

تكرر لفظ (الحق) في الآيات السابقة، ففي الآية الرابعة في جملة "أولئك هم المؤمنون حقًا"، الحقّ أصله مصدر حق بمعنى ثبت، ويُطلق على الكامل في نوعه، وهنا: هو أنهم المؤمنون الأحقاء بوصف الإيمان، أي هم المؤمنون بالحقيقة[2].

---

[1] انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 4 / 453 – 454.

[2] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5 / 453.

وفي الآية الخامسة في جملة "كما أخرجك ربك من بيتك بالحق"، والحق هنا الصواب، واسم الحق جامع لمعنى كمال كل شيء في محامد نوعه[1].

وفي الآية السابعة في جملة "أن يحق الحق بكلماته"، والمراد بالحق هنا دين الحق، وهو الإسلام، فالله يريد أن يرفع كلمة الإسلام[2]. وفي الآية الثامنة في جملة "ليحق الحق"؛ تقوية القرآن والدين ونصرة هذه الشريعة[3].

ومن الألفاظ التي تكررت في آيات سورة الأنفال لفظ (الذين كفروا)، ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾[الأنفال: ١٥] .

يقول الشوكاني: "الزحف: الدنو قليلًا. ... والتزاحف: التداني والتقارب"[4] ويقصد هنا زحف الكافرين – وهم مشركو مكة – إلى قتال المسلمين.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾[الأنفال: ٣٠] .

الذين كفروا في هذه الآية هم مشركو قريش، فقد تآمر مشركو قريش على الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد دبروا عديدًا من الوسائل للإيقاع به، وقد دفع الله سبحانه وتعالى مكر كفار قريش عن الرسول –عليه الصلاة والسلام –[5].

---

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8 / 264.
[2] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 3 / 274.
[3] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 458/5.
[4] انظر: الشوكاني، فتح القدير، 2 / 293.
[5] انظر: رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 9 /650.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦] .

وردت (الذين كفروا) في هذه الآية مرتين، الأولى "إن الذين كفروا ينفقون" والمقصود بـــ"الذين كفروا "هنا المطعمون من كفار قريش يوم بدر، فكفار مكة ينفقون أموالهم لصد الناس عن الإسلام. أمّا الثانية "والذين كفروا إلى جهنم يحشرون" فالمقصود بهم الذين بقوا على الكفر [1].

وفي قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[الأنفال: ٣٨] .

يرى الفخر الرازي أن المقصود بـــ"والذين كفروا إن ينتهوا. ...."، هم كفار قريش إن انتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول يغفر الله ما مضى من كفرهم[2].

ويرى ابن عاشور أن هذه القضية تخص المشركين المخاطبين، وأيضًا تشمل كل كافر لتساوي الحال[3]. فالمقصود بالذين كفروا هم كفار قريش، ولكن ابن عاشور يرى أنها تشمل جميع الكفار، فإن انتهوا عن كفرهم غفر الله لهم ما قد سلف.

ومن الألفاظ التي تكررت في السورة لفظ (المؤمنين) و (الذين آمنوا) وهما يعودان إلى الجذر اللغوي نفسه (أمن).

---

[1] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج306/3.

[2] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج5 /482.

[3] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 344/8.

ومن الأمثلة على لفظ (المؤمنين) قوله تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنفال: ١٩] .

ورد لفظ (المؤمنين) في قوله: "وأن الله مع المؤمنين"، أي أنّ نَصْرَ المؤمنين على الكفار تحقق بفضل الله تعالى.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنفال: ٦٤].

إن الله حسب الرسول وكافيه، فهو الذي أيده بنصره في ما مضى وبالمؤمنين، فقد صار للمؤمنين حظ في كفاية الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – [1].

أمّا (الذين آمنوا) فقد وردت في آيات كثيرة منها، قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[الأنفال: ٢٧].

يقول الفخر الرازي: "إيجاب أداء التكاليف بأسرها على سبيل التمام والكمال من غير نقص ولا إخلال"[2]. وفي هذه الآية يخاطب الله– سبحانه وتعالى – المؤمنين، ويحذرهم من المعصية وهي (الخيانة)، ليكون إيمانهم كاملًا غير ناقص.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الأنفال: ٤٥].

---

[1] انظر: الشوكاني، فتح القدير، 324/2.

[2] الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5/ 475.

يخاطب الله تعالى الذين آمنوا ويطلب منهم الامتثال لأوامره، فقد أمرهم بالثبات عند لقاء الكفار، وأمرهم بذكره[1]. فالمؤمن المخلص في إيمانه يمتثل لأوامر الله ويطيعه ويطيع رسوله.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[الأنفال: ٧٢].

في هذه الآية يقسم الله تعالى: "الذين آمنوا" إلى أقسام ؛فمنهم المهاجرون، والأنصار، والمؤمنون الذين لم يهاجروا، ويبين الله تعالى منازلهم.

ومن الألفاظ التي تكررت في آيات سورة الأنفال، الألفاظ التي جذرها (خون)، وهي: تخونوا، خيانة، خائنين. ....

ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[الأنفال: ٢٧].

يرى ابن كثير أن هذه الآية عامة، والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار، والمقصود بـــــ (لا تخونوا)،لا تتركوا السنة، ولا ترتكبوا المعصية. أمّا (وتخونوا أماناتكم) فالأمانة:

---

[1] انظر: أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/498.

هي الأعمال التي فرضها الله على العباد[1]. وعليهم طاعة الله ورسوله، فالخيانة تعد من المعاصي، ومن صفات المؤمن المخلص في إيمانه أن يطيع أوامر الله ورسوله.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾[الأنفال: ٥٨].

ورد في هذه الآية لفظتان (خيانة) و(الخائنين)، وهما تشتركان في نفس الجذر اللغوي (خون). والخيانة ضد الأمانة، وهي هنا: نقض العهد. وهنا أن الرسول إذا خاف خيانة قوم من المعاهدين، أمره الله تعالى بنبذ من ينقض العهد وأن يرد إليهم عهدهم، والله سبحانه وتعالى لا يحب خائني العهود.[2]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال: ٧١].

وهنا العهد الذي أعطوه، بأن لا يعودوا إلى قتال المسلمين، وهذه عادة معروفة في أسرى الحرب[(3)]. وفي هذه الآية تحمل اللفظتان (خيانتك، خانوا) الدلالة ذاتها للفظة (الخيانة) في الآيات السابقة وهي نكث العهد.

لاحظنا أن التكرار في الآيات السابقة أسهم في ترابط النص القرآني وتماسكه، وقد ساعد هذا الرابط المعجمي المتلقي على فهم الآيات.

---

[1]انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 295/3.

[2]انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 51/10.

[(3)] انظر: الشوكاني، فتح القدير،328/2.

ثانيًا: الترادف

احتلّ الترادف المرتبة الثانية بين عناصر التماسك المعجمي، فقد كان مجموعه (37) حالة، بنسبة (8.2%).

ومن الأمثلة على الترادف في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 1] .

وفي قوله تعالى: ﴿يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[الأنفال: ٦] .

الفعلان (يسألونك، يجادلونك) يؤديان معنى متقاربًا ولكن هناك فروقًا دقيقة في دلالة الكلمات، وهو التكلم والتحدث عن موضوع واحد. فالفعل (يسألونك) في الآية الأولى، يفسره ابن عاشور، بأن (يسألونك) مؤذنٌ بتنازع بين الجيش في استحقاق الأنفال، وقد كانت لهم عوائد متبعة في الجاهلية في الغنائم والأنفال، أرادوا العمل بها وتخالفوا في شأنها، فقد حاوروا الرسول –عليه السلام-،ومنهم من تكلم بصريح السؤال، ومنهم من خاصم أو جادل غيره[(1)]. أمّا الفعل (يجادلونك) في الآية السادسة، فقد جادلوا الرسول –عليه السلام –في خروجهم، فقد أرادوا الخروج للعير، لأنهم كانوا يكرهون القتال[(2)]. فنلحظ أن الفعلين (يسألونك) و(يجادلونك) يؤديان معنى متقاربًا، وهو الجدال والحوار والسؤال حول موضوع معين.

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 248/8.

(2) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5 / 457.

ومن الأمثلة أيضًا على الترادف، قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١] .

فالكلمتان (الربط والثبات) تؤديان معنى واحدًا هو التثبيت، ففي قوله: "وليربط" أي بسبب نزول المطر قويت قلوبكم، والربط: الشد، وهو حقيقة الأجسام، فاستعير منها لما حصل في القلب من الشدة والطمأنينة[1]. وقوله: "يثبت" يعني به تثبيت الأقدام للتمكن من السير. لذلك نرى أن الترادف من عناصر التماسك المعجمي الذي يعمل على ترابط النص، وتماسكه، وتحديد معناه.

ومن الأمثلة على الترادف، قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ١٣] .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٣] .

فالكلمتان (يشاقق وتولّوا) تؤديان معنى متقاربًا وليس متطابقًا فلكل كلمة في القرآن الكريم دلالتها الخاصة بها، وهو المخالفة والعصيان. فالمشاقّة هي العداوة بعصيان وعناد، والتولي هو الانصراف، وهو هنا مستعار للمخالفة والعصيان[2].

---

[1] انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/462-463.

[2] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 8/284 و 303.

ومن الأمثلة على الترادف، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الأنفال: ٢٩] .

فالكلمتان (يكفّر ويغفر) تحملان المعنى نفسه، وهو إزالة الذنوب ومحوها. ويرى ابن كثير أن المراد من تكفير السيئات محوها، ومن غفرها سترها عن الناس(1).

ومن أمثلة الترادف أيضًا، قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢] .

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[الأنفال: ٤٨] .

وقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٠] .

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3/296–297.

نلاحظ أن الكلمات (وجلت، أخاف، ترهبون) تؤدي المعنى نفسه وهو الخوف. فالوجل خوف مع فزع، والخوف هنا خوفٌ من عقاب الله، والإرهاب جعل الغير راهبًا أي خائفًا، فالعدو يخاف إذا علم أن عدوه على استعداد لقتاله.

ومن الأمثلة على الترادف، قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴾[الأنفال: ١٥] .

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٧] .

فالفعلان (لقيتم وتثقفنهم) يحملان معنى متقاربًا، وهو اللقاء، واللقاء في هاتين الآيتين هو لقاء العدو. يقول ابن عاشور في تفسيره:"(إذا لقيتم).... واللقاء غلب استعماله في كلامهم على مناجزة العدو في الحرب"[1]. ويقول الطبري في تفسيره:"(فإمّا تثقفنّهم).... أي فإما تلقينّ في الحرب هؤلاء الذين عاهدتهم"[2]. فالفعلان (لقيتم وتثقفنّهم) يعنيان اللقاء وخصوصًا لقاء العدو.

نلحظ أن الترادف من عناصر التماسك المعجمي الذي يحقق ربطًا وتماسكًا بين الجمل في النص القرآني، ويسهم في تلاحمه ووضوح معناه.

ولا تقصد الباحثة بالترادف المساواة في المعنى فكل كلمة في القرآن الكريم استخدمت في موضعها المناسب، ولكل كلمة جذرها الخاص بها، وبالتالي يكون لها معناها الخاص.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 286/8.

[2] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310)، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه وخرج أحاديثه: محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1972، 22/14.

ثالثًا: التضام

أخذ هذا الرابط المعجمي المرتبة الثالثة، فقد كان مجموعه (30) حالة، بنسبة (6.6%) مما أسهم في اتساق النص القرآني.

ومن الأمثلة على التضام، قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 1].

اتصلت هذه الجمل بواسطة التضام المعجمي، فكلمة (المؤمنين) ارتبطت بالكلمات (الأفعال)، (اتقوا، أصلحوا، أطيعوا). يقول القرطبي: "أي اتقوا الله في أقوالكم وأفعالكم، وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله في الغنائم وغيرها"[1]. أي أن الإيمان الذي يتصف به المؤمنون يضم التقوى والإصلاح والطاعة.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ٧].

فكلمة (الطائفتين) مرتبطة بـــ(غير ذات الشوكة)، فإحدى الطائفتين (غير ذات الشوكة)، وهي العير، أمّا الطائفتان فهما العير والنفير.

ومن الأمثلة، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥].

فقد اتصلت (صلاتهم) بـــ(مكاء وتصدية) بواسطة إجراء التضام المعجمي، فصلاة كفار مكة تضم المكاء والتصدية أي أنهم كانوا يصفقون ويصفرون.

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9 / 448.

وفي قوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[الأنفال: ٥٤] .

فكلمة (الظالمين) تربط(آل فرعون والذين من قبلهم) بواسطة إجراء التضام، فـــــ (الظالمين) تضم آل فرعون والذين من قبلهم. فقد أهلكهم الله تعالى لتكذيبهم رسل الله وجحودهم آياته[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾[الأنفال: ٥٨].

فكلمة (الخائنين) تضم (قوم)، والقوم هم قريظة الذين خانوا عهدهم مع الرسول _عليه السلام-.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[الأنفال: ٧٤] .

فكلمة (المؤمنون) ترتبط بـــــ (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا) و (الذين آووا ونصروا) بواسطة التضام. يقول الطبري: "يقول الله تعالى ذكره: والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله، والذين آووا ونصروا"؛ آووا رسول الله – صلى الله عليه وسلم- والمهاجرين معه ونصروهم، ونصروا دين الله، أولئك هم أصل الإيمان بالله ورسوله حقاً لا من آمن ولم يهاجر دار الشرك"[2]. ففئة "المؤمنون حقّا" تضم من آمن وهاجر وجاهد، ومن

---

[1] انظر، الطبري، تفسير الطبري، 21/14.

[2] الطبري، تفسير الطبري، 88/14.

آوى ونصر. والنص القرآني متسقٌ بذاته، فالتضام نوع من الإجراءات المعجمية التي تسهم في تماسك النص وترابطه، مما حقق انسجامًا في النص القرآني.

رابعًا: الطباق

احتل الطباق المرتبة الرابعة بين عناصر التماسك المعجمي، فقد كان مجموعها (25) حالة، بنسبة (5.6%). و ورد هذا الإجراء المعجمي في آيات سورة الأنفال، وكان بمجيء لفظين يحمل أحدهما دلالة ضد الأخرى، مما أسهم في تلاحم النص القرآني وتماسكه.

ومن الأمثلة على الطباق في سورة الأنفال، قوله تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٨].

ترتبط الجملتان (ليُحقّ الحق ويبطل الباطل) بواسطة إجراء الطباق، فيبطل الباطل ضد معنى ليحق الحق. ولهذا قرن (ويبطل الباطل)الذي هو الشرك في مقابلة(الحق) الذي هو الدين والإيمان[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴾[الأنفال: ١٥].

ترتبط (الذين آمنوا) ب (الذين كفروا) بواسطة إجراء الطباق، أي إذا لقي المؤمنون الكافرين زاحفين لقتالهم[2]. فالذين آمنوا والذين كفروا فئتان ضد بعضهما تلتقيان للقتال، لأن الإيمان ضد الكفر.

---

[1] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 458/5.

[2] انظر: رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 616/9-617.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١٩].

ترتبط الجملة (وإن تنتهوا) بالجملة (إن تعودوا) بواسطة إجراء الطباق، أي "إن تنتهوا عن قتال المسلمين" تقابل "إن تعودوا إلى قتال المسلمين".

وفي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[الأنفال: ١٣] .

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٠] .

يرتبط الفعلان (شاقوا – أطيعوا) بواسطة إجراء الطباق، فالمشاقة ضد الطاعة، يقول ابن عاشور: "والمشاقة العداوة بعصيان وعناد. ..... وخليق بأن يكون ضدها وهو الطاعة موجبًا للخير"(1). فمعصية الله ورسوله معناها ودلالتها ضد طاعة الله ورسوله.

وفي قوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٧].

فاللفظتان (الخبيث – الطيب) ترتبطان بواسطة إجراء الطباق، فالخبيث ضد الطيب. أي ليميز الله الفريق (الخبيث) من الكفار من الفريق (الطيب) وهم المؤمنون(2).

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 284/8.

(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير، 306/2.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[الأنفال: ٤٣] .

فاللفظتان (قليلًا– كثيرًا)، ترتبطان بواسطة إجراء الطباق، فـ(قليلًا) ضد (كثيرًا). فالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء، فقد أرى الله الرسول الكفار قليلًا، لأن الرسول –عليه السلام– لو رآهم كثيرًا، وأخبر المسلمين برؤياه لفشلوا[1]. فالقلة ضد الكثرة.

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[الأنفال: ٥٦] .

فالفعلان (عاهدت – ينقضون) يرتبطان بواسطة إجراء الطباق، فالعهد ضد نقض العهد، فقد أخذ الرسول عليه السلام عهدوهم ومواثيقهم ألا يحاربوه، ثم ينقضون عهودهم ومواثيقهم كلما عاهدوه وواثقوه[2].

وقد أسهم هذا الإجراء المعجمي (الطباق) في تماسك النص القرآني وترابطه.

خامسًا: القسم العام.

أخذ هذا العنصر المعجمي المرتبة الخامسة، فقد كان مجموعه (23) حالة، بنسبة (5،1%)، مما أسهم في تماسك النص القرآني، فقد كان لهذا العنصر المعجمي دورٌ مهم في ترابط النص القرآني وانسجامه.

ومن الأمثلة، قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الأنفال: ٣].

(1) انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 497/4.
(2) انظر: الطبري، تفسير الطبري، 21/14.

ترتبط الجملتان (يقيمون الصلاة – مما رزقناهم ينفقون) في هذه الآية ارتباطًا معجميًا بواسطة إجراء القسم العام (أركان الإسلام). يقول الفخر الرازي: "ورأس الطاعات المعتبرة في الظاهر، ورئيسها بذل النفس في الصلاة، وبذل المال في مرضاة الله"[1]. والغرض هنا محافظتهم على ركني الايمان، وهما: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة[2]. فالصلاة والزكاة ركنان من أركان الإسلام، فأركان الإسلام هو القسم العام الذي يندرج تحته الصلاة والزكاة.

وفي قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾[الأنفال: ٤] . فالكلمات (الدرجات والمغفرة) تجمع بينها علاقة القسم العام وهو (الثواب). مما أسهم في تماسك الآية القرآنية وترابطها.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾[الأنفال: ٢٨] ، فالأموال والأولاد تجمع بينها علاقة القسم العام وهو (الأمور التي تشغل القلب في الدنيا).

ومن الأمثلة على القسم العام (أسماء الله الحسنى)، فقد وردت في آيات كثيرة، ومنها: (حكيم عزيز)، و(سميع عليم)، و(غفور رحيم) و (عليم حكيم). ومن الأمثلة على القسم العام (أسماء الله الحسنى)، قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال: ١٠] .

[1] الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 452/15.

[2] انظر: رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 9/593-594.

ترتبط (عزيز حكيم) في هذه الآية معجميًا بواسطة إجراء القسم العام (أسماء الله الحسنى). فالعزيز، اسم من أسماء الله الحسنى، فالله هو العزيز الغالب الذي لا يغلب. والحكيم أيضًا اسم من أسماء الله الحسنى، فالله هو الحكيم فيما ينزل من النصرة فيضعها في موضعها[1].

ومن الأمثلة على القسم العام (أسماء الله الحسنى)، قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال: ٤٢]

ترتبط اللفظتان (سميع عليم) معجميًا بواسطة إجراء القسم العام وهو(أسماء الله الحسنى)، فهما (سميع عليم) اسمان من أسماء الله الحسنى، وهذا النوع من أنواع التماسك المعجمي يسهم في اتساق النص وترابطه، ويكشف عن بعض الجوانب المعنوية. ففي هذه الآية الله سميع لدعاء المؤمنين، وعليم بحاجتهم وضعفهم.

ومن الأمثلة أيضًا، قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[الأنفال: ٧٠].

[1] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 460/5

فكل من (غفورٌ – رحيم) زوجٌ من الكلمات تربط بينهما علاقة القسم العام (أسماء الله الحسنى). فالله غفور لذنوب عباده إذا تابوا، رحيم بهم أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد توبتهم[1].

ومن الأمثلة أيضًا، قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال: ٧١] .

الكلمتان (عليمٌ حكيم) تجمعهما علاقة القسم العام (أسماء الله الحسنى)، فهما اسمان من أسماء الله الحسنى، فالله سبحانه وتعالى عليم بما يبطنون من إخلاص أو خيانة، حكيم يجازيهم حسب أعمالهم[2]. وهذا الإجراء المعجمي (القسم العام) جاء ليسهم في ترابط النص القرآني وتماسكه.

سادسًا: الكل / الجزء

احتل الإجراء المعجمي (الكل / الجزء) المرتبة السادسة، فقد كان مجموعه (21) حالة، بنسبة (4.6%). مما كان لهذا الرابط المعجمي الأثر المهم في تماسك النص القرآني وترابطه ووضوحه.

ومن الأمثلة على هذا الإجراء، قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢]. فكلمة (المؤمنون) ترتبط مع كلمة (قلوبهم) بواسطة علاقة (الكل بالجزء)، فالقلوب تشكّل جزءًا من المؤمنين، فالقلب جزء من جسد المؤمن.

---

[1] انظر: الطبري، تفسير الطبري، 72/14.

[2] انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 517/4.

وفي قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾[الأنفال: ٥] . العلاقة بين كلمتي (فريقًا– المؤمنين) هي علاقة (الجزء بالكل)، فقد كره فريق من المؤمنين الخروج للقتال، يقول الفخر الرازي: "كانت كراهية القتال حاصلة لبعضهم لا لكلهم"(1). أي أن هناك جزءًا من المؤمنين كاره للقتال ومواجهة المشركين.

ومن الأمثلة على علاقة (الكل بالجزء)، قوله تعالى:﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ١٢﴾[الأنفال: ١٢] .

والعلاقة التي تربط (الذين كفروا) بـ(الأعناق – بنان)، هي علاقة (الكل بالجزء). وذُكرت الأعناق والبنان لأن ضرب الأعناق إتلاف لأجساد المشركين، وضرب البنان يعطل المضروب عن القتال ؛لأن تناول السلاح يكون بالأصابع. 2 فالعلاقة التي تربط أجساد المشركين بالأعناق والبنان، هي علاقة الكل بالجزء، فالأعناق والبنان جزء من أجساد المشركين. ومن الأمثلة أيضًا، قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٥٠﴾[الأنفال: ٥٠] .

(1) الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 457/5.

(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير، 291/2-292.

وفي هذه الآية ترتبط (الوجوه والأدبار) و (الذين كفروا) بعلاقة (الكل بالجزء)، فالوجوه والأدبار جزء من أجساد الكفار، فحين يتوفى الملائكة أرواح الكفار، فتنزعها من أجسادهم تضرب الوجوه منهم، والأدبار[1].

ومن الأمثلة، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[الأنفال: ٧٠].

فكلمة (الأسرى) ترتبط مع كلمة (قلوبكم)، بواسطة علاقة (الكل بالجزء)، فالقلوب تشكل جزءًا من أجساد الأسرى. ومثل هذا الإجراء المعجمي وهو علاقة (الكل بالجزء) له دورٌ مهم في فهم النص، ومعرفة معناه، مما يؤدي إلى ترابط النص وتماسكه.

سابعًا: العام / الخاص

احتلَّ هذا الرابط المعجمي المرتبة السابعة، فقد ورد مرتين بنسبة (0.5%). ومن الأمثلة على هذا الرابط، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾[الأنفال: ٢٤] . و قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[الأنفال: ٢٥].

فـــ(الذين آمنوا) هم الفئة العامة، و(الذين ظلموا) فئة خاصة. فقد بينت الآيات أنه يجب الحذر من الفتنة إن نزلت بهم، فهي اختبار ومحنة، تعمّ المسيء وغيره، و لا يخص بها أهل المعاصي[2].

---

[1] انظر، الطبري، تفسير الطبري، 14 /15

[2] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 291/3.

فــ(الذين آمنوا) ترتبط بــ(الذين ظلموا) بواسطة الإجراء المعجمي (العام / الخاص). فالذين آمنوا هم الفئة العامة، والذين ظلموا فئة خاصة. مما أسهم في ترابط النص ووضوح المعنى في ذهن المتلقي.

وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾[الأنفال: ٤٥] ، و قوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾[الأنفال: ٤٦] .

في هاتين الآيتين ترتبط (الذين آمنوا) بــ(الصابرين) بواسطة الإجراء المعجمي (العام / الخاص). فالله سبحانه وتعالى يعين من صبر امتثالًا لأمره[1]. وقد خصّ الله من المؤمنين الفئة الصابرة، ووعدهم بالعون والنصر. وقد جاء الربط بين جملتين كل منهما في آية، وهذا الترابط على المستوى الخارجي للآية يحقق تماسكًا وترابطًا بين الآيات، ويعين المتلقي على فهم الآيات ووضوحها في ذهنه.

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 32/10.

الفصل الثالث

الاتساق الدلالي في سورة الأنفال

الاتساق الدلالي في سورة الأنفال

تشتمل الدراسة النصيّة لسورة الأنفال على المستوى الدلالي. ويرى البحيري أن التماسك الدلالي يتجاوز الأبنية السطحية للنصوص، ويتجلى في تلك الحالات التي قد يبدو فيها النص مفككًا من السطح، لكننا لا نلبث أن نتبين وراءه بنية عميقة محكمة في تماسكها[1].

ويتضمن التحليل على المستوى الدلالي العناصر الآتية، وهي: مبدأ الجمع بنوعيه: الجمع بين العناصر، والجمع بين الجملتين أو الجُمل. ومبدأ العلاقات، ومنها علاقة الإجمال والتفصيل. وموضوع الخطاب والبنية الكلية.

(1) مبدأ الجمع:

وضع الجرجاني مبدأ للجمع بين العناصر، إذ قال: "ولا يُتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه"[2]. وقد بيّن الجرجاني أن الجمع يكون وفق جامعين هما (التضام النفسي والتضام العقلي). وقد ضرب الجرجاني مثالاً يوضح فيه (التضام النفسي)، وهو: "عمرو قائم وزيد قاعد" فالشخصان في ذهن المتلقي لا يفترقان، مثل أنهما إذا كانا أخوين أو نظيرين، وأمّا (التضام العقلي) فقد بينّه من خلال المثال الآتي: "العلم حسن والجهل قبيح؛ لأن كون العلم حسنًا مضموم في العقول إلى كون الجهل قبيحًا"[3].

أمّا السكاكي فقد رأى أن الجامع بين شيئين قد يكون جامعًا عقليًا أو جامعًا افتراضيًا. وأن الجامع العقلي يكون بوجود علاقة بين العناصر المتعاطفة، كعلاقة الاتحاد في المخبر

---

(1) انظر: البحيري، علم لغة النص، ص111.

(2) الجُرحاني: دلائل الإعجاز، ص224.

(3) انظر: الجرُجاني، دلائل الإعجاز، ص225، 226.

عنه أو الخبر، أو علاقة التماثل. ورأى السكاكي أنّ الجامع الافتراضي يكون بين العناصر المتعاطفة التي تجمعها علاقة التضاد أو شبه التضاد أو شبه التماثل[1].

وفي هذه الدراسة ستقوم محللة النص بجمع الأمثلة على شكلين هما: الجمع بين العناصر، والجمع بين جملتين، ثم التمييز بينهما، وتبيين نوع التضام الذي جمع بين المعطوف والمعطوف عليه، سواء على مستوى الجمع بين العناصر، أو على مستوى الجمع بين جملتين، وتحليل هذه الأمثلة دلاليًا.

(2) مبدأ العلاقات:

إنّ النص الذي يعتمد الربط القوي بين أجزائه لا يخلو من علاقات العموم/ الخصوص، والسبب / المسبَّب، والمجمل / المفصل. فهذه العلاقات تجمع أطراف النص وتربط بين متوالياته، دون وسائل شكلية. ومثل هذه العلاقات تحقق شرطي الإخبارية والشفافية، سالكًا النص في ذلك بناء اللاحق على السابق[2].

وستتناول هذه الدراسة، علاقة الإجمال والتفصيل، بضرب الأمثلة عليها وتحليلها. أمّا العلاقات الأخرى فقد تم تناولها في مستويات أخرى أثناء دراسة سورة الأنفال.

(3) موضوع الخطاب والبنية الكليّة.

إن موضوع الخطاب هو بنية دلالية تصب فيها مجموعة من الآيات بتضافر مستمر، عبر متواليات قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب من إيجاز أو إطناب أو شرح. وقد تنبه المفسرون إلى "موضوع الخطاب" لكنهم لم يشيروا إليه بهذه الصيغة، وقد كان هذا

---

(1) انظر: السكاكي، مفتاح العلوم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت، ص 110.

(2) انظر: خطابي، لسانيات النص، ص268 – ص269.

المفهوم في أذهانهم؛ وتبين لنا ذلك من خلال تحليلاتهم وتفسيراتهم، فقد كانوا على وعي بانتظام الخطاب في موضوعات[1].

ولكل خطاب بنية كلية، ويصل القارئ إلى هذه البنية الكلية عبر عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة الاختزال. فالبنية الكلية ليست شيئًا معطى، وإنما هي مفهوم مجرد (حدسي) به تتجلى كلية الخطاب ووحدته[2].

فالقارئ أو المتلقي يقوم بعملية حذف المعلومات العرضية التي لا تؤثر في البنية الدلالية الكلية، وبهذا يكون قد اختزل المعلومات ليصل إلى البنية الكلية.

والمحاور الرئيسية التي يتكون منها موضوع الخطاب تسعى إلى إثبات البنية الكلية للخطاب، وتمكينها (البنية) في ذهن المتلقي، وتجليتها أمامه، كفكرة واضحة ذات دلالة قوية[3].

وقد استخلص خطابي أنّ موضوع الخطاب لا يختلف عن مفهوم البنية الكلية لأنّ كلًا من موضوع الخطاب والبنية الكلية تمثيل دلالي إمّا لقضية ما، وإمّا لمجموعة من القضايا، أو الخطاب بأكمله[4]. بذلك لا يختلف موضوع الخطاب عن البنية الكلية للنص.

المناقشة والتحليل

يشتمل التحليل على المستوى الدلالي على العناصر الآتية؛ مبدأ الجمع، ومبدأ العلاقات، وموضوع الخطاب والبنية الكلية. وقد أسهمت هذه العناصر في تماسك النص وترابطه دلاليًا، مما أدى إلى إيضاح النص وتجليته في ذهن المتلقي. وستتناول الباحثة عددًا من الأمثلة المنتقاة على كل عنصر من العناصر السابقة، وتقوم بتحليل هذه الأمثلة.

---

(1) انظر: البحيري، علم لغة النص، ص180

(2) انظر: خطابي، لسانيات النص، ص46.

(3) انظر: أسامة جبر، سورة الإسراء/ دراسة تحليلية نصيّة، ص155.

(4) انظر: خطابي، لسانيات النص، ص44

1_ مبدأ الجمع

يُصنف الجمع إلى نوعين هما ؛الجمع بين العناصر والجمع بين جملتين وفيما يأتي أمثلة على كلٍّ منهما، يتم من خلالها تبيين نوع التضام الذي جمع بين المعطوف والمعطوف عليه، وتوضيح الجهة الجامعة بينهما.

أمثلة على الجمع بين العناصر:

قد يكون الجامع بين المعطوف والمعطوف عليه جامعًا نفسيًا أو عقليًا أو افتراضيًا.

التضام النفسي، في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١] .

الجهة الجامعة: علاقة النظير. فالأنفال لله والرسول، وليس فيها لأحد من المهاجرين ولا من الأنصار، وفوض الله تعالى أمر الأنفال للرسول – صلى الله عليه وسلم – يتصرف بها[1]. فقد فوّض الله أمر الأنفال وتقسيمها إلى الرسول وليس لأحدٍ غيره لأنه مبلغ من الله الأحكام.

والتضام النفسي في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤] .

---

[1] انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط،4/ 453

الجهة الجامعة: علاقة النظير. فالمرء وقلبه متناظران ومتساويان. من حيث إن الله تعالى هو الذي يعلم بهما. فالمعنى أن الله يعلم عزم المرء ونيته قبل أن تنفعل جوارحه، أي أن الله تعالى عالم بما يخطر في نفوس المسلمين[(1)].

والتضام النفسي في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٥] .

الجهة الجامعة: علاقة النظير. فالمكاء والتصدية، من جملة الأعمال التي كان يقوم المشركون بها ليخلطوا على المسلمين صلاتهم. ويقول ابن كثير: "كانت قريش تطوف بالكعبة عراة تصفر وتصفق"[(2)]. فالتصفير والتصفيق عملان متناظران ومتساويان، لأنهما من طرق الشغب على المسلمين.

والجامع العقلي، في قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤] .

الجهة الجامعة: علاقة التماثل. فمغفرة معطوف على درجات، أي مغفرة لذنوبهم ورزق كريم، وقد قوبلت أعمالهم في الدنيا بالمغفرة والرزق الكريم[(3)]. وتتضح علاقة التماثل؛ بأن المؤمنين إيماناً حقاً يتصفون بصفات حميدة ويقومون بالأعمال الحسنة، لذلك سيقابلهم الله تعالى بالمثل أي بالمنازل الرفيعة والمغفرة والرزق الكريم.

[(1)] ابن عاشور: التحرير والتنوير، 315/8.

[(2)] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، مج 305/3.

[(3)] انظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 455/4، وانظر: الشوكاني (1250هـ)، فتح القدير، 286/2.

الجامع العقلي، في قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾[الأنفال: ٢٨].

الجهة الجامعة: علاقة الاتحاد في المخبر عنه. فقد عطف الأولاد على الأموال لاستيفاء أقوى الأمور التي تشغل القلب[1]. فالله تعالى يخبر المؤمنين أن جمع المال وحب الولد فتنةٌ، فأموالهم (أموال المؤمنين) وأبناؤهم (أبناء المؤمنين) من أقوى الأمور التي تشغل قلب الإنسان.

الجامع العقلي، في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [الأنفال: ٤٩] .

الجهة الجامعة: علاقة شبه التماثل. فالمنافقون هم من الأوس والخزرج وغيرهم، والذين في قلوبهم مرض هم طائفة غير المنافقين، وهم من لم يتكمن الإيمان من قلوبهم، فقد كان المنافقون يصفون المسلمين بالغرور وقلة التدبير، ودينهم هو الذي أوقعهم في هذا الغرور، ويجول في نفوس الذين في قلوبهم مرض مثل الذي يجول في نفوس المنافقين[2]. فعلاقة شبه التماثل تتضح من خلال ضعف العقيدة عند كل من المنافقين والذين في قلوبهم مرض، لكن الذين في قلوبهم مرض طائفة غير المنافقين، فقد تسلل الشك إلى نفوسهم في انتصار المسلمين في غزوة بدر.

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 348/8.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 37/10- 38. وأبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 501/4.

الجامع العقلي، في قوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٥٢] .

الجهة الجامعة: التماثل. أي دأب كفار قريش وعملهم، كعمل وطريق آل فرعون ومن تقدمهم من الأمم كقوم نوح وعاد وثمود في العناد و التكذيب والكفر[1].فتتضح علاقة التماثل بأن آل فرعون كفروا بآيات الله وحال كفرهم يماثل كُفر الذين من قبلهم من الأمم السابقة.

الجامع الافتراضي، في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ﴾[الأنفال: ٤٢] .

الجهة الجامعة: علاقة التضاد. فالمراد بالعدوة الدنيا ما يلي جانب المدينة، وبالقصوى ما يلي جانب مكة، وقد كان الماء في العدوة التي نزل بها المشركون، والعير (الركب) كانت في موضع أسفل من مكان المؤمنين أي إلى البحر[2]. وتتضح علاقة التضاد من حيث إن موقع جيش المسلمين بجانب الوادي القريب إلى المدنية، وموقع جيش المشركين بجانب الوادي البعيد عن المدنية.

الجامع الافتراضي، في قوله تعالى: ﴿ ..... وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال: ٤٢].

الجهة الجامعة: علاقة التضاد. أي أن الله جمع بين المؤمنين والمشركين على غير ميعاد، ليؤمن من آمن، ويكفر من كفر عن وضوح وبيان[3]. فالهلاك هو الموت والاضمحلال،

---

[1] انظر: الصابوني، صفوة التفاسير، مج509/1.

[2] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 486/5.

[3] انظر : الصابوني ، صفوة التفاسير ، مج 507/1 .

ولذلك قوبل بالحياة، والهلاك والحياة مستعاران[1]. فالمعنى الظاهر ليقتل من قُتل ويعيش من عاش، ولكن المقصود ليتبين من كفر ويتبين من آمن.

الجامع الافتراضي، في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[الأنفال: ٥٠] .

الجهة الجامعة: علاقة التضاد. فالملائكة تضرب الكفار من أمامهم وخلفهم، على وجوههم وظهورهم[2]. فالوجوه ضد الأدبار؛ لأن الملائكة تضربهم من الأمام والخلف.

أمثلة على مبدأ الجمع بين الجملتين:

التضام النفسي، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

الجهة الجامعة: علاقة النظير؛ فالله سبحانه وتعالى حذّر المؤمنين من خيانة الله بترك فرائضه وتعدي حدوده، وخيانة الرسول بترك سننه، وحذرهم أيضًامن خيانة الأمانات فيما بينهم[3]. فخيانة الله ورسوله، وخيانة الأمانات متشابهتان، فكل منهما معصية، وقد نهى الله المؤمنين عن الخيانة، وحذرّهم منها.

التضام النفسي، في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال: ٦٧] .

---

[1] انظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 21/10.
[2] انظر : الصابوني ،صفوة التفاسير، مج 509/1.
[3] انظر: الصابوني، صفوة التفاسير، مج 509/1.

الجهة الجامعة: علاقة النقيض؛ يقول الله للمؤمنين إنهم يريدون بأخذهم الفداء من المشركين متاع الدنيا، وأنّ الله يريد لهم زينة الآخرة وثوابها[1]. فعرض الدنيا (المال) زائل؛ لأن الانتفاع به لا يدوم، ونفع الآخرة أحبَ إلى الله لأنه نفع خالد[2]. فعرض الدنيا والآخرة نقيضان، لأن عرض الدنيا زائل، وعرض الآخرة باقٍ.

التضام النفسي، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الأنفال: ٤٥] .

الجهة الجامعة: علاقة النظير، فالله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بالثبات وأمرهم بذكره تعالى كثيرًا أثناء لقائهم العدو[3]. فالثبات والذكر من الأمور التي يجب أن يلتزم بهما المجاهد أثناء لقائه الأعداء؛ لينال نصر الله. أي أن ثبات المؤمنين وذكرهم الله في المعركة متشابهان، لأنهما من أسباب النصر.

التضام النفسي، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾[الأنفال: ٦٥] .

الجهة الجامعة: علاقة النظير، فالمشركون لا يرجون ثوابًا، فهم لا يثبتون إذا قاتلوا[4]. فإن كان من المؤمنين عشرون صابرون يغلبوا مئتين، وإن كان من المؤمنين مئة يغلبوا ألفًا.

---

(1) انظر: محمد رشيد رضا،تفسير القرآن الحكيم، 643/9.

(2) انظر: الطبري، تفسير الطبري،59/14.

(3) انظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 498/4.

(4) انظر: الطبري، تفسير الطبري، 14 / 50 – 51.

فعلاقة النظير بين الجملتين المتعاطفتين؛ هي أن عدد المؤمنين قليل، وعدد المشركين كبير، وهم مع ذلك (أي المؤمنون) يغلبون الكفار.

الجامع العقلي، في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦] .

الجهة الجامعة: علاقة الاتحاد في المخبر عنه. فالله تعالى أنعم عليهم بأن آواهم وأيدهم بنصره ورزقهم الغنائم التي غنموها يوم بدر[1]. فالجمل الثلاث – على التوالي – الفاعل فيها واحد، هو الله تعالى، وترتبط هذه الجمل بعلاقة الاتحاد في المخبر عنه وهم المؤمنون. فضمائر الخطاب في (آواكم)، و (أيدكم) و (رزقكم) يُخاطِب الله بها المؤمنين، ويعددلهم النعم التي أنعمها عليهم يوم بدر وهي، الإيواء، والتــأييد، والرزق.

الجامع العقلي، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠] .

الجهة الجامعة: الاتحاد في المخبر عنه. فالمشركون تآمروا على الرسول – عليه الصلاة والسلام – فأرادوا أن يحبسوه أو يقتلوه أو يخرجوه من مكة[2]. فالذي يجمع الجمل المتعاطفة (ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) المخبر عنه وهو النبي – صلى الله عليه وسلم –، والفاعل واحد هم المشركون الذين تآمروا على النبي – صلى الله عليه وسلم – لحبسه أو قتله أو إبعاده عن وطنه (مكة).

[1] انظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 479/4، وابن عاشور: التحرير والتنوير، 320/8.

[2] انظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 650/9.

الجامع العقلي، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الأنفال: ٢٩] .

الجهة الجامعة: الاتحاد في المخبر عنه. فإن من يتقي الله يوفقه الله لمعرفة الحق من الباطل، ويكفّر سيئاته ويغفرها[1]. فالجمل (يجعل لكم) و (يكفر عنكم) و (يغفر لكم) ترتبط بعلاقة الاتحاد في المخبر عنه، وهم المؤمنون، وذلك بأن ضمائر الخطاب تحيل على المؤمنين، والفاعل في هذه الجمل هو الله سبحانه وتعالى، ممّا سوَّغ العطف دلاليًا.

الجامع العقلي، في قوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٧] .

الجهة الجامعة: الاتحاد في المخبر عنه. فأُسندت الأفعال إلى الله. وُعطف الفعلان بالواو[2]. فتظهر علاقة الاتحاد في المخبر عنه في عطف الجمل، فالمخبر عنه في الجملتين (الخبيث)، والله تعالى هو الذي يميز الخبيث من الطيب، ويجعل الخبيث بعضه على بعض أي يجمعه. فعلاقة الاتحاد في المخبر عنه هي التي سوغت العطف في الجملتين.

الجامع الافتراضي، في قوله تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٨].

الجهة الجامعة: التضاد؛ فالله – سبحانه وتعالى – يريد إثبات الإسلام وإظهاره، وإبطال الكفر ومحوه[3]. فقد عُطفت جملة (يبطل الباطل) على (ليحق الحقَّ)، والجهة التي جمعت

---

[1] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3/296–297.

[2] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/342.

[3] انظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 4/459.

الجملتين دلاليًا هي علاقة التضاد؛ لأن الفعل (يبطل) ضد الفعل (يحق)، والفاعل واحد هو الله – سبحانه وتعالى –، فالله – سبحانه وتعالى – أراد أن يظهر الإسلام ويبطل الكفر.

الجامع الافتراضي، في قوله تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنفال: ١٩]

الجهة الجامعة: علاقة شبه التضاد؛ المخاطب هُنا هم المشركون، "وإن تنتهوا فهو خير لكم" فإن ينتهوا عن كفرهم فهو خير لهم، وعطف الوعيد على ذلك بقوله: "وإن تعودوا نعد "أي إن يعودوا إلى القتال والعناد، نعد إلى هزمهم(1). فجملة (إن تعودوا) عُطفت على جملة (إن تنتهوا)، وقد اتحدت الجملتان في الجهة القائمة بالفعل، وهم المشركون. أمّا الجهة المسوغة لهذا العطف فهي علاقة شبه التضاد (إن تنتهوا) و (إن تعودوا) أي إن تنتهوا عن كفركم وقتالكم الرسول خيرٌ لكم، وإن تعودوا إلى قتال الرسول نعد لقتالكم.

الجامع الافتراضي، في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٨] .

فالجهة الجامعة بين الجملتين المتعاطفتين في هذه الآية هي علاقة (شبه التضاد). يقول ابن كثير: "إن ينتهوا"، أي: عما هم فيه من الكفر والمشاقة والعناد، ويدخلوا في الإسلام والطاعة، يغفر لهم ما قد سلف،. ..... و"إن يعودوا" أي: يستمروا على ما هم فيه، "فقد مضت

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 299/8

سنة الأولين". ... أنهم إذا كذبوا واستمروا على عنادهم أنا نعاجلهم بالعذاب والعقوبة"[1]. فقد عُطفت جملة (وإن يعودوا) على جملة (إن ينتهوا)، والجهة الجامعة بين الجملتين دلاليًا هي علاقة شبه التضاد، مع اتحاد الجملتين في الجهة القائمة بالفعل، وهي الكافرون.

2. مبدأ العلاقات / الإجمال والتفصيل

هناك العديد من العلاقات التي يُبنى عليها النص، مثل علاقات العموم والخصوص، والسبب والمسبب، والمجمل والمفصل. وهذه الدراسة ستتناول علاقة الإجمال والتفصيل أمّا العلاقات الأخرى فقد تم تناولها في مستويات أخرى. وتمكننا علاقة الإجمال والتفصيل من إدراك كيفية من الكيفيات التي يُبنى بها النص وينسجم، مما يسهم في ترابط النص وتماسكه[2].

ومن الأمثلة على علاقة الإجمال والتفصيل:

الإجمال: العنوان (الأنفال).

التفصيل في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: ١] .

يشتمل عنوان السورة (الأنفال) حكم الأنفال، وما تلاه تفصيل لحكم الأنفال، فقد سأل الصحابة الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن الأنفال وأحكامها، "قل الأنفال لله والرسول" أي أن حكم الأنفال مختص بالله والرسول يأمره بقسمتها على ما تقتضيه حكمته، "فاتقوا الله" في المشاجرة والتنازع، و"أصلحوا ذات بينكم" أي أصلحوا الحال والصلة التي بينكم "وأطيعوا الله

[1] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج307/3.

[2] انظر: خطابي ، لسانيات النص، ص270

ورسوله" في الغنائم وفي كل أمرٍ ونهي وحكم، "إن كنتم مؤمنين" فالإيمان الذي دعاكم إليه الرسول، لا يتم حصوله إلا بالتزام هذه الطاعة[1].

فعنوان السورة (الأنفال) إجمالٌ، والآية التي تلت العنوان تفصيلٌ لسؤال الصحابة عن الأنفال وحكمها، وهو أن الحكم فيها لله ورسوله، وعلى الذين سألوا عن الأنفال أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم، وأن يطيعوا الله في حكم الغنائم.

الإجمال في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: ١] .

التفصيل في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[الأنفال: ٤١] .

يُجمل الله تعالى في قوله: "يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول" حكم الأنفال، ثم جاءت الآية (41) تبين وتفصّل كيفية تقسيم الغنائم، يقول ابن عاشور: "انتقال لبيان ما أُجمل من حكم الأنفال، الذي افتتحته السورة"[2]. أمّا القول المشهور في كيفية تقسيم الغنائم، أن ذلك الخمس يخمس، فسهم لرسول الله، وسهم لذوي قرباه، وثلاثة أسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل[3]. فقد جاءت الآية (41) لتفصّل وتبين ما أُجمل من حكم الأنفال، فالغنائم تُقسم إلى خمسة أسهم، وقد تم توضيح هذه الأسهم.

---

(1) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 447/5 – 449. ومحمد رشيد رضا، تفسير المنار، 587/9.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 5/10

(3) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج485/5.

الإجمال في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٠] .

التفصيل في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾[الأنفال: ١١].

يُجمل الله تعالى، في قوله: "وما النصر إلا من عند الله" أسباب نصر المؤمنين على أعدائهم، ويفصّل هذه الأسباب، وهي إلقاؤه تعالى النعاس على المؤمنين حتى غلب عليهم تأميناً لهم من الخوف، وإنزال المطر عليهم لتطهيرهم وإذهاب رجز الشيطان عنهم، وتثبيت قلوبهم وتثبيت أقدامهم ليتمكنوا من السير على الرمل[1].

فقد جاءت الآية (11) لتفصّل وجوه النصر التي أنعمها الله على المؤمنين يوم بدر.

الإجمال في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الأنفال: ٤٥].

التفصيل في قوله تعالى: ﴿ ... فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥]، و قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[الأنفال: ٤٦] . وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[الأنفال: 47] .

[1] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 461/5 – 462. وانظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 9 / 608 – 611.

يُجمل في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة" ما يهيئ لهم النصر، يقول ابن عاشور: "في هذه الآية يأمرهم بما يهيئ لهم النصر في المواقع كلها، فجمع لهم في هذه الآية ما به قوام النصر في الحروب"[1].

ويفصّل في الآيات (45، 46، 47) سبيل النصر عند لقاء الأعداء، وذلك بالثبات عند لقاء العدو، وذكر الله كثيرًا، وطاعة الله ورسوله، ونهاهم عن التنازع، ونهاهم من أن يكونوا ككفار قريش الذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس.

الإجمال في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٧] .

التفصيل في قوله تعالى: ﴿ ... حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٧] ، ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[الأنفال: ٦٨]، ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩] .

يُجمل الله تعالى في قوله: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) حُكمًا من أحكام الجهاد، وهو أخذ الفداء. وفي الآيات (67 – 68 – 69) يفصّل ويبيّن هذا الحكم. وهو أن قتل المشركين يوم بدر أولى من أسرهم وفدائهم، فقتل أعداء الدين يقلل من أعدادهم، وقتلهم خشية عود إلى القوة، فإذا انتشر الدين وكثر أتباعه صلُح الفداء. والله يريد للمؤمنين الدار الآخرة بما يحصل لهم من الثواب في الإثخان بالقتل، وهم (المؤمنون) يريدون نفع الدنيا بما قبضوا من

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 29/10.

الفداء. ولولا لطف من الله وعنايته لأصابهم عذاب عظيم بسبب أخذهم الفداء، ثم أباحَ لهم الانتفاع بما أخذوه من الغنائم[1].

هُنا، يتقدم التفصيل الإجمال، وذلك مثل:

الإجمال في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[الأنفال: ٤] .

التفصيل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال: ٢] ، ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الأنفال: ٣] .

هنا، يسبق التفصيل الإجمال، فالآيتان (2، 3) تفصِّلان الصفات التي يتصف بها المؤمنون حقًّا. فهم إذا ذكر اسم الله فزعت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا ويقينًا، ويتوكلون على ربهم وحده، ويقيمون صلاتهم، وينفقون مما رزقهم الله في طاعة الله من زكاة وصدقات[2].

والتفصيل قد سبق الإجمال، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ... ﴾[الأنفال: ٧٢] .

---

(1) انظر: الشوكاني، تفسير الفتح القدير، 2/325 – 326، وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 10/ 75 – 79.

(2) انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 9 / 590 – 594.

فقد فصّل الله تعالى في بداية الآية إجماله لقوله: "أولئك بعضهم أولياء بعض". وذلك التفصيل بأنه ذكر أصناف المؤمنين، وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وتركوا أموالهم لنصر الله ورسوله، وإلى أنصار، وهم المسلمون الذين آووا الرسول و إخوانهم المهاجرين في منازلهم ونصروا الله ورسوله، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض، أي كل منهم أحق بالآخر[1].

الإجمال في قوله تعالى: ﴿... وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[الأنفال: ٤١] .

التفصيل في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ۙ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال: ٤٢]

يُجمل الله تعالى في قوله: "يوم التقى الجمعان" تصوير معركة بدر، ثم تأتي الآية (42) لتفصّل وتبين أنّ الجمعين هما؛ جمع المؤمنين الذين نزلوا بالعدوة الدنيا، وجمع المشركين الذين نزلوا بالعدوة القصوى. أمّا ركب قريش الراجعون من الشام، وهو العير، فقد كانوا أسفل من الفريقين، فهم سائرون في طريق الساحل، وأن الفريقين لو تواعدا لاختلفا في الميعاد، ولكنهم لم يتواعدوا ليحقق الله ما أراده من نصر المؤمنين على المشركين؛ وهو نصر المسلمين، وقهر المشركين وإهلاكهم[2]. فالإجمال والتفصيل من العلاقات التي يُبنى عليها النص، وتسهم في تماسكه وترابطه؛ فتربط بين أجزاء النص دون وسائل شكلية.

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 340/3.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10 / 16 – 20.

3 – البنية الكلية وموضوع الخطاب

تنظر هذه الدراسة إلى البنية الكلية وموضوع الخطاب شيئًا واحدًا. لذلك لابُدّ للمحلل من تفكيك النص إلى أجزاء، أي إلى فقرات، واستخلاص الفكرة الرئيسة لكل فقرة. وذلك من أجل الوصول إلى البينة الكلية، وموضوع الخطاب.

ويرى براون ويول أن النص وحدة واحدة تتعالق أجزاؤها، و تتفاعل في ما بينها لتنتج دلالة كلية للنص[1].

وستتبع الباحثة في تحليلها المنهج الذي سار عليه خطابي وأسامة جبر في دراستهما النصيّة، من خلال الاعتماد والاتكاء على كتب تفسير القرآن في تقسيم النص القرآني (سورة الأنفال) إلى فقرات، من أجل الوصول إلى البنية الكلية.

ومن أجل الوصول إلى موضوع الخطاب أو إلى البينة الكلية، لا بُدَّ من[2]:

1– تقسيم النص القرآني (سورة الأنفال) إلى البنى الدلالية الجزئية.

2– اختزال نص السورة إلى المحاور الأساسية التي تتكون منها.

3– استخلاص البنية الكلية، التي يدور النص حولها.

أ- البنى الدلالية الجزئية التي تتكون منها البنية الكلية:

إن علاقة كل بنية بما تسبقها و بما تليها، تشكل في النص تماسكًا ذا طبيعة تركيبية دلالية، يصل في ما بين البنى النصية الصغرى المكونة للبنى الكبرى ضمن السياق الكبير للنص ذي العلاقات الترابطية في ما بين المكونات المتتابعة[1].

---

(1) انظر: ويول، براون: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطيني و منير التريكي، منشورات جامعة الملك سعود، ط 1، 1997، ص 276.

(2) انظر: جبر، أسامة، سورة الإسراء دراسة تحليلية نصية، ص 171.

1 – سؤال المسلمين عن غنائم بدر وقسمتها، وأنّ الحكم فيها لله والرسول، وأَمْر المسلمين بالتقوى والصلاح والطاعة، وذكر الصفات التي يتصف بها المؤمنون، وثوابهم عند الله.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنفال: 1 – ٤] .

بينت الآيات أنّ حكم الأنفال مختص بالله ورسوله يقسمها بينهم رسول الله عن أمر الله سبحانه، وعلى المؤمنين أن يتقوا الله، وأن يصلحوا أمرهم في ما بينهم، ولا يختلفوا على تقسيم هذه الأنفال[(2)].

وبينت الآيات صفات المؤمنين الكاملي الإيمان، وهي؛ الخوف عند ذِكْر الله تعالى، وازديادهم يقيناً بالله عند تلاوة آيات القرآن الكريم، وذلك زيادة في إيمانهم، واتكالهم على الله تعالى لا على غيره، وإقامتهم الصلاة، وإنفاقهم أموالهم في طاعة الله. ثم ذكرت الآيات ثواب

[(1)] انظر: المسدي، عبد السلام: الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 2، 1982، ص 175. 1

[(2)] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج5، 447 – 452، وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 441/9، 448.

المؤمنين إيماناً حقًّا، بأن لهم منازل رفيعة في الجنة، ومغفرة لذنوبهم، ورزق يكرمهم الله به من واسع فضله[1].

2 – تذكير المسلمين بالخروج إلى بدر، وكراهة فريق من المسلمين للخروج في النفير وترك العير، ولكن الله يريد أن يهلك الكفار وينصر المسلمين.

﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨﴾ [الأنفال: ٥ – ٨] .

بينت الآيات حال المؤمنين في كراهة تنفيل الغنائم كحالهم في حالة خروجك للحرب، وأن فريقًا من المؤمنين كارهون للخروج إلى قتال العدو خوفاً من القتل أو لعدم الاستعداد، وكانوا يجادلون الرسول – عليه الصلاة والسلام – في شأن الخروج للقتال. وقد وعدهم الله تعالى إحدى الطائفتين غنيمة لهم إما العير وإما النفير، وقد أحبوا أن يلقوا الطائفة التي لا سلاح لها وهي العير (المحملة بتجارة قريش)، والله يريد أن يظهر الدين الحق وهو الإسلام بملاقاة المؤمنين للطائفة الثانية وهي النفير (ذات الشوكة) وقتلهم وإهلاكهم في يوم بدر[2].

---

[1] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج5، 452 – 456، وانظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/ 285 – 286.

[2] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3 / 273 – 274، وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 263/8 – 269.

3 – ذِكر النعم التي أنعمها الله على المسلمين يوم بدر، حتى نالوا النصر، وأن العذاب الذي وقع على المشركين كان بسبب مخالفتهم أوامر الله ورسوله.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾﴾

[الأنفال: ٩ – ١٤] .

ذكّرت الآيات المسلمين عندما علموا أنه لا بُدّ من قتال الطائفة ذات الشوكة ورأوا كثرة عدد الكفار، و قلة عددهم استغاثوا بالله سبحانه وتعالى، فاستجاب لدعائهم، وأعانهم بألف من الملائكة متتابعين. وإمدادهم بالملائكة كان بشارة لهم بالنصر، وذكّرت أيضًا النعم التي أنعم الله بها عليهم فقد سكن الله قلوبهم وأمنها حتى ناموا، وأنزل عليهم المطر ليتطهروا، وليقوي قلوبهم عند ملاقاة الأعداء، ويثبّت أقدامهم كي لا تسوخ في الرمل. ومن النعم الأخرى أيضًا أن الله أوحى إلى الملائكة بأن يثبتوا المؤمنين، وأن يضربوا أعناق الكفار وأطراف أصابعهم. وذلك

العذاب (القتل والضرب) الذي وقع عليهم لأنهم خالفوا الله وعصوا أمره وأمر رسوله – عليه السلام – فكان ذلك العقاب في الدنيا، وفي الآخرة لهم عذاب النار[1].

4 – تحذير المؤمنين من الضعف والفرار أثناء لقائهم المشركين، ووجوب ثباتهم وصبرهم، لينالوا النصر، ويهزموا المشركين، وأن الله دائمًا مع المؤمنين ينصرهم ويؤيدهم في حال معاودة الكفار لقتالهم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

[الأنفال: ١٥ ــ ١٩] .

نهى الله تعالى المؤمنين أن ينهزموا ويفروا من الكفار، بل يثبتوا ويصبروا ولا يولوهم الأدبار، إلا في حال التوجه لقتال طائفة أخرى، أو الانضمام إلى فرقة أخرى من المسلمين، ومن ينهزم من المسلمين أو يفرّ فقد رجع بغضبٍ من الله. وبينت الآيات أن المسلمين لم يقتلوا الكفار يوم بدر بقوتهم ولكن الله قتلهم بنصر المؤمنين عليهم، وإلقاء الرعب في قلوبهم.

[1] انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4 / 459 – 466، وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/ 273 – 285، انظر: الصابوني، صفوة التفاسير، مج/1 495 – 496.

وخاطب الله تعالى رسوله – عليه الصلاة والسلام – بأنه لم يرمِ في الحقيقة على أعين القوم الكفار بقبضة التراب، ولكن الأمر في الحقيقة من الله، وفعل ذلك ليقهر الكفار، وينعم على المؤمنين بالأجر والنصر والغنيمة[1].

والغرض من قتل المشركين، ونصر المؤمنين هو إضعاف كيد الكافرين حتى لا تقوم لهم قائمة. ثم خاطب الله كفار قريش بأنهم إن طلبوا الفتح والنصر على المؤمنين فقد جاءهم الفتح وهو الهزيمة والقهر، وإن كفّوا عن حرب الرسول – عليه الصلاة والسلام – ومعاداته، فهو خير لهم في الدنيا والآخرة، وإن عادوا إلى قتال الرسول عدنا إلى نصرته عليكم، لأن الله مع المؤمنين بالنصر والعون[2].

5 – نداء المؤمنين المرة بعد المرة، وتوجيه الأوامر والنواهي إليهم في مقاصد الإسلام والإيمان والإحسان.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا
تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ
﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ
يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ

---

[1] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج5 / 464 – 467، وانظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/ 293 – 295.

[2] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3 / 287 – 288. وانظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/ 295 – 297.

مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي
الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾
وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنفال: ٢٠ – ٢٩] .

أمرَ اللهُ المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله، ونهاهم عن التولي عن رسوله، وأن لا يكونوا كالكفار الذين سمعوا بآذانهم دون قلوبهم، فشرّ ما دبّ على الأرض الذين لا يسمعون ولا ينطقون، فهم فقدوا العقل الذي يميز به المرء بين الخير والشر[1].

ولو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم، ولو أسمعهم لتولوا لأنهم لا يؤمنون. وأمر الله المؤمنين أن يجيبوا الرسول لما يحييهم فالإيمان يحيي النفوس. وأن الله مطلع على ضمائر القلوب، فالله تعالى هو مرجعهم، ومصيرهم إليه يجازيهم بأعمالهم[2].

وحذرهم الله من بطشه وانتقامه إذا عصوا أمره، وحذرهم من الفتنة فهي لا تقتصر على الظالم خاصة بل تعم الجميع، فقد حذرهم من معصية أوامر الرسول. وذكرهم الله بنعمته عليهم عندما كانوا قلة أذلة يستضعفهم الكفار، فآواهم في المدنية المنورة، وقوّاهم بالنصر يوم بدر، ومنحهم الغنائم. وطلب الله منهم ألا يخونوا دينهم ورسولهم بإطلاع المشركين على أسرار

---

[1] انظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/ 298.
[2] انظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/ 298 – 299.

المؤمنين، وأن يؤدوا التكاليف الشرعية. وحذرهم من أبنائهم وأموالهم فهي فتنة يختبرهم الله بها، فلا ينشغلوا بها عن عبادة الله، وإقامة حدوده. وجعل الله تعالى طاعة الله واجتناب المعاصي شرطًا ليفرقوا بين الحق والباطل، ويمحو عنهم سيئاتهم ويسترها[1].

6 – بيان مكر الكفار وعداوتهم للرسول – صلى الله عليه وسلم – وإصرارهم على كفرهم وصدهم عن سبيل الله، وقتالهم رسول الله والمؤمنين، وبيان حالهم في الآخرة.

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ
وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ
إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ
فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ
يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟
ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ
فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ

---

[1] انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/ 477 – 480، وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/ 316 – 327.

﴿٣٦ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٣٧﴾[الأنفال: ٣٠ – ٣٧] .

ذكّر الله تعالى رسوله – عليه الصلاة والسلام – بنعمة خاصة، وهي حين تآمر عليه المشركون في دار الندوة ليحبسوه، أو يقتلوه بالسيف ضربة رجل واحد ويتفرق دمه بين القبائل، أو يخرجوه من مكة. فهم يحتالون يمكرون ويدبرون له، والله يبطل مكرهم[1].

وإذا قُرئت آيات القرآن على الكفار، قالوا سمعنا هذا الكلام، ولو أردنا لقلنا مثله، وهذا القرآن أكاذيب وأباطيل وحكايات الأمم السابقة، وليس كلام الله تعالى، وإن كان هذا القرآن حقًا منزلًا من عند الله، فأنزل علينا حجارة من السماء أو أهلكنا بعذاب مؤلم، وهذا تهكم وسخرية منهم، من شدة تكذيبهم. وبينت الآيات أن الله لا يعذبهم والرسول فيهم إكرامًا للرسول، وما كان الله ليعذب هؤلاء الكفار وفيهم مؤمنون يستغفرون الله[2].

وبيّن الله حال الكفار في صد الناس عن المسجد الحرام كما وقع منهم عام الحديبية من منع الرسول – عليه الصلاة والسلام –وأصحابه من البيت، وأنهم ما كانوا أهلًا لولاية المسجد الحرام، وإنما ولاية المسجد الحرام لمن كان تقيًا . وكانت صلاة المشركين عند البيت الحرام تصفيرًا وتصفيقًا، وكانوا يفعلون ذلك ليخلطوا على المسلمين صلاتهم[3].

وكان هؤلاء الكفار ينفقون أموالهم في الصد عن سبيل الله، ثم تكون عاقبة ذلك الإنفاق حسرة عليهم وندامة، لأن نهايتهم الهزيمة[4].

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 3 / 297 – 298، وانظر: الصابوني، صفوة التفاسير، مج1 / 501 – 502.

(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/ 303 – 305.

(3) انظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/ 305.

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/ 340 – 341.

وبيّن الله تعالى العلة التي لأجلها فعل بهم ما فعله، وهي ليفرق الله بين المؤمن والكافر، ويجعل الكفار بعضهم فوق بعض كالركام، فقد خسروا أنفسهم وأموالهم[1].

7 – الأمر بقتال المشركين إن عادوا إلى قتال المسلمين.

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾[الأنفال: ٣٨ – ٤٠] .

أمر الله تعالى رسوله أن يقول للكفار: إن ينتهوا عن الكفر ويؤمنوا بالله، ويكفوا عن قتال الرسول والمؤمنين فسيغفر لهم ذنوبهم، وإن عادوا إلى قتال الرسول وتكذيبه فقد مضت سُنة الله في إهلاكهم[2].

وطلب الله تعالى من المؤمنين قتال المشركين حتى لا يكون شرك ولا يُعبد إلا هو وحده، ويبقى دين الإسلام، فإن انتهوا عن الكفر وأسلموا ثبتهم الله على إسلامهم، وإن لم ينتهوا عن كفرهم، فالله ناصر المؤمنين عليهم[3].

8 – ذكر أحكام الغنيمة في بدر، والكلام عن غزوة بدر وذكر الأسباب التي هيأت النصر للمسلمين.

---

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/ 342 – 346

[2] انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/ 488 – 489.

[3] انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/ 489، وانظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/ 308.

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى
الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ
وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا
كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ
عَلِيمٌ (٤٢) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي
الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي
أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
الْأُمُورُ (٤٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) ﴾[الأنفال: ٤١ – ٤٧] .

بيّن المفسرون أن الغنيمة تقسم إلى خمسة أقسام، فيعطى الخمس لمن ذكر الله تعالى، والباقي يوزع على الغانمين، أي سهم من الخمس للرسول، وسهم لقرابة الرسول – عليه الصلاة والسلام – وهم بنو هاشم وبنو المطلب، وسهم لليتامى، وسهم للفقراء من ذوي الحاجة،

وسهم للمنقطع في سفره من المسلمين. وعلى المؤمنين أن ينقادوا لأمر الله في حال قسمة الغنائم[1].

وقد التقى جمع المؤمنين وجمع الكافرين يوم بدر، المؤمنون بجانب الوادي القريب إلى المدينة، و المشركون بالجانب الأقصى من الوادي مما يلي مكة، والعير التي فيها تجارة قريش في ما يلي ساحل البحر. ولو تواعدتم على القتال مع المشركين لاختلفتم ولكن الله يسر الأمور بحكمته، فجمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله ما أراد من إعزاز الإسلام وأهله، ليكفر من كفر عن وضوح وبيان، ويؤمن من آمن عن وضوح بيان[2].

وأرى الله رسوله – في المنام – الأعداء قلة، وذلك ليزدادوا ثباتًا، ولو أراه الله عدوه كثيرًا لفشلوا، ولم يستطيعوا قتالهم. وحين التقى المؤمنون مع المشركين قلل الله عدوهم في أعينهم ليقاتلوهم، وقلل المؤمنين في أعين المشركين حتى لا يستعدوا لهم. وذلك حتى يقع القتال، وينصر الله المؤمنين ويهزم الكفار[3].

وأرشد اللهُ المؤمنين إلى سبيل النصر في قتال الأعداء، بأن يثبتوا ولا ينهزموا ويكثروا من ذكر الله لينالوا النصر والفوز. وعليهم طاعة الله ورسوله، وأن لا يختلفوا في ما بينهم فيضعفوا وتذهب قوتهم، وأن يصبروا على شدائد الحرب، وأن لا يكونوا ككفار قريش الذين خرجوا إلى بدر طلبًا للفخر والثناء، ومن أجل صد الناس عن دخول الإسلام[4].

9 – وصف حال المشركين في بدر، ووصف هزيمتهم، ووصف العذاب الذي لقيه من قتل من المشركين يوم بدر.

---

[1] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5 / 484، وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3 / 310 – 314، وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10 / 5–14.

[2] انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/ 495–197.

[3] انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/ 497 – 498.

[4] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10 / 29 – 34.

﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي
جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ
هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾. [الأنفال 48 – 51]

بينت الآيات أن الشيطان حسَّن للمشركين أعمالهم بأن الرسول – عليه الصلاة والسلام – لن يغلبهم، فلما التحم الفريقان ولّى الشيطان هاربًا، وبرئ من عهده المشركين، فقد رأى الملائكة.

أمّا المنافقون الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، و (الذين في قلوبهم مرض) وهم الذين أقرّوا بالإسلام وهم في مكة، ثم خرجوا مع المشركين يوم بدر، فلما رأوا المسلمين، قالوا: (غَرَّ هؤلاء دينهم)، ولكن من يعتمد على الله فإن الله ناصره. وفي الآيات وصف لحال الكفار في بدر حين قبضت الملائكة أرواحهم فكانت تضربهم من أمامهم ومن خلفهم، وعلى وجوههم وظهورهم، وذلك العذاب بسبب كفرهم، وبسبب المعاصي التي ارتكبوها[1].

10 – التكذيب والكفر سببان لهلاك الأقوام السابقة، فالمشركون شاركوا قوم فرعون والذين من قبلهم في الكفر وتكذيب رسل الله.

---

[1] انظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/ 315 – 318.

﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[الأنفال: ٥٢ – ٥٤].

بيّنت هذه الآيات أن عمل الكفار كعمل آل فرعون وغيرهم من الأمم السابقة في العناد والكفر والتكذيب، فتسبّب عن كفرهم وتكذيبهم الأنبياء إهلاك الله لهم. وما حلّ بهم من العذاب والهلاك بسبب ذنوبهم، فقد غيروا حالهم فغير الله نعمته عليهم، وأهلكهم[1].

11 – بيان كيفية معاملة الكفار الذين عاهدوا النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم نقضوا عهدهم، والأمر بالاستعداد لهؤلاء الخائنين.

﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ

---

[1] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج5 / 495 – 496.

لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[الأنفال: ٥٥ – ٦٠] .

بيّن الله تعالى أن شر ما يدبّ على وجه الأرض المصرون على الكفر، لأن هذا شأنهم لا يؤمنون أبدًا[1].

وأن الذين عاهدهم الرسول – عليه الصلاة والسلام – يستمرون على نقض عهدهم وهم (بنو قريظة) فقد نقضوا العهد مع الرسول – عليه الصلاة والسلام – وأعانوا المشركين يوم الخندق، فإن تلقاهم يا محمد في حالة تقدر عليهم فيها وتتمكن من غلبهم، فاقتلهم ونَكِّل بهم حتى يهابك أهل الشرك ويكفوا عن محاربتك، ويخافوا أن ينزل بهم ما نزل بهؤلاء[2].

وإن أحس الرسول–عليه الصلاة والسلام – من قوم معاهدين خيانة للعهد، عليه أن يطرح إليهم عهدهم على بينة ووضوح، ولا يقاتلهم وبينه وبينهم عهد، فالله لا يحب الخائنين. ولا يظن هؤلاء الكفار الذين أفلتوا يوم بدر من القتل أنه الله عاجزٌ عن إدراكهم. ويطلب من المسلمين أن يُعدّوا لقتال عدوكم جميع أنواع القوة من الخيل، كي تخيفوا بتلك القوة الكفار والمنافقين. وما تنفقوا في الجهاد تعطون جزاءه كاملًا يوم القيامة[3].

12 – بيان أحكام السلم مع المشركين، وإن صالحوا على سبيل المخادعة فالله يكفي النبي – صلى الله عليه وسلم –.

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي

---

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10 / 46 – 47.

[2] انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 504/4.

[3] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج5 / 497 – 499.

﴿ ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٦١ - ٦٣].

خاطب اللهُ تعالى رسوله الكريم بأن المشركين إن دعوا إلى الصلح جاز أن يجابوا إليه، وطلب تعالى من رسوله أن يفوض أمره إليه، وإن أرادوا بالصلح خداعه، فالله يكفيه وهو حسبه، فالله تعالى هو الذي قوّى النبي وأعانه بنصره[1].

وجمع الله تعالى بين قلوب المؤمنين، وأبدلهم بالعداوة حبًا، فألف بينهم بالإيمان. ولو أنفق الطالب في إصلاح ذات بينهم الأموال ما استطاع، ولكن الله بقدرته ألّف بين قلوبهم، فلا يستعصي عليه أمرٌ من الأمور[2].

13 – حض المؤمنين على قتال المشركين، وترغيبهم بالثبات والصبر، لأن الله معهم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[الأنفال: ٦٤ – ٦٦] .

خاطب الله رسوله – عليه الصلاة والسلام – بأن الله كافيك وكافي المؤمنين، ثم بشرهم تثبيتًا لقلوبهم بأن الصابرين منهم في القتال يغلبون عشرة أمثالهم من الكفار. فإن يكن من

---

[1] انظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/322 – 323.

[2] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10 / 63 – 64.

المؤمنين عشرون صابرون على شدائد الحرب يغلبوا مئتين بعون الله. وإن يوجد مئة بشرط الصبر عند اللقاء يغلبوا ألفًا من الكفار، وذلك لأن الكفار لا يفقهون حكمة الله فهم يقاتلون دون احتساب ولا طلب ثواب[(1)].

وقد علم الله ضعف المؤمنين فرحمهم في أمر القتال، فإن يكن منهم مئة صابرة يغلبوا مئتين من الكفار، وإن يكن منهم ألف صابرون يغلبوا ألفين من الأعداء بإذن الله تعالى[(2)].

14 – ذكر أحكام الأسر يوم بدر، وأن قتل الأعداء أولى من أسرهم، ودعوة هؤلاء الأسرى إلى الإيمان.

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنفال: ٦٧ – ٧١] .

بيّن الله تعالى حكمًا آخرَ من أحكام الجهاد، ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يبالغ في قتل الكافرين، وأن قتل المشركين يوم بدر كان أولى من أسرهم وأخذ فدائهم. وتريدون أيّها المؤمنون الدنيا بأخذ الفداء والله يريد لكم ثواب الآخرة في الإثخان بقتل الكفار[(1)].

---

(1) انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/ 324.

(2) انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/ 325.

ولولا حكم من الله سابق، وهو ألا يعذب المخطئ في اجتهاده، لأصابكم في أخذكم الفداء من الأسرى عذاب عظيم. فكلوا ممّا أصبتم من الغنائم محللًا لكم، وخافوا الله في مخالفة أمره(2).

وطلب الله من رسوله أن يقول لهؤلاء الأسرى من الأعداء (أسرى بدر) إن يعلم الله في قلوبهم إيمانًا خالصًا يعطهم أفضل مما أخذ منهم، ويمحُ عنهم ما سلف من الذنوب. وإن كان هؤلاء الأسرى يريدون خيانتك بما أظهروا من القول فقد خانوا الله قبل هذه الغزوة، فقواك ونصرك الله عليهم، وإن عادوا إلى الخيانة فسيمكنك الله منهم(3).

15 – بيان أحكام موالاة المسلمين بعضهم بعضًا أي المهاجرين والأنصار والمسلمين الذين لم يهاجروا، وعدم موالاة المسلمين للكفار.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ
وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ
وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ
بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ
كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ

---

(1) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج5 / 507 – 511.

(2) انظر: الفخر الرازي التفسير الكبير، مج5 / 511 – 513.

(3) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3 / 337 – 340، وانظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/ 327 – 328.

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾ ﴾

[الأنفال: 72 - ٧٥]

ختم الله تعالى سورة الأنفال بذكر الموالاة ليعلم كل فريق وليه الذي يستعين به، فالمهاجرون هم الذين صدّقوا الله ورسوله وهجروا ديارهم حبًا في الله ورسوله، وجاهدوا الأعداء بالأموال والأنفس. والأنصار هم الذين آووا المهاجرين في ديارهم ونصروا رسول الله، بعضهم أولياء بعض في النصرة والمعونة والإرث[1].

وأمّا الذين آمنوا وأقاموا في مكة ولم يهاجروا إلى المدينة فلا ولاية ولا إرث بينكم وبينهم، حتى يهاجروا من مكة، وإن طلبوا منكم النصرة لأجل إعزاز الدين فعليكم أن تنصروهم على أعدائهم لأنهم إخوانكم، إلا إذا استنصروكم على قومٍ بينكم وبينهم عهد ومهادنة فلا تعينوهم عليهم، ولا تخالفوا أمر الله. فقد ذكر الله المؤمنين وقسمهم إلى ثلاثة أقسام: المهاجرون، والأنصار، والذين لم يهاجروا[2].

أمّا الذين كفروا فلا يتولاهم إلا من كان منهم، وإن لم يفعل المؤمنون ما أمرهم الله به من موالاة المؤمنين وعدم موالاة الكفار تحصل في الأرض فتنة عظيمة. ثم عاد بالثناء على المهاجرين والأنصار، فالمهاجرون أصحاب السبق إلى الإسلام، والأنصار أصحاب الإيواء والإيثار، فهؤلاء كاملو الإيمان، جزاؤهم مغفرة الذنوب والرزق الكريم[3].

---

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10 / 83 – 85.

[2] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10 / 85 – 87.

[3] انظر: الشوكاني، فتح القدير، 2 / 329.

أمّا القسم الرابع من المؤمنين فهم الذين هاجروا بعد الهجرة الأولى فحكمهم في الأجر والثواب حكم المؤمنين السابقين. وأصحاب القرابات بعضهم أولى بإرث بعض، فكل ما شرعه الله حكمة وصواب[1].

ب- المحاور الرئيسية التي تتكون منها سورة الأنفال

يمكن أن يقسم النص القرآني (سورة الأنفال) إلى سبعة محاور، وهذا التقسيم الموضّح في الجدول، ما هو إلاّ من اجتهاد الباحثة. وذلك التقسيم إلى محاور من أجل الوصول إلى البنية الكلية أو موضوع الخطاب في النص. فكل محور من المحاور يختزل مجموعة من الآيات التي تتناول موضوعًا معينًا في السورة الكريمة.

وقد قُسم الجدول إلى ثلاث خانات هي:

أولًا: العنصر المفترض، ويحتوي اسم المحور.

ثانيًا: الجملة، وهي نص الجملة في الآية.

ثالثًا: رقم الآية، وهو رقم الآية التي أُخذت منها الجملة.

العنصر المفترض	الجملـــــة التي تدل عليها	رقم الآية
التشريعات (الأحكام)	- ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾	1
	- ﴿إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار﴾	15
	- ﴿ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم﴾	16
	- ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين﴾	38
	- ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾	41
	﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون﴾	56
	- ﴿فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾	57
	- ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾	58
	- ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط﴾	60

[1] انظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/ 329 – 330.

العنصر المفترض	الجملـــــة التي تدل عليها	رقم الآية
	- ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ (٦١) وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ﴾	61 62
	- ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ﴾	67
	- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ﴾	72
	- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ﴾	72
	- ﴿اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ﴾	72
	- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ﴾	73
	- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ﴾	75
	- ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ﴾	75

تناول محور (الأحكام والتشريعات) الأحكام التي تتعلق بالغزوات، وتناول الكثير من التشريعات الجهادية والحربية، وأحكام السلم والحرب، وأحكام الأسر والغنائم، وأحكام موالاة المسلمين لبعضهم، وحكم موالاتهم للكفار.

العنصر المفترض	الجملـــــة التي تدل عليه	رقم الآية
القتال	- ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾	7
	- ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾	8
	- ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾	12
	- ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾	15
	- ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾	16
	- ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ﴾	17
	- ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾	19
	- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾	39
	- ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ﴾	42
	- ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ﴾	42
	- ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾	44
	- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾	45

العنصر المفترض	الجملـــــة التي تدل عليه	رقم الآية
	- ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ ﴾	48
	- ﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ ﴾	57
	- ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾	60
	- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِ ﴾	65

تناول محور (القتال)، خطة القتال في غزوة بدر، وأنّ الله أراد أن ينصر الإسلام ويعزه، ويبطل الكفر ويذل الكفار. وأمر الله المسلمين بقتال المشركين والثبات أمامهم وعدم الفرار منهم، وإعداد العدة من الخيل لقتالهم.

العنصر المفترض	الجملـــــة التي تدل عليه	رقم الآية
المؤمنون	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾	2
	وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾	2
	﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	2
	﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	3
	﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾	3
	﴿ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾	4
	﴿ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾	5
	﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ ﴾	6
	﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾	7
	﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ ﴾	9
	﴿ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ ﴾	10
	﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ ﴾	11
	﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾	11
	﴿ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ ﴾	11
	﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴾	11
	﴿ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴾	15
	﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ	16

العنصر المفترض	الجملـــــة التي تدل عليه	رقم الآية
	﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾	
	﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾	17
	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	19
	﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	20
	﴿وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾	20
	﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾	24
	﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾	25
	﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	26
	﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾	26
	﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾	26
	﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾	26
	﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾	26
	﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾	27
	﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾	29
	﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾	29
	﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾	29
	﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾	41
	﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾	42
	﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ﴾	42
	﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾	43
	﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾	44
	﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾	44
	﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟﴾	45
	﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾	45
	﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	46

العنصر المفترض	الجملـــــة التي تدل عليه	رقم الآية
	﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾	46
	﴿وَاصْبِرُوا﴾	46
	﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾	60
	﴿اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾	60
	﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾	60
	﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾	62
	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	64
	﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾	65
	﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾	69
	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾	69
	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	72
	﴿وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾	72
	﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾	72
	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾	74
	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ﴾	75

تناول هذا المحور (محور المؤمنين) الصفات التي يتصف بها المؤمنون الكاملو الإيمان. وأهمية استعدادهم لملاقاة العدو، وثباتهم أمام العدو. وأيضًا تناول هذا المحور تأييد الله للمؤمنين بنصره وعونه، وتقسيم المؤمنين إلى أربعة أقسام.

العنصر المفترض	الجملـــــة التي تدل عليه	رقم الآية
الكفار (المشركون)	﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾	7
	﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾	8
	﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾	12

12	﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾	
13	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾	
14	﴿ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ﴾	
14	﴿وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾	
17	﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ﴾	
17	﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡ﴾	
18	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	
19	﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ﴾	
19	﴿وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾	
19	﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ﴾	
19	﴿وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ﴾	
30	﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ﴾	
31	﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا﴾	
31	﴿لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ﴾	
32	﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾	
34	﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾	
34	﴿ٱلۡحَرَامِ﴾	
34	﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ﴾	
34	﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	
35	﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾	
35	﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾	
36	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾	
36	﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ﴾	
36	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ﴾	
37	﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾	
37	﴿وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾	

37	﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾	
37	﴿فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾	
37	﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾	
38	﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾	
38	﴿وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	
39	﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	
42	﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾	
42	﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾	
42	﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ﴾	
44	﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾	
47	﴿كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾	
47	﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	
48	﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾	
50	﴿إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾	
50	﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾	
50	﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾	
51	﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	
54	﴿وَكُلٌّ كَانُواْ ظَـٰلِمِينَ﴾	
55	﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	
56	﴿ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ﴾	
56	﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ﴾	
56	﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾	
59	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ﴾	
59	﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾	
73	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾	

تناول هذا المحور أعمال الكفار عند المسجد الحرام، وتكذيبهم للرسول – عليه الصلاة والسلام – وعنادهم وإصرارهم على الكفر. وأهمية قتالهم لإظهار دين الإسلام، وإبطال الكفر والشرك. وتناول هذا المحور العقاب والخزي الذي ناله الكفار في الدنيا، والعذاب الذي أعدّه الله لَهم في الآخرة؛ وذلك بسبب كفرهم وتكذيبهم الرسول – عليه الصلاة والسلام –.

العنصر المفترض	الجملـــــة التي تدل عليه	رقم الآية
نعم الله	﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾	9
	﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾	11
	﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾	11
	﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾	11
	﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾	11
	﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾	11
	﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾	11
	﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾	12
	﴿فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾	12
	﴿فَآوَاكُمْ﴾	26
	﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾	26
	﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾	26
	﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾	29
	﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾	29
	﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾	29
	﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾	40
	﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾	44
	﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾	65
	﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	65
	﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ﴾	66
	﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾	66

العنصر المفترض	الجملـــــة التي تدل عليه	رقم الآية
	﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	66
	﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	74

تناول هذا المحور النعم التي أنعمها الله على المؤمنين لينصرهم على الكفار، ويعز الإسلام والمسلمين، فأمدهم بالملائكة لتعينهم على النصر، وأنزل عليهم ماءً من السماء ليتطهروا وليثبت قلوبهم وأقدامهم، وآواهم، ونصرهم ورزقهم الطيبات، وكفّر عنهم سيئاتهم.

العنصر المفترض	الجملـــــة التي تدل عليه	رقم الآية
النبي	﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾	1
	﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾	1
	﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾	1
	﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ﴾	5
	﴿يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾	6
	﴿شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	13
	﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾	13
	﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾	17
	﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	20
	﴿وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ﴾	20
	﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾	25
	﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾	27
	﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾	30
	﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾	33
	﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾	41
	﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾	41

43	﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾	
46	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾	
56	﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ ﴾	
57	﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ ﴾	
58	﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾	
61	﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾	
62	﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾	
62	﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾	
64	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	
65	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾	
67	﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾	
70	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ ﴾	
71	﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ﴾	

تناول هذا المحور سؤال المسلمين للنبي – عليه الصلاة والسلام – عن حكم الأنفال وكيفية تقسيمها، وأهمية طاعة الرسول – عليه الصلاة والسلام – والاستجابة لأوامره. وتناول ما تعرض له الرسول الكريم من مكر كفار قريش.

وأمر الله تعالى نبيه بالسلم والمصالحة، وإن نقضوا العهد معه فعليه أن يطرح إليهم عهدهم.

وفي هذا المحور عتابٌ من الله تعالى للنبيّ – عليه الصلاة والسلام – في غزوة بدر على أخذه الفداء من الأسرى، فالأولى إكثار القتل في العدو لإعزاز الدين.

العنصر المفترض	الجملـــــة التي تدل عليه	رقم الآية
الملائكة	﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾	9
	﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾	10
	﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	12
	﴿إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾	50
	﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾	50

تناول هذا المحور دور الملائكة في إعانتهم للمسلمين وتثبيتهم للمسلمين في غزوة بدر، ودور الملائكة أيضًا في تعذيب الكفار عند قبض أرواحهم.

جـ - البينة الكلية التي يدور حولها النص:

من أهم المحاور الرئيسية التي قُسم إليها النص القرآني (سورة الأنفال): هو محور الأحكام والتشريعات، فمن الأحكام الرئيسة التي تناولها النص القرآني، حكم الأنفال في غزوة بدر، وأن الله تعالى حكم فيها بحكمه، والرسول – عليه الصلاة والسلام – قسمها بحكم الله تعالى، فقد حكم الله بقسمة الغنائم إلى خمسة أقسام. وتناولت السورة أيضًا الأحكام الحربية القتالية؛ فالله تعالى أمر المؤمنين بالصبر والثبات عند لقاء العدو، وعدم الانهزام، وأمرهم بإعداد العدة لقتال المشركين، وعدم الخيانة بإظهار الطاعة في ظاهر الأمر وإبطان المعصية. ومن الأحكام أيضًا ما يخص الكفار وكيفية التعامل معهم، فإذا آمنوا بالله وتركوا قتال المؤمنين يغفر الله لهم، وإن عادوا إلى قتال المؤمنين فقد مضت سُنة الله في تدميرهم وإهلاكهم. وحُكم نقض الكفار لعهدهم مع النبي – صلى الله عليه وسلم – فعلى المسلمين قتلهم وتنكيلهم. وحكم معاملة الأقوام الخائنين وردّ عهدهم إليهم. وأحكام السلم والمهادنة مع الكفار، فإن أرادوا الخديعة فسيكفي الله رسوله شرهم. وحكم أخذ الأسرى في بدر، فلا يجوز أخذ الفداء من الأسرى، فالأولى قتل الأعداء خشية عودتهم إلى القوة. وأحكام موالاة المسلمين للمسلمين الذين هاجروا، والذين لم يهاجروا، وعدم موالاتهم للذين كفروا.

والمحور الثاني هو القتال، وهو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمحور الأول – الأحكام والتشريعات–، فقد تناولت السورة الخطة التفصيلية للقتال، والأحكام القتالية والحربية، وحكم أخذ الأسرى، وأحكام السلم والمهادنة. فالله تعالى يريد أن يظهر الدين الحق بقتل الكفار وإهلاكهم في بدر، ويأمر الله تعالى المؤمنين بقطع أعناق المشركين وأطراف أصابعهم حتى لا يستطيعوا القتال، ويأمر الله المؤمنين أن لا ينهزموا إذا التقوا الكفار زحفًا، بل يثبتوا ويصبروا. ويأمرهم الله بقتال المشركين حتى لا تكون فتنة في الأرض، وأنّ الله جمع بين المسلمين والمشركين على غير ميعاد، وقد قلل الله عدو المسلمين في أعينهم ليقاتلوا أعداءهم ولا يخافوهم، وعلى النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يحرض المؤمنين ويحثهم على قتال المشركين. فقد كانت ضمن هذا المحور الأحكام والتشريعات الحربية التي ترتبط بالمحور الأول وهو الأحكام والتشريعات، وبالبنية الكلية للسورة وهي أحداث غزوة بدر.

ومن المحاور الرئيسة في سورة الأنفال – محورا: "المؤمنون، والمشركون"، فهما طرفا القتال في معركة بدر فقد تناولت آيات السورة المؤمنين بذكر صفاتهم، وبيان منزلتهم عند ربهم. والحديث عن الفئة الكارهة لقتال المشركين، وبيان نصر الله لهم بأن غشيهم النعاس، وأمطرت السماء عليهم. وعند لقائهم العدو عليهم الثبات وعدم الفرار، وكيفية نصر الله لهم على أعدائهم بإمدادهم بالملائكة، والردّ على سؤالهم عن قسمة الغنائم بأن أمر القسمة لله ولرسوله. وأمّا المشركون فقد أعرضوا عن قبول دعوة الله، وأمر الله تعالى بقتالهم في معركة بدر، وقلل أعدادهم في نظر المسلمين وتوعّدهم الله بالعذاب الأليم.

أمّا المحور الخامس فقد تناول نعم الله على المسلمين، وتأييده لهم، فقد أمدّهم بالملائكة وأيدهم بنصره، وغفرلهم، وكفر عنهم سيئاتهم.

أمّا المحور الذي تناول الرسول – صلى الله عليه وسلم – فهو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمحاور السابقة، فالله سبحانه وتعالى قد بلّغ الأحكام والتشريعات لرسوله كي يبلغها إلى المؤمنين، وأمر الله تعالى المؤمنين بطاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – والاستجابة إليه. وأمر الله الرسول – عليه الصلاة والسلام – بتحريض المسلمين وحثهم على قتال المشركين.

لقد ارتبطت المحاور الرئيسة في – سورة الأنفال – ارتباطًا وثيقًا بعضها ببعض، بدءًا من محور الأحكام والتشريعات، فقد كانت تسعى هذه المحاور لتوضيح أحداث معركة بدر، وما نزل فيها من أحكام وتشريعات، منها أحكام تخص القتال، وأحكام تخص المؤمنين، وأخرى تخص معاملة المشركين، وأحكام تخص السلم، وأخرى تخص العهود ونقضها وغيرها مما ورد ذكره، فكلها مرتبط بالفكرة العامة للسورة وهي الأحكام والتشريعات في معركة بدر.

الفصل الرابع

الاتساق التداولي في سورة الانفال

الاتساق التداولي في سورة الأنفال

لا تقل العناصر غير اللغوية أهمية عن العناصر اللغوية في فهم النص، ولا يتوقف علم النص على ما يقدمه النحو من وصف دقيق للنظام اللغوي المجرد، وإنما تعددت مهمته إلى الاهتمام بالاتصال اللغوي أطرافه وشروطه، وأوجه التأثير التي تحققها الأشكال النصية[1]. فأصبح النص يُدرس ويحلل من خلال ربطه بالواقع، بعد أن كان مجردًا عن الواقع.

يقول المتوكل: "أما اللغويون الوظيفيون وفلاسفة اللغة العادية فمجمعون على أن اللغة تستعمل أساسًا لإقامة التواصل بين مستعمليها، وأن الوظيفة الأساسية للغة بتعبير آخر هي وظيفة التواصل"[2].

فالاهتمام بالبحث في مستويات النص ووحداته وقواعده تتيح إمكانية معاينة النص من خلال خصائص السياق المعرفي والاجتماعي والأيدولوجي للأشكال و الدلالات[3].

ويشتمل التحليل في هذا المستوى على محورين؛ الأول: السياق وخصائصه، والثاني: المعرفة الخلفية.

(1) السياق وخصائصه:

العناصر الأساسية التي يعتمدها المحلل، والتي تشكل سياق خطاب / نص ما، هي: المرسل، والمتلقي، والحضور، والموضوع، والمقام، والقناة، والنظام، وشكل الرسالة،

---

(1) انظر :البحيري ،علم لغة النص ،ص 140

(2) المتوكل، أحمد: قضايا العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، 2001 م، ص54.

(3) انظر: يقطين، سعيد: انفتاح النص الروائي، النص و السياق، المركز الثقافي العربي، بيروت و الدار البيضاء، ط 2، 2001 م، ص156.

والمفتاح، والغرض. تلك هي العناصر السياقية حسب تصنيف هايمس؛ ويرى هايمس أن المحلل بإمكانه أن يختار الخصائص الضرورية لوصف حدث تواصلي خاص[1].

وخصائص السياق قابلة للتصنيف في رأي هايمس، وقد عرّف كل واحدة من هذه الخصائص، وهي كالآتي[2]:

- المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي يُنتج القول أو النص.
- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون، يسهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.
- المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين، بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.
- القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة.
- النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
- شكل الرسالة: ما هو الشكل المقصود: دردشة، أو جدال، أو عِظة، أو خُرافة، أو رسالة غرامية، أو غيرها.
- المفتاح: ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، أو شرحًا مثيرًا للعواطف.
- الغرض: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

وحسب – براون ويول – يمكن الاكتفاء عند تحليل النص بالخصائص الآتية: المتكلم، والمخاطب، والرسالة، والزمان، والمكان، ونوع الرسالة، وكلما وقف المتلقي على

---

(1) انظر: خطابي، لسانيات النص، 52 – 53.

(2) انظر: خطابي، لسانيات النص، 52 – 53.

معلومات عن هذه المكونات، يستطيع فهم الرسالة، وتأويلها، أي وضعها في سياق معين من أجل أن يكون لها معنى. وهذا هو المبدأ العام الذي يحدد أهمية السياق ودوره في فهم خطاب معين وتأويله[1].

فلا بُدّ من التعرف على مرسل النص ومتلقيه، حتى نستوعب قيمة الرسالة التي أراد المرسل أن ينقلها إلى المتلقي. والاهتمام بعنصر الموضوع، الذي يمثل مدار الحدث الكلامي، لاستيفاء الفكرة العامة لمضمون النص، التي تصل بين أجزائه المختلفة، وجمع معلومات خاصة بالحضور، ثم إسقاط هذه المعلومات على المقام وهذا يساعد على فهم النص وتأويله[2].

فالسمة التواصلية شرط أساسي لقيام النص وهي تعتمد على الربط بين العناصر الداخلية والبيئة المحيطة بالنص، بحيث يبدو النص للمتلقي وحدة واحدة مترابطة فيما بينها[3]. وفي النص العديد من العناصر التي تشكل شبكة من العلاقات الداخلية؛ و هذه العلاقات مستمدة من النص و محيطه المباشر وغير المباشر[4].

أما الفقي فيرى أن النص القرآني لم ينزل كله في مكان واحد، ولا زمان واحد، ولا حدث واحد. وقد نزل مفرقًا تبعًا لتنوع الأحداث. لذلك لا بُدّ من معرفة مكان نزوله، وزمان نزوله، ومناسبة نزوله، حتى يمكن فهمه وتأويله[5].

فجميع خصائص السياق تساعد محلل النص على فهمه وتحليله وتفسيره، مما يؤدي إلى اتساق النص وانسجامه.

---

(1) انظر: خطابي، لسانيات النص، ص297.

(2) انظر: جبر، أسامة، سورة الإسراء، دراسة تحليلية بعينة، ص 184 – 185.

(3) انظر: أبو زنيد، عثمان، ص172.

(4) انظر: البحيري، سعيد: دراسات لغوية في البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 1999 م، ص 78.

(5) انظر: الفقي، علم اللغة النصي، ص109.

(2) المعرفة الخلفية:

أمّا المعرفة الخلفية فهي المحور الثاني من محاور تحليل النص على المستوى التداولي. فالقارئ (المحلل) حين يواجه خطابًا ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض، وإنما يستعين بتجاربه السابقة، فلا يواجهه وهو خالي الذهن. فمعالجة النص تعتمد على ما تراكم لدى المحلل من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرِّس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص(والتجارب) السابق له قراءتها ومعالجتها[1]. فتفسير النص يحتاج إلى معرفة عريضة شاملة، وأن دور القارئ (المحلل) لا يقتصر على تفسير ما هو قائم، أي أن يفسر دلالات الأبنية اللغوية حسْب، وإنما يتخطى ذلك بإدخال معارف وتصورات تكسبه قدرات تتعلق بإجراءات التحليل، فمسألة تخزين المعلومات واسترجاعها محور مهم في تحليل النص[2]. فالقارئ يختار من المخزون الهائل لديه ما يلائم موضوع النص الذي يحلله، وبهذا تكون المعرفة منظمة بطريقة مضبوطة بعيدة عن العشوائية[3]. وبذلك فالمعرفة الخلفية هي معلومات ومعارف مخزنة لدى القارئ (المحلل)، يختار منها ما يلائم موضوع النص الذي يريد تحليله.

وتتمثل هذه المعرفة، في تحليل سورة الأنفال بأن يكون لدى القارئ معرفة خلفية بالأحكام والتشريعات الواردة في السورة وأسباب نزولها، وكذلك أحداث معركة بدر، كي يستطيع أن يواجه النص ويحلله.

---

[1] انظر: خطابي، لسانيات النص، ص61.

[2] انظر: البحيري، علم لغة النص، ص146.

[3] انظر: خطابي، لسانيات النص، ص62.

وينبغي على المحلل أن يعتمد على ما تراكم لديه من معارف سابقة، مثل المعرفة الخلفية بمناسبة آيات السورة بعضها ببعض، والمعرفة الخلفية بعلاقة نصوص آيات القرآن الكريم بسورة الأنفال وغيرها، حتى يتمكن من تحليل النص القرآني وتأويله.

ومن الأمثلة على الأحكام والتشريعات:

- حكم تقسيم الغنائم.
- حكم عدم الفرار من المعركة إلاّ في حالتين؛ التحيز أو التحرف.
- حكم نقض العهد.
- حكم السلم والمهادنة.
- حكم الأسرى في بدر.

المناقشة والتحليل:

يعتمد تأويل النص وفهمه على المستوى التداولي على تَعرف خصائص السياق في سورة الأنفال، وكذلك تحليل أمثلة على جوانب مختلفة من المعرفة الخلفية.

أولاً: خصائص السياق.

أمّا خصائص السياق في هذه السورة الكريمة، فيمكن تصنيفها كالآتي:

1. المرسل: وهو المتكلم الذي ينتج القول، (الله تعالى).
2. المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول، (محمد صلى الله عليه وسلم).
3. الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون، يساعد وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي، (المؤمنون، المشركون، المنافقون).
4. الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي، (سردت أحداث معركة بدر، وتضمنت العديد من الأحكام والتشريعات الحربية والجهادية).
5. المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي.

عرف البلاغيون القدامى (المقام) يقول الجاحظ: "إحراز المنفعة على موافقة الحال، و ما يجب لكل مقام من مقال"[(1)]، ويتبين معرفتهم بالمقام من خلال مقولتهم (لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام) [(2)]، و يقول ابن خلدون أن الكلام هو: "التعبير عن أجزاء الجملة بما يناسب المقام من موصول أو مبهم أو معرفة"[(3)].

(نزلت سورة الأنفال في يوم بدر وأمر غنائمه، وكانت غزوة بدر في رمضان من العام الثاني للهجرة، وقد نزلت بسبب اختلاف أهل بدر في غنائم بدر وأنفاله، ولما نزلت السورة متضمنة لحكم الأنفال، رضي المسلمون، وسلموا، وأصلح اللهُ ذات بينهم. فعن سعد بن أبي وقاص، قال: "لما كان يوم بدر قُتل أخي عُمير، وقتلتُ سعيد بن العاص، فأخذت سيفه فأتيتُ به النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال اذهب القَبَض (بفتحتين الموضع الذي تجمع فيه الغنائم) فرجعتُ في ما لا يعلمه إلا الله قتل أخي وأخذ سلبي، فما جاوزتُ قريبًا حتى نزلت سورة الأنفال".

فنفوس أهل بدر تنافرت، ووقع فيها ما يقع من نفوس البشر من إرادة الأثرة والاختصاص، فانتزع الله أمر الأنفال من أيدي المسلمين، ورده على رسوله، فقسمه بينهم) [(4)].

---

(1) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 ه)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د. ت)، 1/ 136.

(2) انظر مثلا: القزويني، الخطيب (ت739)، الأيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، ط 2، د. ت، 1 /41 – 42. وانظر: استيتية، سمير: منازل الرؤية منهج متكامل في قراءة النص، عمان، دار وائل للنشر، ط 1، 2003 م، ص 313.

(3) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 ه)، المقدمة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 7، 1989 م، 1 /96.

(4) انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط 452/4–453، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم مج 3/ص264، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج245/8 – 246 – 248.

6 – القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي، (الوحي جبريل عليه الصلاة والسلام).

7 – النظام: اللغة، أو اللهجة، (اللغة العربية).

8 – شكل الرسالة: وهو الشكل المقصود، (سورة الأنفال المدنية).

9 – المفتاح: ويتضمن التقويم، (طاعة الله ورسوله، وإرشاد المؤمنين إلى سُبل النصر على المشركين، والصبر والثبات أثناء مناجزة الكفار).

10 – الغرض: نتيجة الحدث التواصلي، (تبرؤ العباد من الحول والقوة، وحثهم على التسليم لأمر الله، واعتقادهم أن الأمور ليست إلا بيده، ويدل على ذلك قصة الأنفال التي اختلف المسلمون في أمرها وتنازعوا قسمها، فمنعهم الله منها، وأعطاه لنبيه – صلى الله عليه وسلم ، وأيضًا وجوب تقوى الله، وطاعة الله ورسوله) [1].

فمُرسل هذا النص (الخطاب)، (سورة الأنفال المدنية)، هو الله تعالى، إلى المتلقي وهو رسوله – عليه الصلاة والسلام –. وسورة الأنفال هي إحدى السور المدنية، فقد تضمن نصها الأحكام والتشريعات التي تتعلق بالغزوات والحروب، والإرشادات الإلهية التي يجب على المسلمين اتباعها أثناء مناجزتهم العدو.

وقد توافر في سورة الأنفال المدنية، وحدة المتكلم، ووحدة المخاطب، ووحدة المكان والزمان، ووحدة القضية، مما أدى إلى ترابط نص السورة واتساقها[2].

---

[1] انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب السور، 214/8.

[2] انظر: الفقي، علم اللغة النصي، ص187.

ثانيًا: المعرفة الخلفية:

جاءت سورة الأنفال لتبين للمسلمين الأحكام والتشريعات التي يجب عليهم اتباعها بعد الغزوات، وتأمرهم بطاعة الله ورسوله، وكذلك تذكرهم بأهمية الصبر والثبات أثناء لقائهم العدو، وتوضح لهم طرق النصر على أعدائهم، وتبيّن لهم أهمية الولاية بين المؤمنين، وأنه لا ولاية بين المؤمنين والكافرين. والرسول – عليه الصلاة والسلام – هو المكلف بتبليغ أحكام الله وتشريعاته و أوامره إلى المسلمين.

ولا بُدَّ لمحلل النص القرآني من استحضار جوانب مختلفة من المعرفة الخلفية. ومن هذه الجوانب التي تناولها المحلل في سورة الأنفال:

1. المعرفة الخلفية (السابقة) بالأحكام والتشريعات.
2. المعرفة الخلفية بمناسبة الآيات بعضها بعضًا.
3. المعرفة الخلفية بعلاقة نصوص آيات سورة الأنفال مع نصوص آيات سور القرآن الكريم.
4. المعرفة الخلفية بالتراكيب اللغوية والنحوية والدلالية.
5. المعرفة الخلفية في القراءات القرآنية.

تساعد هذه الجوانب من المعرفة الخلفية المحلل في تأويل النص وتحليله، وتسهم في ترابط النص القرآني وتماسكه.

1. المعرفة الخلفية بالأحكام والتشريعات:

ورد في السورة الكثير من الأحكام والتشريعات، في مواضع وسياقات مختلفة، مما استدعى استرجاع المعرفة الخلفية لهذه الأحكام والتشريعات التي عُنيت بها سورة الأنفال،

وهي أحكام وتشريعات حربية، بيّنت للمسلمين كيفية تقسيم الغنائم، وأحكام السلم والحرب، والأَسْر.

ومن هذه الأحكام، حكم تقسيم الغنائم، وقد جاء ذكره في موضعين، في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ [الأنفال: ١].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الأنفال: ٤١]

ورد في الموضع الأول، ذِكر الأنفال، فقد سأل المسلمون عن الأنفال يوم بدر واختلفوا في قسمتها، وفي أسباب نزولها للواحدي، وسيرة ابن إسحاق عن عبادة بن الصامت أنه سئل عن الأنفال، فقال: يا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل يوم بدر، فانتزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا فرده على رسوله فقسمه بيننا على السواء. وروى أبو داود عن ابن عباس، قال "لما كان يوم بدر ذهب الشبان للقتال وجلس الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنيمة جاء الشبان يطلبون نفلهم، فقال الشيوخ لا تستأثروا علينا فإنا كنا تحت الرايات، ولو انهزمتم لكنا ردءًا لكم، واختصموا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فأنزل الله تعالى: "يسألونك عن الأنفال "وقد جعل الله الحكم في الأنفال لله ولرسوله، فيعطيه الرسول لمن شاء بأمر الله أو باجتهاده. وليست الأنفال من حق الغزاة(1).

---

(1)انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج267/3. وابن عاشور، التحرير والتنوير 248/8

وفي الموضع الثاني وهو (آ / 41)، انتقال لبيان حكم الأنفال وتفصيله، فقد جعل الله خمس الغنيمة حقًا لله وللرسول ومن عطف عليها، وبذلك يكون الخمس مقسومًا على خمسة أسهم، وهذا قول عامة علماء المسلمين(1).

استحضر المفسرون المعرفة الخلفية بأسباب نزول هذه الآية، وكان السبب في نزولها اختلاف المسلمين وتنازعهم على قسمة الغنائم التي حازوها في معركة بدر، فأنزل الله حكمة في قسمة الغنائم، وجعل الله تعالى حُكم قسمتها لله ولرسوله، وفي الآية (41) فصّل الله تعالى وبيّن هذه القسمة.

ومن الأحكام الحربية ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ [الأنفال: ١٥] ، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: 16] .

فالحكم الذي جاء في هاتين الآيتين، نزل بعد انقضاء وقعة بدر، يقول ابن عاشور: "فحكم هذه الآية شَرْع شرعه الله على المسلمين بسبب تلك الغزوة لتوقع حدوث غزوات يكون جيش المسلمين فيها قليلًا كما كان يوم بدر، فنهاهم الله عن التقهقر إذا لاقوا العدو. فأمّا يوم بدر فلم يكن حكم مشروع في هذا الشأن فإن المسلمين وقعوا في الحرب بغتة وتولى الله نصرهم"(2).

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10 / 8 – 5.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 287/8.

فإذا التقى المسلمون بأعدائهم فعليهم الثبات، وعدم الفرار من المعركة، إلا في حالة توجه المسلم إلى قتال طائفة أخرى، أو في حالة انضمامه إلى جماعة أخرى من المسلمين لنصرها[1].

تُشكّل المعرفة الخلفية في هذا المقام عنصرًا مهمًا في تأويل هاتين الآيتين، فالحكم الذي شرعه الله على المسلمين، هو عدم الفرار من المعركة، والتراجع عن القتال أثناء مناجزة العدو، إلا في حالتين، التحرف أو التحيز، وهذا الحكم شرعه الله لتوقع حدوث غزوات أخرى، وفي يوم بدر وقعت الحرب بغتة والله تعالى تولى نصرهم.

ومن الأحكام التي وردت في سورة الأنفال، حكم نقض العهد. في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٥٦]، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٧].

فقد جاء في مناسبة نزول قوله تعالى: "الذين عاهدت..." (الآية/56) ما قاله الطبري: "حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: "الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم"، قال: قريظة، مالأوا على محمد يوم الخندق أعداءه"[2]، أمّا حُكم نقض قريظة لعهدهم مع النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد أمر الله رسوله – عليه الصلاة والسلام – بأن يفعل بهم فعلًا يكون مشردًا، والتشريد: التبديد

[1] أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 468/4

[2] الطبري، تفسير الطبري، 22/14.

والتفريق. ليكون فعلًا يخيف من كان بين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبينه عهد، حتى لا يجترئوا على نقض العهد مع الرسول – عليه الصلاة والسلام –[1].

فلا بُدّ من المعرفة الخلفية – لدى المتلقي – فهي تُكسب النص معنىً إضافيا. فالقوم الذين نقضوا العهد هم بنو قريظة، وأمر الله رسوله – صلى الله عليه وسلم – بأن يُغلظ بالرد عليهم، ليكونوا عبرةً لغيرهم، كي لا ينقضوا عهدهم مع المسلمين.

ومن الأحكام التي جاءت في سورة الأنفال، حُكم السلم والمهادنة، في قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[الأنفال: ٦١]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٢].

فإذا جنح العدو ومال إلى الصلح، فالحكم قبول الصلح، وفي الآية (62) ذُكر حكم من أحكام الصلح وهو أنهم إن صالحوا على سبيل المخادعة، وَجَب قبول ذلك الصلح، لأن الحكم يُبنى على الظاهر، لأن الصلح لا يكون أقوى حالاً من الإيمان، فلمّا كان أمر الإيمان عن الظاهر لا على الباطن، فههنا أولى[2].

فقد أكسبت المعرفة الخلفية النص معنى إضافيًا بقبول الصلح والمهادنة مع أعداء المسلمين، و وجوب قبول الصلح معهم على سبيل المخادعة، فالله تعالى حسْبُ النبي ومعينه على النصر.

---

[1] انظر: الطبري، تفسير الطبري، 22/14-23.

[2] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 500/5 – 501.

ومن الأحكام أيضًا، حُكم الأسرى، وأخذ الفداء. في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٧] .

أمّا هذه الآية فقد نزلت لبيان الأمر فيما جرى في شأن الأسرى في وقعة بدر. وذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس، والترمذي عن ابن مسعود، ما مختصره أن المسلمين لما أسروا الأسارى يوم بدر، وفيهم صناديد المشركين، سأل المشركون رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أن يفاديهم بالمال، وعاهدوا أن لا يعودوا إلى حربه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمسلمين: "ما ترون في هؤلاء الأسارى، قال أبو بكر: "يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام"، وقال عمر: أرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها "فهوي رسول الله ما قال أبو بكر فأخذ منهم الفداء، كما رواه عن ابن عباس فأنزل الله "ما كان لنبي أن يكون له أسرى..." [1].

فالمعرفة الخلفية بمناسبة نزول هذه الآية، تُوضح حكم الأسرى في بدر وهو قتل الأسرى الذين هم في يد النبي – عليه الصلاة والسلام –، وقد صار حكم هذه الآية تشريعًا للنبي – عليه الصلاة والسلام – فيمن يأسرهم في غزواته[2]. فقتل المشركين أعز للإسلام وأكثر هيبة لمن وراءهم.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10 /72 – 73.

[2] انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 515/4، وابن عاشور، التحرير والتنوير، 74/10.

2. المعرفة الخلفية بمناسبة الآيات بعضها لبعض.

من الأمثلة على المعرفة الخلفية بمناسبة الآيات بعضها ببعض، قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾[الأنفال: ٣١ – ٣٢].

ترتبط الآية (32) بالآية التي تسبقها بمناسبة واحدة، وهي إعراض المشركين عن قبول دعوة الله، فالنضر بن الحارث هو صاحب مقالة: "قالوا قد سمعنا"، فقد تحدى المشركون الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأن يأتوا بسورة من القرآن، فعجزوا عن ذلك، وقالوا بأن ما في القرآن أساطيرُ الأولين. فقد كان النضر بن الحارث كثير الأسفار إلى بلاد العجم والفرس، وقد تعلم من أساطيرهم وقصصهم. وأيضًا فإن النضر بن الحارث هو صاحب مقالة: "وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق". وهذا يعني بأن القرآن ليس حقًا من عندك، فإن كان حقًا فأصبنا بالعذاب. وهذا يدل على شدة كفرهم وعنادهم وتكذيبهم[1]. فقد عرف الزرقاني سبب النزول بقوله: "هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه"[2].

---

[1] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 3 /300 – 301. وابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/329– 332.

[2] الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1953، 1/76.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[الأنفال: ٤٥ – ٤٦].

ترتبط الآيتان بأنهما تجمعان أسباب النصر، فيأمرهم الله بما يهيّئ لهم النصر[1]. فأسباب النصر في الآية (46) هي: (طاعة الله ورسوله وعدم التنازع والصبر عند لقاء العدو). وهذه الأسباب معطوفة على أسباب النصر في الآية (45)، وهي (الثبات عند لقاء العدو وذكر الله).

ومن الأمثلة، قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[الأنفال: ٤٨].

و "إذ زين" عطف على قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[الأنفال: ٤٤]، وبهذا العطف يكون إتمام المناسبة بحكاية خروجهم إلى بدر، ممّا كان فيه سبب نصر المسلمين[2]. فقد ارتبطت الآيتان بمناسبة واحدة وهي الخروج إلى بدر، وملاقاة العدو، فقد قلل الله العدو في أعين المسلمين، وقلل المسلمين في أعين المشركين، حتى لا يستعدوا ويتأهبوا لقتالهم؛ مما حقق النصر للمسلمين. وأيضًا من أسباب خذلان المشركين حين زيّن الشيطان للمشركين أعمالهم فخرجوا للقاء المسلمين.

---

[1] انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 498/4 – 499.

[2] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 34/10.

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٨﴾[الأنفال: ٥٦ – ٥٨].

ترتبط هذه الآيات بعطف الأحكام، فقد عُطف الحكم الخاص بقوم معينين وهم الذين تلوح منهم بوارق الغدر والخيانة بأن يرد الرسول–عليه الصلاة والسلام– إليهم عهدهم، على حكم عام لمعاملة جميع الأقوام الخائنين، بأن ينكّل بهم من بعدهم[1].

ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥﴾ [الأنفال: ٦٤ – ٦٥].

يقول ابن عاشور: "وهذا الكلام في معنى المقصد بالنسبة للجملة التي قبله، لأنّه لما تكفّل الله له الكفاية، وعطف المؤمنين في إسناد الكفاية إليهم، احتيج إلى بيان كيفية كفايتهم، وتلك هي الكفاية بالذب عن الحوزة وقتال أعداء الله"[2].

ترتبط الآية (65) بالآية (64)، بأنّ الله كافيهم أمرهم، وأن الله مؤيدهم بنصره، وهذه الكفاية تتحقق بحث المؤمنين على قتال أعداء الله.

---

[1] انظر: الطبري، تفسير الطبري، 14 / 21 – 25، وابن عاشور، التحرير والتنوير، 51/10.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 66/10.

3. المعرفة الخلفية بعلاقة نصوص آيات سورة الأنفال مع نصوص آيات سور القرآن الكريم.

ومن الأمثلة على هذا النوع من المعرفة الخلفية، قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الأنفال: ٧.

ورد في نزول هذه الآية، أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندما أخبر المسلمين بأن العير قد مضت إلى الساحل، وأن الله وعدهم إحدى الطائفتين إما العير وإمَّا النفير، وعندما استشارهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – اختار المسلمون الغنيمة بلا حرب أي (العير)، ولكن الله أراد أن يستأصل الكفار بمحاربة ذات الشوكة وقتلهم وطرحهم في قليب بدر [(1)].

وفي جملة "يحق الحق بكلماته"، المراد بـــــ (كلماته) هي ما وعد نبيه في سورة الدخان، فقال: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾[الدخان: ١٦]، أي: من أبي جهل وأصحابه[(2)]. وقد قضى أبو جهل وأصحابه في معركة بدر أثناء المواجهة مع المسلمين، وبذلك تم استئصال الكفر، وإثبات الإسلام.

ومن الأمثلة أيضًا، قوله تعالى: "وإذ ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣١].

---

(1) انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 458/4.

(2) انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 458/4 – 459.

يخبر الله عن كفر قريش وعنادهم، وأنهم تُحُدّوا غير مرة أن يأتوا بسورة من مثله فلا يستطيعون، وقد نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث، فقد كان ذهب إلى بلاد فارس، وتعلم من أخبار ملوكهم، ولما قدم وجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد بعثه الله، ويتلو على الناس القرآن، فإذا قام الرسول – صلى الله عليه وسلم –من مجلس، جلس فيه النضر يحدثهم من أخبار أولئك.

وقد أخبر الله عن كفار قريش في قوله تعالى﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٥]. وأساطير الأولين، كتبهم، فهو يتعلم منها ويتلوها[1].

ومن الأمثلة، قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [الأنفال: ٦٧].

وأما مناسبة هذه الآية، فهي أنَّ المسلمين أسروا جماعة من المشركين، واختلفوا في أخذ الفداء منهم، أو في قتلهم، فعوتب من رأى الفداء، إذ كان قد تقدم الأمر بالقتل. ويرى أبو حيّان أن المسلمين كانوا مأمورين بقتل الكفار في غير ما آية كقوله تعالى: ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾[التوبة: ٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ ﴾[البقرة: ١٩١] [2].

[1] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 3/300-301.

[2] انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/515.

ومن الأمثلة، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[الأنفال: ٧٢]

في هذه الآية قسم الله تعالى المؤمنين إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم، وجاؤوا لنصر الله ورسوله، وإلى أنصار، وهم: المسلمون من أهل المدينة، الذين آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم، وواسَوْهم في أموالهم، وقد أثنى الله ورسوله على المهاجرين والأنصار في العديد من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ [التوبة: ١١٧][1].

ومن الأمثلة، قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾[الأنفال: ٥٨].

عُنيت هذه الآية بجانب التشريع، فالله تعالى أخبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – بما يصنع في المستقبل مع من يخاف منه خيانة، وذلك بأن يظهر لهم الرسول – صلى الله عليه

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3/340 – 341.

وسلم – نبذ العهد، فلا يناجزهم الحرب، وهم على توهم بقاء العهد، فيكون ذلك خيانة منه.

وقد ورد هذا الحكم أيضًا في قوله تعالى: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١] [1]. وهذه الآية أيضًا عُنيت بالتشريع، وقد بينت حكم معاهدة المشركين، فلا يوجد عهدٌ بين المشركين والرسول – صلى الله عليه وسلم –.

4. المعرفة الخلفية بالتراكيب اللغوية والنحوية والدلالية:

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٧].

والرمي: حقيقته إلقاء شيء أمسكَته اليد، ويطلق الرمي على الإصابة بسوء من فِعل أو قول. وقوله تعالى: "ولكن الله رمى" معناها المجازي: أي وما أصبت أعينهم بالقذى ولكن الله أصابها به لأنها إصابة خارقة للعادة[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾ [الأنفال: ١٧]، ضمير "منه" يعود إلى اسم الجلالة، و(من) الابتداء المجازي لتشريف ذلك الإبلاء. ويجوز أن يعود الضمير إلى القتل والرمي، ويكون (من) للتعليل والسببية[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [الأنفال: ٢٤]، والمقصود من هذه الجملة تنبيه المؤمنين من عدم الاستجابة لدعوة الرسول، وأن الله مطلع على ضمائر قلوبهم، لا يخفى عليه شيء[4].

---

[1] انظر: أبو حيّان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/ 504-505.

[2] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/294-295.

[3] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10/297.

[4] انظر: الشوكاني، فتح القدير، 2/299.

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

أمّا حكمة قولهم (من السماء) هي مقابلتهم مجيء الأمطار من الجهة التي ذكر الرسول – صلى الله عليه وسلم – أنه يأتيه الوحي من جهتها، أي: أن الوحي يأتيك من السماء، فأتنا بالعذاب من الجهة التي يأتيك منها الوحي، وقد قالوا ذلك لأنهم اعتقدوا أن ما جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم – ليس بحق[(1)].

وقوله تعالى: ﴿لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

في (ليهلك) إنّ دخول لام التعليل على الفعل "يهلك" لتأكيد اللام الداخلة على لـــ"يقضي" في الجملة المبدل منها. ولو لم تدخل اللام، لقيل: "يهلكُ" مرفوعًا. فجملة "ليهلك من هلك عن بينة" في موضع بدل الاشتمال من جملة "ليقضي الله أمرًا كان مفعولا"[(2)].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]. ففي قوله تعالى: "وإن جنحوا للسلم" أي إن مالوا إلى السلم، كما يميل الطائر الجانح والجنوح: الميل، وهو مشتق من جناح الطائر. لأن الطائر إذا أراد النزول مال بأحد جناحيه، وهو جناح جانبه الذي ينزل منه[(3)].

---

(1) انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 482/4

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 20/10.

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 58/10-59.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

فالأمانة اسم لما يحفظه المرء عند غيره، مشتقة من الأمن، والأمين الذي يحفظ حقوق من يواليه، وقد أضيفت الأمانات إلى ضمير المخاطبين (أماناتكم) مبالغة في تفظيع الخيانة(1).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦]. جملة (فتفشلوا) في الآية جاءت جوابًا للنهي، فهو منصوب، لذلك عطف عليه منصوب (تذهب)، لأنه يتسبب عن التنازع الفشل عن لقاء العدو، وذهاب الدولة باستيلاء العدو(2).

5. المعرفة الخلفية بالقراءات القرآنية:

ومن الأمثلة على المعرفة الخلفية في القراءات القرآنية، قوله تعالى ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩].

يعرض السمين الحلبي معاني مختلفة، لكلمة (مُردفين)، وذلك أثناء حديثه عن القراءات الواردة في هذه الكلمة، فقد قرأ نافع – ويُروي عن قنبل أيضًا – (مُرْدفين) بفتح الدال والباقون بكسرها، فقراءة الفتح (مُرْدَفين) تشعر بأن غيرهم أردفهم لركوبهم خلفهم، وقراءة الكسر (مُرْدِفين) تُشعر بأن الراكب خلف صاحبه قد أردفه، فَصَحَّ البعَير باسم الفاعل تارةً. واسم المفعول أخرى(3).

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 323/18.

(2) انظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 499/4.

(3) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 567/5.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٧].

يذكر أبو حيّان في تفسير هذه الآية المعاني لكلمة (فشرِّد)، وذلك عند حديثه عن القراءات الواردة لهذه الكلمة، يقول: "قال الكرماني:" قيل: التشريد: التخويف الذي لا يبقى معه القرار. ... وقرأ الأعمش بخلاف عنه (فشرِّد) بالذال وكذا في مصحف عبدالله. وقال الزمخشري:"فشرذ بالذال المعجمة، بمعنى ففرق، وكأنه مقلوب شذر من قولهم: "ذهبوا مثل شذر" ومنه الملتقط من المعدن لتفرقه، وقال قطرب: "بالذال المعجمة التنكيل، وبالمهملة التفريق"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٦].

يعرض أبو حيّان أثناء تفسيره لهذه الآية معنيين لكلمة (ضعفا) وذلك عند حديثه عن القراءات الواردة في هذه الكلمة، يقول: "قرأ الحرميان والعربيان والكسائي وابن عمر والحسن والأعرج وابن القعقاع وقتادة وابن أبي إسحاق (ضُعفاً) وفي سورة الروم بضم الضاد وسكون العين. وعيسى بن عمر بضمها، وحمزة وعاصم بفتح الضاد وسكون العين، وكلها مصادر....، وقال الثعالبي: الضَّعف بفتح الضاد في العقل والرأي، والضُّعف في الجسم"[2].

---

[1] أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 504/4.

[2] أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 513/4.

الخـــاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين. سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وبعد،

أبرزت هذه الدراسة أهمية اتساق آيات النص القرآني في (سورة الأنفال) – أنموذجًا – وانسجامها؛ من خلال تحليلها وفق المستويات الأربعة: النحوي، والمعجمي، والدلالي، والتداولي. وأمّا أبرز النتائج التي استطاعت الباحثة الوقوف عليها فهي كالآتي:

- أشارت الدراسة إلى تعدد المعاني الاصطلاحية للنص، وذلك بسبب الاختلاف بين الاتجاهات الفكرية في تعريفها للنص، فمنهم من عرفه انطلاقًا من أهمية العناصر المادية (النحو، والمعجم)، وأهمية الدور الدلالي. ومنهم من لم يتوقف عند الدور النحوي، والمعجمي، والدلالي، بل أضاف الدور التواصلي (التداولي) وبيّن أهميته في تفسير العلاقات بين النص والسياق التداولي.
- اهتمت الدراسة بأهم معيارين لتحقيق نصيّة النص وهما؛ الاتساق والانسجام، فالاتساق تناول الوسائل اللغوية الشكلية – الوسائل الداخلية في النص –، مثل العطف والوصل والإحالة. وأمّا الانسجام فقد اهتم بخصائص السياق المحيط بالنص مثل: المتلقي، والزمان، والمكان، والموضوع، والمقام، وغيره، واهتم الانسجام أيضًا بالمعرفة الخلفية أو القبلية لدى المتلقي. فهذان المعياران يسهمان في الربط بين عناصر النص الداخلية والخارجية.
- أبرزت الدراسة أهمية عناصر المستوى النحوي في التحليل، وهي، الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والوصف. فقد أسهمت هذه العناصر في تماسك (سورة الأنفال) واتساقها، وحازت الإحالة الضميرية على أعلى نسبة بين عناصر الاتساق النحوي، فكان

مجموعها (210) إحالة، بنسبة (35.2%)، فاحتلت الإحالة الضميرية موقعًا مركزيًا بين عناصر التماسك النحوي لما لها من أثر في اقتصاد الألفاظ، فهي تحيل على لفظ سابق أو لاحق.

- أظهر تحليل عناصر المستوى المعجمي أن التكرار احتل المركز الأول بين عناصر التماسك المعجمي في سورة الأنفال، فكان مجموعه (314) حالة، بنسبة (69.5%). مما أسهم في اتساق النص القرآني وترابطه، وساعد المتلقي على فهم النص.
- تناولت الدراسة (سورة الأنفال) أنموذجًا خالصًا بالوصف والتحليل.
- أفرغت الباحثة عناصر الاتساق النحوي والمعجمي في جداول، ثم قامت بإحصائها ومقارنتها، ثم اختيار أمثلة منتقاه على عناصر الاتساق وتحليلها مما أظهر ترابط النص القرآني واتساقه وانسجامه.
- أظهر التحليل على المستوى الدلالي أن التحليل النصي يتجاوز العناصر المادية (النحو والمعجم)، واهتم بالبنية العميقة للنص من خلال العلاقات والتصورات التي تعكسها الجمل. وظهر ذلك من خلال تحليل عناصر المستوى الدلالي وهي، مبدأ الجمع، ومبدأ العلاقات، وموضوع الخطاب، والبنية الكلية. مما أدى إلى الربط بين أجزاء النص القرآني، وإيضاح النص ودلالته في ذهن المتلقي.
- أظهر التحليل على المستوى التداولي أهمية العناصر غير اللغوية في التحليل النصي. فلا بد للمحلل أن يعتمد العناصر الأساسية التي تشكل سياق النص وهي؛ المتكلم، والمتلقي، والموضوع، والمقام، والزمان، والمكان، وغيرها من خصائص السياق؛

ليستطيع المتلقي فهم النص وتأويله، مما يؤدي إلى انسجام النص وترابطه، فأصبح النص يدرس من خلال ربطه بالواقع.

- وأظهرت الدراسة أهمية المعرفة الخلفية في المستوى التداولي، فالمتلقي (القارئ) لا يواجه النص وهو خالي الذهن. فلا بد للمتلقي من استحضار جوانب من المعرفة الخلفية لفهم النص وتأويله. ففي سورة الأنفال لا بد أن يكون لدى المتلقي معرفة خلفية بالأحكام والتشريعات الواردة في السورة، وأسباب نزولها، ليستطيع تحليل النص، من الاستعانة بكتب تفسير القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 656 هـــــ)

– شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب. القاهرة، ط، 2000م.

- استيتية، سمير:

– اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، 2005م.

– منازل الرؤية، منهج تكاملي في قراءة النص، عمان، الأردن، دار وائل للنشر، ط1، 2003م.

- البحيري، سعيد حسن:

– دراسات لغوية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة، زهراء الشرق، القاهرة، 1999م.

– علم لغة النص / المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

- البقاعي، برهان أبي الحسن إبراهيم بن عمر (ت 885هــ):

– نظم الدرر في تناسب السور، دار الكتاب – القاهرة، دائرة المعارف، ط1، 1976م

- بوقرة، نعمان:

– اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009م.

- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، (ت 255 هــــ):

– البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، د. ت.

- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (ت 474هـ):

- دلائل الإعجاز في علم المعاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، تصنيف وتصوير: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992.

- ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ):

- المنصف، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1373هـ - 1954م.

- حمودة، طاهر سليمان:

- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1982م.

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت 745 هـ):

- تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: زكريا عبد المجيد النوتي وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007م

- خطابي، محمد:

- لسانيات النص / مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت 1991م .

- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت 808 هـ):

- المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط7، 1989م .

- داود، محمد:

- معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة، 2008م.

- دايك، فان:

– علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد البحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط2001/1م .

- دايك، فان:

– النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبدالقادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 2000م .

- دي بوجراند، روبرت:

– النص والخطاب و الإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.

- دو سوسير، فريناند:

– دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م .

- الدينوري: ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت276هـ):

– تأويل مشكل القرآن، نشره و حققه وعلق عليه: السيد أحمد صقر، دار إحياء التراث، القاهرة، ط1، 1954م .

- رضا، محمد رشيد:

– تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط2، 1973 .

- الزرقاني، محمد عبدالعظيم:

– مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1953م .

- الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (538هـ):

– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، (د. ت، ط) .

- الزناد، الأزهر:

– نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م .

- أبو زنيد، عثمان:

– نحو النص / إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2010م.

- السكاكي: سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت626هـ):

– مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د. ت) .

- دايك، فان:

– النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبدالقادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 2000م .

- السمين الحلبي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف (756هـ):

– الدر المصون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 1986م .

- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 160 ه):

– الكتاب، تح: عبدالسلام هارون، دار القلم، القاهرة، ط1، 1966م .

- السيوطي، جلال الدين (ت811 ه):

– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار البحوث العلمية، الكويت، 1979م .

- الشاوش، محمد:

– أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص. تونس – كلية الآداب – منوبة – بيروت – المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001م .

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1250 ه):

– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، محفوظ علي، 1980م .

- الصابوني، محمد علي:

– صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط2، 1981م .

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310ه):

– تفسير الطبري / جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه وخرّج أحاديثه محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1972م .

- ابن عاشور، محمد الطاهر:

– تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م .

- ابن عباس: عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب (ت68ه):

– تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، تأليف: د عبدالعزيز عبدالله الحميدي، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د. ت).

- ابن عقيل: بهاء الدين عبدالله بن عقيل (ت 769 ه):

– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1995م .

- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن حسين (ت 616 ه):
- التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط2، 1987م .
- عياشي، منذر:
- مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1990م .
- الفخر الرازي: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 606 هـــ):
- التفسير الكبير، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث الغربي، بيروت – لبنان، ط1، 1995م.
- فضل، صلاح:
- بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان والشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996م.
- الفقي، صبحي إبراهيم:
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق / دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م.
- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671 هـــــ):
- الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م.
- القزويني، الخطيب (ت 739 هـــ):
- الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة – مصر، ط2، (د. ت).

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774 هــــ):
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- الكرباسي، محمد جعفر:
- إعراب القرآن، دار الهلال، بيروت – لبنان، ط1، 2001م.
- الكرماني، محمود بن حمزة:
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، تح: د. شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة – السعودية، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، ط1، 1988م.
- كريستفيا، جوليا:
- علم النص، ترجمة: زيد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، الدار البيضاء – المغرب، دار توبقال للنشر، ط1، 1991م.
- المسدي، عبد السلام:
- الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982.
- المتوكل، أحمد:
- قضايا العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، 2001م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت: 711 هــــ):
- لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1900م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت 338 هـــــــ):
- معاني القرآن الكريم، تح: الشيخ: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ط، 1998م.
- ويول، براون، ج، ب:
- تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1997م.

- ابن اليزيدي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى (ت 237 هـــــ):

- غريب القرآن وتفسيره، رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، تح: د. عبد الرزاق حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987م.

- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت 643 هـــــ):

- شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).

- يقطين، سعيد:

- انفتاح النص الروائي، النص والسياق، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط2، 2001م.

المجلات والدوريات:

- صفا، فيصل:

- المجلة العربية للعلوم الإنسانية، فصلية علمية محكمة، (نحو النص)، في النحو العربي، دراسة في مجموعة من العبارات النحوية الشارحة، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 92، السنة 23، خريف 2005م.

- الطعان، صبحي:

- بنية النص الكبرى، عالم الفكر، ع23، (1، 2)، 1995م.

- يونس، محمد محمد:

- الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، تح1، 2004م.

الرسائل الجامعية:

- جبر، أسامة:

– سورة الإسراء / دراسة تحليلية نصية، رسالة دكتوراه، إشراف: أ. د: سمير استيتية، جامعة اليرموك، 2004 م.

- عودة، حنان سعادات:

– رسائل ابن حزم "دراسة في رسالتي طوق الحمامة ومداواة النفوس أنموذجاً، دراسة في النص، رسالة دكتوراه، إشراف: أ د رسلان بين ياسين، جامعة اليرموك، 2012م.

- فجّال، أنس بن محمود:

– الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، 2009م.

- فراج، خالد:

– التماسك النصي في سورة التوبة، رسالة دكتوراه، إشراف: أ. د سمير استيتية، جامعة اليرموك، 2009م.

Yaqoub, Enas, K.S. Test Cohesion Tools in Surat Al . Anfal

Abstract

The purpose of this thesis was to investigate test cohesion in Surat Al – Anfal, as an empirical study in light of text linguistics according to four levels, Vis a Vis; grammar meaning, indicative and pragmatic levels.

The study came in an introduction, preface, and four chapters, were the preface contained text definition linguistically and procedurally, showing the deference between and clarifying tesxt textudality standard meeting.

In the first chapter the researcher applied grammar tools on surat Al – Anfal, while the second chapter was devoted for the application of Meaning cohesion tools on the surat, and the indicative level was the subject of the third chapter, in addition to surat Al – Anfal analysis according to this level, and finally the fourth chapter addressed cohesion elements in the pragmatic level.

The study conclusion contained major results of the study, among which, Material form tools (Meaning and Al – Quranic text cohesion and consistency in this surat, as indicative and pragmatic text elements made the text more, cohesion tools cohesive and strong and contributed in facilitating text analysis, and understanding.

Key Words: Text Cohesion, Surat Al - Anfal